
أمة
الوهابية

بسم الله الرحمن الرحیم

ائمة الوهابية

كاتب:

صالح وردانى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

ائمة الوهابية

اشارة

نام كتاب: أئمة الوهابية

نويسنده: صالح الوردانى

موضوع: اعتقادات و پاسخ به شبهات

زبان: عربى

تعداد جلد: ۱

ناشر: نشر مشعر

مكان چاپ: تهران

نوبت چاپ: ۱

ص:۱

اشاره

ص:۲

ص:٣

ص:۴۰

ص: ۵

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

ليس هـذا الكتـاب مُوجَّه لأئمّـة الوهابيـة بقـدر مـا هو مُوجَّه لأفكـارهم وعقائـدهم، وذلك هو مكمَن الخطر الـذى يشـكّله هؤلاء على الإسلام والمسلمين.

ومكمَن الخطر فى هذه الأفكار والمعتقدات، أنَّها تُمثِّل ذلك النهج المُتشدِّد واللاعقلانى، المُغالى فى القشور والشَكليّات، الذى يقوم على الإرهاب والتطرُّف فى مواجهـة المُخالفين، والـذى رفع لواءه من قَبلُ الخوارج، ثُمَّ الحنابلـة من بعـدهم، وحاول إحياءه ابن تيميـة، وقُدِّر لمحمّد بن عبد الوهاب أنْ يبعثه من جديد، بسيوف آلسعود ونفطهم.

وهو نهـج أسـهَمَ فى زرع بـذور الفرقـة والشِـقاق بين المسـلمين، وأسـهمَ فى تخلُّف الأُمَّة وانحطاطها. وأئمَّة الوهابيـة المعاصـرون إنَّما يُمثِّلون نسـخة جديدة من الخوارج، وابن حنبل، وابن تيميّة، وابن عبد الوهاب، أولئك الذين سـلَّطوا سيوفهم وألسنتهم على المسلمين، بدلًا من أنْ يُسلِّطوها على أعداء الإسلام.

ولقـد كان الـدافع الأكبر الذى دفعنى للتصدِّى لهؤلاء، هو ذلك العُفْن والتطرُّف والتخلُّف الفكرى الذى يسود واقع المسـلمين، بسـبب الطرح الوهـابى الـذى يتحـدّثون بلسـانه، ويـدعون له ويباركونه، ذلك الطرح الـذى تمكَّن من اختراق المؤسَّسات، واسـتقطاب الرموز الإسلاميّة ببركات النفط.

ص: ۶

وما زاد الأمر سوءاً، بروز العديد من الفقهاء الصغار، حَمَلَة الأسفار، الذين تربُّوا فى أحضان أئمَّة الوهابية ثُمَّ تمرَّدوا عليهم، ليُحدثوا البلبلة فى صفوف المسلمين، ويُحدثوا شرخاً كبيراً فى جدار الوهابية المعاصرة، ويُضيفوا أزمةً جديدة إلى أزماتها.

من هنا، فإنَّ كتابى هذا، ليس إلّا محاولة لِدَقِّ ناقوس الخطر، من أجل تنبيه المسلمين إلى المؤامرة التى ينسج خيوطها من حولهم أعداء الإسلام، بواسطة آل‌سعود، تحت ستار التوحيد، مُستخدمين أئمّة الوهابية كأداة لتنفيذها.

والهدف من هذه المُؤامرة هو أنْ تصبّ الحركات والمؤسّسات والرموز الإسلاميّة فى مَصبِّ القوى الكافرة المتربِّصة، التى تتزعّمها أمريكا وحلفاؤها، الذين يقفون من وراء آل سعود، قرن الشيطان فى هذا الزمان.

الهدف من هذه المُؤامرة هو أنْ يتحوَّل الإسلام إلى هيكل فارغ، لا قُدرة له على التأثير والمقاومة، وهذه هى حقيقة الإسلام الوهابى السعودى الذى يدعو له أئمَّةالوهابية، ويسعون إلى تثبيتِه فى واقع المسلمين.

اللَّهمّ هل بلّغت؟ .. اللَّهم فاشهد.

صالح الوردانى

هذا دِينُهم

اشارة

ص۷

هل حقّاً الوهابيّون يُمثِّلون الإسلام؟!

وهل الإسلام قد أوى إلى السعودية، ولم يعُد له وجود فى البُقاع الأُخرى؟!

هذا ما يدعو إليه ويؤكِّده ابن باز وأتباعه إلّا أنَّ الحقيقة غير ذلك تماماً.

إنَّ الوهابيّين لا يُمثِّلون سوى أُطروحة شاذّة، برزت فى التاريخ الإسلامى على يد الحنابلة، ثُمَّ ضُربت بعد سقوط الدولة العباسيّة، وقام بإحيائها- فى عصر المماليك- ابن تيمية، ثُمَّ ضُرب، وضُرب من بعده تلامذته؛ ابن القيِّم، وابن كثير، وغيرهما، حتّى جاء محمد بن عبد الوهاب فى العصر الحديث، فبعثَ هذه الأطروحة، ولولا مساندة ابن سعود وأبنائه من بعده، لكان مصيرها، ومصير محمّد بن عبد الوهاب، هو مصير الحنابلة وابن تيمية من قبله.

إنَّ المسألة فى أساسها لُعبة من ألاعيب الحكّام، الذين لا مصلحة لهم سوى الحفاظ على عروشهم ونفوذهم وسلطانهم، وكما رأى العباسيُّون- من قبلُ- مصلحتهم فى دعم التيّار الحنبلى، رأى آل سعود نفس الرأى اليوم.

وعلى هذا الأساس، يُمكن القول: إنَّ الأطروحة الحنبليّة، التى تسمَّت بأهل السُنّة فيما بعد، هى أطروحة حكوميّة، تلقّفها الحُكّام من بعد، وتحصَّنت هى بهم.

ص: ۸

من هنا، وبدعم الحُكّام من آل سعود، ومَن سار فی رکابهم، تحقَّق للوهابیِّین الحنابلة، ولأوَّل مرّة فی التاریخ، انتشارٌ وشیوع لم یکونوا یحملون به، وذلک کلّه بفضل وبرکات النفط، ولیس لأیٍّ سبب آخر.

وکان هذا الشیوع والانتشار هو الذی صوَّر للوهابیِّین أنَّهم مُمثِّلو الإسلام، والناطقون بلسانه، وهم الفرقة الناجیة والطائفة المنصورة، تماماً کما تبنّی هذا التصوّر، من قبل، أجدادهم من الحنابلة، الذین دعمهم المتوکّل العباسی وغیره من حکّام بنیالعبّاس، وأطلقوا علی أنفسهم اسم «أهل السُنّة والجماعة»، کأنّ مَن خالفهم وسلک غیر سبیلهم، لا صلة له بالسنّة والجماعة.

وحتّی تتّضح الحقیقة، لا بدَّ لنا من عرض نموذج الإسلام الذی یطرحه الوهابیّون الیوم، ویرفع رایته ابن باز وتلامذته:

القاعدة الاولی

القاعدة الأُولی التی یقوم علیها هذا الإسلام هی: احتکار الحقِّ وتکفیر المُخالفین من الاتّجاهات الإسلامیّة الأُخری، مثل: الشیعة، والصوفیّة، والإخوان المسلمین، والإباضیّة، والزیدیّة، وغیرهم ..

فهذه الاتّجاهات، وما شابهها، تلتزم بالکتاب والسنّة، لکنْ فی نظر الوهابیّین، هی تلتزم بکتاب آخر غیر کتاب الله، وسنّة أُخری غیر سنّة رسول الله (ص)؛ ففی منظورهم الضیّق: أنَّه ما دام هؤلاء- أی الفِرق الأُخری- لا یؤمنون بأنَّ الله فی السماء، وأنَّ له یداً وقَدَماً وعیناً، ویفرح ویضحک، ویهبط إلی الدنیا ویصعد إلی السماء کل یوم، ویمکن للمرء أنْ یراه یوم القیامة ویُکلِّمه ..

ولا یؤمنون ببطلان القباب والأضرحة والزیارات للأئمّة والأولیاء، والاحتفالات التی تُقام لتخلید ذکراهم ..

ص ۹

ولاـ يؤمنون بهـذا الكَمِّ المتنـاقض من الروايـات المنسوبـة للرسول (ص)، والتى تتنـاقض مع القرآن والعقـل، وتحـطّ من قـدرِ الرسول، وتُشكِّك فى دعوته ..

ولا يؤمنون بتحريم ما حرَّموه، من التصوير والآثار، وحلق اللحية، وارتداء الأزياء الإفرنجية، وعمل المرأة، والأحزاب، والعمل السياسـى، والعطور الإفرنجيـة، والتأمين، والتعامل مع البنوك، ونقل الـدم وبيعه، وغير ذلك من صور التحريم التى ابتدعوها، على أساس رواية أو رأيٍ من آراء الحنابلة القدامى أو المعاصرين ..

ولا يؤمنون بتعظيم الصـحابة، حابلهم على نابلهم، دون تمييز ودون انتقاء؛ باعتبار أنَّ الجميع عـدول وعلى درجـة واحـدة، ويُقتَدى بهم جميعاً دون أدنى شكّ (۱)

مـا دام هؤلاـء لاـ يؤمنون بمثـل هـذه الأمور، ويسـتخدمون عقولهم فى رفضـها أو إعادة النظر فيها، أو التردّد فى قبولها؛ فهم ليسوا على الكتاب والسنّة، وليسوا مسلمين، بل مشركون كفّار زنادقة، حُكمهم حُكم المُرتدّ.

القاعدة الثانية

رفض العقل وزَندَقة أصحاب العقول؛ سيراً مع قول إمامهم أحمد بن حنبل: «لأنْ آخذ بالحديث الضعيف، خير لى من أنْ أقول برأيى».

والتزاماً بأقوال مُجـدِّد أطروحته، ابن تيميـة: «إنَّ عُمـدة كل زنديق ومنافق إبطال حديث الرسول والطعن فيه .. وإنَّ الطاعن فى السـلف، طاعن فى الرسول .. وإنَّ المنطق لا يأمر بالتوحيد وعبادة الله، بل يأمر بالشركِ وعبادة الكواكب» (۲)

من هنا، فيجب على المرء أنْ يُلغى عقله، ويعيش بعقل الماضـى، الذى يُلزمه بتقديس السَلَف، والإيمان بصحّة رواياتهم التى نقلوها لنا عن الرسول (ص)، وعدم الارتياب فيهم، واعتقاد كونهم طبقة مثالية عالية لا نظير لها.

۱- انظر: نماذج من فتاوى أئمّة الوهابية آخر الكتاب.

۲- انظر: نقض المنطق، لابن تيمية.

ص ۱۰

وعلى أساس هـذه القاعدة، تمَّ تجريم الرأى وزندقة صاحبه وإراقة دمه؛ باعتبار «أنَّ الذين يخوضون فى مثل هذه الأمور، يخوضون فى الإسلام، ويعملون على هدمه»، وكأنَّهم بهذا يؤكِّدون أنَّ الإسلام دين يقوم على الرجال، لا على النصوص.

القاعدة الثالثة

القشـرية أو تضـخيم الفروع على الأصول؛ فقضـية (اللّحية/ وتقصـير الجلباب/ ووجه المرأة/ والملابس الإفرنجية/ وعمل المرأة/ والأضرحة/ والمواليد/ والعطور الكحولية/ والتأمين/ والتعامل مع البنوك/ والدخان/ وأصحاب الديانات الأُخرى) هى شغلهم الشاغل، وهى أُمَّهات الدين عندهم.

فهم لا تشغلهم قضايا الأُمَّة، ولم يفكّروا يوماً فى جهاد اليهود فى فلسطين، أو الأمريكان الذين احتلّوا جزيرة العرب، أو حتّى إصدار الفتاوى التى تدفع بالمسلمين نحو جهاد هذا العدوّ، بل إنَّ شيخهم (ابن باز) أفتى بجواز الصُلح مع اليهود والاعتراف بهم، وبجواز الاستعانة بالأمريكان.

ولقد قاد الوهابيّون من قبل حملة الجهاد فى أفغانستان، ليس لأنَّ الجهاد من اهتماماتهم؛ ولكنْ لأنَّ تلك كانت إرادة أسيادهم الأمريكان، الذين وجَّهوا حُكّام النفط نحو أفغانستان، والذين وجَّهوا بدورهم فقهاء النفط ليرفعوا راية الجهاد ضدّ الشيوعية هناك، وكانت أدواتهم فى ذلك الجماعات الوهابية، التى استقطبوها واستغلّوها، ورسموا لها الطريق نحو الجنّة الموعودة، عن طريق بوّابة أفغانستان.

والحقيقة أنَّ ما كان يجرى فى أفغانستان لا صلة له بالإسلام، بل هو فى حقيقته صراع بين الشيوعيّين والقبائل، انتهى بانتصار القبائل بالدعم الأمريكى، ثُمَّ تحوَّل فى النهاية إلى صراع بين القبائل، بعضها مع البعض الآخر.

وقد أكّدت الإحصائيّات أنَّ عدد القتلى فى المعارك الضارية بين القبائل، من أجل الفوز بالحكم، هو أكثر بكثير من عدد القتلى على أيدى الشيوعيين!

ص ۱۱

فأين الإسلام فى هذا؟! وما هو رأى ابن باز فى هذه النتيجة؟!

وشىء آخر دفع بالوهابيّين لنصرة أفغانستان؛ وهو أنَّ الذين رفعوا راية المواجهة مع الشيوعيين هناك، كانوا على شاكلتهم وعلى عقيدتهم، قد تشبَّعوا بالفكر الوهابى الفارغ المضمون، وأطلقوا اللحى وقصّروا الثياب، ونقَّبوا النساء وأدُّوا الصلوات، ثُمَّ صاحوا الله أكبر .. حىّ على الجهاد. وهم الآن يصيحون صيحة الجهاد فى وجه الشيوخ والنساء والأطفال، الذين نُكبوا فيهم وفُجعوا بهم.

إنَّ القشرية والسطحيّة هى التى دفعت بهذه الجماعات المُضلِّلة نحو أفغانستان، ولو كان هؤلاء يفهمون، لتوجَّهوا بأسلحتهم وعتادهم نحو فلسطين، أو حتّى جنوب لبنان إلّا أنَّ هذا لا يصحّ، فالجهاد فى فلسطين أو فى جنوب لبنان، يحتاج إلى فتوى من ابن باز، وتأشيرة من آل سعود، وحتّى الآن لم تصدر مثل هذه الفتوى، ولن تصدر؛ فالشيخ الضرير أنهى المسألة بالاعتراف بإسرائيل.

القاعدة الرابعة

القاعدة الرابعة هى أنّ الإسلام جاء للرعيَّة لا للحُكّام أى: أنَّ قضيّة الحُكم والحُكّام لا تشغلهم ولا تعنيهم؛ فالإسلام جاء لتقويم الرعيّة والقصاص منها، أمّا الحكّام، فهم فى مَعزَل عن التقويم والقصاص.

إنَّ الوهابية منذ أنْ وُجدت وهى تقتصّ من العباد، وتنتقم من المسلمين، وتسلّط سيوفها عليهم، لا على أعداء الله.

وابن باز، كبير فقهاء الوهابية، لم نسمع له من فتوى ضدّ أعداء الإسلام والمسلمين، أو ضدّ آل سعود، وقد تولّى القضاء مدّة أربعة عشر عاماً. فهل اقتصّ يوماً لمظلومٍ من آل سعود، أو أقام الحدّ على أمير من البيت الحاكم؟

لم يحدث شىء من هذا، لا بالأمس ولا اليوم، الذى زادت فيه مُنكرات آل‌سعود وطغيانهم، وانحرافاتهم التى توجب تصدّى الشرع لهم.

ص۱۲

لقد أنشأ الوهابيّون محاكم التمييز لإرهاب الناس فى جزيرة العرب، وقطع رقبة كلّ مَن تُسوِّل له نفسه الخروج عن خط الوهابيين.

والعجيب أنَّ آل سعود، بعد أنْ استتبَّ لهم الأمر، واستثمروا الحركة الوهابية من أجل السيادة والسيطرة على الجزيرة العربية، وتسميتها باسم عائلتهم؛ ضربوا الوهابية عرض الحائط، ولم يعد لها أثر فى مواقفهم وممارساتهم، حتّى أنَّهم أصبحوا صورة طبق الأصل عن سائر الحكّام العلمانيّين الذين يسيطرون على دول العالم!

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا: ما هو موقف ابن باز من هذا الانحراف؟

ولماذا لم يتصدَّى له؟

والإجابة ببساطة: إنَّ الإسلام الوهابى لم يأتِ للحكّام، إنّما جاء للرعيّة المُعوجَّة؛ من أجل تقويمها وتأديبها، وقطع يدها ورقبتها.

هذا هو دين حنابلة العصر الوهابيين، كما كان دين حنابلة الأمس السلفيّين، وهذه هى قواعده. وهو- على ما يبدو- دين لا يصلح لمواجهة العصروالاستقرار على واقعه.

ويمكن تلخيص ملامحه فيما يلى:

* التعصّب والانغلاق.

* القِشرية والسطحيّة.

* الغِلظة والعدوانية.

* الكهنوتية أى: (احتكار الدِّين).

* الطَبقية أى: (التمييز بين الحاكم والرعيّة، وإعلاء الحاكم فوق الرعيّة).

* ضرب العقل وتطويقه.

البِدعةُ والسَيف

اشاره

ص۱۳

اشاره

«ألا وإنَّ الفتنهٔ ها هنا، من حیث یطلع قَرن الشیطان»

رواه البخاری ومسلم (۱)

إنَّ من السَذاجـهٔ تصوّر أنَّ نصـرهٔ آل سـعود لمحمّـد بن عبـد الوهـاب کانت لوجه الله، ومن أجل رفع رایـهٔ الإسـلام؛ فقـد کانت دولهٔ الخلافهٔ العثمانیهٔ قائمهٔ، ویتربَّص بها الأعداء من کل جانب، وکان من الأَوْلَی لابن سـعود أنْ ینصـر العثمانیّن علی المشـرکین، من بنی الفرِنْجَهٔ الصلیبیّین، لا أنْ ینصر ابن عبد الوهاب علی المسلمین.

لقـد کـان من الأسـهل لابـن سـعود أنْ یُحقّق حلمه، ویقیم دولته، علی حسـاب محمـد ابن عبـد الوهـاب، من أنْ یُقیمهـا علی حسـاب العثمانیّین؛ فالأُولی یسیرهٔ التکالیف، والثانیهٔباهظهٔ التکالیف.

من هنا، یجب أنْ نُنحّی الحسابات الدینیهٔ جانباً فی تاریخ آل سعود، ومساندتهم للحرکهٔ الوهابیهٔ.

الدَمُ .. الدَم. والذَهَبُ .. الذهب

۱- صحیح البخاری، ج ۲، ص ۲۳.

ص۱۴

ولعلّ الرُؤية تتّضح أمامنا، حين نُلقى الضوء على أوّل لقاء تمَّ بين محمد بن عبدالوهاب، وبين محمد بن سعود، أمير الدرعيّة (۱)

يُروى أنَّ ابن سعود دخل على ابن عبد الوهاب فى دار ابن سويلم، الذى أجاره فى بيته، بعد أنْ طُرد من بلدته بسبب أفكاره المتطرّفة، قائلًا:

أبشِر بالخير والعزّ والمنعة.

وكان جواب ابن عبد الوهاب ما يلى:

وأنت .. أبشِر باليُمن والغلَبَة على جميع بلاد نَجْد.

وتطرّق إلى البدع المُتفشّية فى نجد، التى قرَّبتهم إلى الشِّرك بالله، وما عليه أهلها من الخلافات والجور والظّلم.

قال ابن سعود: أبشر بالنصر، لما أمرت به، والجهاد على مَن خالف التوحيد، ولكن اشترط عليك شرطين:

الأوّل: إذا نحن قمنا بنصرتك والجهاد فى سبيل الله، وفتحَ الله لنا ولك البلاد؛ لاترحل عنّا، ولا تستبدلنا بغيرنا.

الثانى: إنّ لى على أهل الدرعيّة خراجاً، آخذه منهم فى وقت اقتطاف الثمار؛ فلا تمنعنى عن استيفائه منهم.

فقال ابن عبد الوهاب: أمّا الأُولى، فامدُد يدك أُبايعك.

فمدّها له، وقبض عليها الشيخ وقال: «الدم بالدم .. والهدم بالهدم».

وأمّا الثانية، فلعلّ الله يفتح لنا الفتوحات، فيُعوّضك من الغنائم ما هو خير منها.

۱- الدرعية: قرية صغيرة فى وادى حنيفة قرب الرياض، اتّخذها آل سعود مقرّاً لحكمهم، بعد أن وسّعوا نفوذهم وملكهم على حساب القبائل والقرى المجاورة، وقد اتّخذها ابن عبد الوهاب مقرّاً له.

ص ۱۵

فقال ابن سعود: لقد حلَلت أيّها الشيخ فى بلد خير من بلدك، فلا تخشى أعداء الله، ولو انطبقت علينا نجد كلّها، ما أخرجناك عنّا (۱)

ثُمَّ قام ابن سعود بنقل ابن عبد الوهاب إلى منزل خاص إلى جواره، وقاما سويّاً يخطّطان.

ابن عبد الوهاب لأفكاره.

وابن سعود لمُلكه.

ولنا على هذا الحوار، الذى دار بين ابن سعود وابن عبد الوهاب، عدّة ملاحظات، هى:

أوَّلًا: إنَّ ردّ محمد بن عبد الوهاب على ابن سعود، ردٌّ مثير للرَيبة، وبدا وكأنَّه ردّ جاهز فى مواجهة إغراء ابن سعود له بالخير والعزّ والمِنعة. وما هكذا تكون ردود أصحاب الدعوات:

«أبشر باليُمن والغلبة على جميع بلاد نجد»! فإنَّ مثل هذا، يُشير بإصبع الاتّهام إلى محمد بن عبد الوهاب:

هل هو صاحب دنيا .. أمْ هو رجل يريد لدعوته أنْ تسود بأيِّ مُعين؟!

ونحن مع الاحتمال الثانى، وهو أنَّ ابن عبد الوهاب يريد استقطاب ابن سعود إلى صفّه، عن طريق إغرائه بالمُلك والسيطرة.

إلّا أنَّ السؤال الذى يفرض نفسه هنا هو:

من أين لابن عبد الوهاب هذه النبوءة لابن سعود، بمُلك نجد؟!

وهل كان ابن عبد الوهاب مُتيقّناً من نجاح دعوته إلى هذا الحدّ، أم أنَّه يتمثّل خطى الرسول (ص) من بداية دعوته؟!

والجواب حاضر عند الوهابيّين، فهم يعتبرون أنَّ اتّفاق ابن عبد الوهاب وابن سعود بمثابة البيعة الكبرى. أى أنَّ ابن عبد الوهاب يُمثِّل الرسول، وابن سعود يُمثِّل

۱- تاريخ الجزيرة العربية فى عصر محمد بن عبد الوهاب، حسين خزعل، ص ۱۶۱.

ص ۱۶

الأنصـار حين قـالوا للرسول (ص): إنَّ بيننا وبين الرجال حبالًا، وإنا قاطعوها، فهل عسـيت إن نحن فعلنا ذلک، ثم أظهرک الله أنْ ترجع إلی قومک وتدعنا. فابتسم النبی ثُمَّ قال: (بل الدم بالدم، والهدم بالهدم، أنا منکم وأنتم منّی) (۱)

ومعنی هـذا: أنَّ ابن عبـد الوهاب، فی نظر الوهابيّين،صاحب نبوءة ويقين، وهو کرسول الله، يسـير فی حِمی الله ورعايته. أليس هو رافع راية التوحيد التی رفعها الرسول؟ (۲)

إلّا أنَّ الوهـابيّين فاتهم أنَّ رسول الله (ص) لم يسـتقطب الأنصار بالمال والمُلک، ولم تکن وسائل الإغراء المادّی أسـلوبه وطريقته. ثُمَّ إنْ کـانت من أسـلوبه وطريقته فهـل يحقّ لابن عبـد الوهـاب أنْ يُقارن نفسه برسول الله (ص) ويقول مقالته: «بل الـدم بالـدم، والهـدم بالهدم»؟!

وإذا ثبت أنَّ رسول الله قال هـذه المقالـة، فهو رسول ينطق بالوحی وبالغيب فی مواجهة قوی مُشـرکة، أباح الله له مقاتلتها فهل ابن عبد الوهاب لديه ميثاق من الله بإباحة دماء المُخالفين له، من المسلمين الرافضين دعوته؟!

لو أنَّ هـذه المقالـة قالها ابن عبد الوهاب فی مواجهة الإنکليز والفرنسـيّين، الذين کانوا يتربّصون بالمسـلمين فی زمانه، وأنَّ سـيف ابن سعود سوف يُسـلَّط عليهم؛ لکان من الممکن أنْ تمرّ هذه المقالة دون اعتراض؛ حيث لا شُـبهة شـرعية فی ذلک. لکنَّ المسألة تنحصر فی کون ابن عبد الوهاب وضع نفسهمکان رسول الله ۹، وجعل رايته هی رايته.

۱- انظر: سيرة ابن هشام، ج ۲، ص ۲۹۱.

۲- يقيس الوهابيّون محمّـد بن عبـد الوهاب برسول الله ۹ دائماً، ويعتقـدون أنّ ما حـدث للرسول حـدث له، وهـم يقارنون بين محاولة اغتيال محمّـد بن عبـد الوهاب، وحادثة سـراقة مع الرسول، وطرد ابن عبد الوهاب من حريملا، وطرد الرسول من مکة، وهجرة ابن عبد الوهاب إلی العيينـة، وهجرة الرسول إلی المدينـة. انظر کتاب: محمّـد بن عبدالوهاب عقيدته السـلفية ودعوته الإصـلاحية وثناء العلماء عليه، ط السعودية، يُهدی ولا يباع. والعلماء هنا هم علماء الحنابلة ومَن سار علی درب الوهابية بالطبع.

ص۱۷

ثانیاً: ما هی مشروعیّهٔ هذا الخراج الذی کان یحصّله ابن سعود من أهل الدرعیّهٔ، وهل یحقّ لابن عبد الوهاب أنْ یبشِّر ابن سعود بغنائم تعوّضه عنها؟

وما مدی مشروعیّهٔ هذه الغنائم؟

والإجابهٔ عند ابن عبد الوهاب، الذی بشَّر ابن سعود بالفتوحات؛ والفتوحات لابدّ أنْ تعقبها غنائم، والغنائم لا تکون إلّا من المشرکین، أعداء رایهٔ التوحید التی یرفعها محمد بن عبد الوهاب!!

بعد ذلک .. سالت الدماء، وجُمعت الغنائم؛ بلسان ابن عبد الوهاب، وسیف آل سعود.

وبدأت غزوات الوهابیّین تتواتر، وغنائمهم تکثُر، ورایتهم تعلو فی جزیرهٔ العرب وقد اتَّخذوا من الدرعیّهٔ عاصمهٔ لهم، ثُمَّ امتدَّت غزواتهم إلی الشام والعراق وعمان.

ولم تکن جمیع غزوات الوهابیّین ناجحهٔ؛ فقد مُنوا بهزیمهٔ مُنکَرهٔ من صاحب نجران، وحوصرت عاصمتهم الدرعیّهٔ، وکادت تسقط لولاـ أنْ عقدوا صلحاً، بهدیّهٔ کانت مائهٔ وعشرین فرساً من جیاد الخیل، وأموالٍ کثیرهٔ دُفعت لصاحب نجران حتّی تخلّی عن عزمه بإسقاط عاصمتهم، وعاد إلی موطنه (۱)

وقد قام ابن عبد الوهاب بواجبه تجاه هذا الحدث، وخطب فی المهزومین مُخفّفاً عنهم مرارهٔ الهزیمهٔ، مُمنّیاً إیّاهم بالنصر فی المعارک المقبلهٔ، وتلا علیهم الآیات التالیهٔ:

(وَ لا تَهِنُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ* إنْ یَمْسَسْکُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَ تِلْکَ الأَیَّامُ نُداوِلُها بَیْنَ النَّاسِ وَ لِیَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ یَتَّخِذَ مِنْکُمْ شُهَداءَ وَ اللَّهُ لا یُحِبُّ الظَّالِمِینَ* وَ لِیُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ یَمْحَقَ الْکافِرِینَ) (۲)

۱- تاریخ الجزیرهٔ العربیهٔ، ص ۲۵۱، وصاحب نجران کان یتمذهب بالمذهب الزیدی

۲- آل عمران: ۱۳۹- ۱۴۱

ص۱۸

ثُمَّ ذكّرهم بما وقع للنبى (ص) فى غزوهٔ أُحد (۱)

ويبدو– من خلال هذه النصوص التى استشهد بها محمد بن عبد الوهاب– موقفه بوضوح تجاه المُخالفين له، المناهضين لدعوته، أنَّهم فى عِداد الكفّار المشركين، الذين سوف يمحقهم الله، وأنَّ ما حدث من هزيمهٔ على يد النجرانيين المشركين، حدث من قبلُ للرسول فى أُحد، على يد المشركين أيضاً!

مع الإنجليز لا مع المسلمين

لمّا زادت جرائم آل سعود والوهابيّين، وكثُرت مذابحهم وتخريبهم فى جزيرهٔ العرب، حرّكت دولهٔ (الآستانهٔ) العثمانيهٔ محمّد على فى مصر، لوضع حدّ لنشاط العصابات الوهابيّهٔ وسفكها للدماء. واقتحمت القوّات المصريّهٔ مناطق الوهابيّين، ودخلت فى صدامات معهم، انتهت بهزيمتهم وسقوط عاصمتهم الدرعيّهٔ، وفرار قادتهم من آلسعود (۲)

وبذلك سقطت الدولهٔ السعوديهٔ الأُولى، بعد مضىّ سبعين عاماً على المعاهدهٔ التى أُبرمت بين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود.

وبعد انسحاب القوّات المصريهٔ من جزيرهٔ العرب، بدأ آل سعود فى البروز من جديد على ساحهٔ الأحداث، بقيادهٔ فيصل بن تركى، وبمعونهٔ الإنجليز، الذين بدأت طلائعهم فى البروز بالمنطقهٔ.

وتمكّن فيصل من إعادهٔ بناء الدولهٔ السعوديهٔ الأُولى من جديد، بمباركهٔ الإنجليز، حتّى إذا ما تُوفّى، تشتّت البيت السعودى، ودخلت المنطقهٔ فى سلسلهٔ من الحروب

۱– المرجع السابق، ص ۲۵۱، وانظر عنوان المجد فى تاريخ نجد للمؤرخ النجدى الوهابى، عثمان بن البشير، حوادث عام ۱۱۷۸ ه، ج ۱، ص ۹۳ وما بعدها.

۲– انظر: تاريخ الجزيرهٔ العربيهٔ؛ وتاريخ الجبرتى؛ وخلاصهٔ الكلام فى تاريخ أُمراء البلد الحرام، لزينى دحلان. وكانت الحملات المصريهٔ بقيادهٔ طوسون بن محمد على، ثمّ تولاها إبراهيم ولده من بعد طوسون، وقاد محمد على إحدى الحملات بنفسه.

ص ۱۹

الأهليّة، حتّى ظهر عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل، وتمكَّن- بمعاونة قبائل الإخوان المُتعصّبة للوهابيّة- من فرض سيطرة آل سعود من جديد على جزيرة العرب، وقام بتوقيع معاهدة مع بريطانيا عام ۱۹۱۵، التی عُرفت بمعاهدة العقير، والتی أكّدت مركز آل سعود دولياً فی تلك الفترة.

إلّا أنَّ عبد العزيز اصطدم فيما بعد بجماعات الإخوان الوهابية المتعصبة، التی وجدت فی سياسته الداخليّة خروجاً على المبادئ الوهابيّة، وقرَّرت التخلّص منه، لكنَّه تمكّن- بمساعدة بريطانيا- من تصفيتها، ليستقرَّ حكمه، ويُعلن قيام الدولة السعودية الثانية، التی سُمِّيت باسمهم رسميّاً، بعد أنْ تحوَّلت إلی مملكة (۱)

ومنذ ذلك الحين، دخل آل سعود مرحلة جديدة، كما دخل التيّار الوهابی مرحلة جديدة أيضاً.

كان آل سعود يسعون جاهدين إلی تثبيت ملكهم، وكسب التأييد الدولی، وقدّموا فی سبيل ذلك الكثير من التنازلات الدينية. وكان على الوهابيّين أنْ يرضوا بسياسة الأمر الواقع.

وإذا كان آل سعود قد جعلوا السلطة الدينية فی أيدی أبناء محمد بن عبد الوهاب، الذين يلقَّبون ب- (آل الشيخ)، إلّا أنَّ هذه السلطة كانت تنحصر فی محيط الرعيّة فقط، أی لا صلة لها بالسياسة الخارجية أو الداخليّة، أو العائلة الحاكمة.

ومن هنا، دخل عبد العزيز فی ارتباطات وتحالفات مع بريطانيا، دون اعتراض من أحد (۲)

ومع دخول فترة الخمسينيات، بدأت المنطقة العربية تدخل فی ارتباطات وتحالفات جديدة مع القوّة الجديدة التی بدأت ترث دور بريطانيا، بعد أنْ غربت عنها الشمس، وهی: الولايات المتَّحدة الأمريكية.

مع الأمريكا و اليهود

۱- كان ميلاد الدولة الثانية عام ۱۹۳۲ م، وكانت العناصر الوهابية ترفض التحديث والآلات الحديثة، مثل التليفون والراديو. وقد استفزّ هذه العناصر إرسال عبد العزيز ولده سعود ليتلقى العلم فی بلاد الشّرك مصر، وقد وصفوها بهذا الوصف؛ لكثرة الأضرحة والمقامات فيها.

۲- انظر: السعوديون والحل الاسلامی لجلال كشك، ص ۳۱۲.

ص ۲۰

ودخلت الدولة السعودية، بعد وفاة عبد العزيز، في علاقة خاصّة جدّاً بأمريكا، تولّدت من خلالها علاقة خاصّة باليهود والقوى الصهيونية.

وبظهور النفط، دخل آل سعود عالم المليارات، وأصبحوا من أثرياء العالم، يتحكّمون في ثروة البلاد، ويوزّعون على الشعب الفتات.

ومن عصر عبد العزيز وحتّى اليوم، أصبحت الدولة السعودية قاعدة تآمريّة على العقل المسلم ..

ويكفى أنْ نعرف أنَّ النظام السعودى كان يدعم حزب الكتائب المارونى، أثناء الحرب الأهلية فى لبنان.

ويكفى أنْ نعرف أنَّ النظام السعودى يموِّل الكثير من الأنشطة الدوليّة الخاصة بالمخابرات الأمريكية فى العالم.

ويكفى أنْ نعرف أنَّ النظام السعودى هو الذى قاد المؤامرة لإجهاض الثورة الإيرانية، ودفع بدول الخليج لدعم صدام حسين، فى حربه ضدّ إيران.

ويكفى أنْ نعرف أنَّ حجم الاستثمارات السعودية فى دول أوروبا وأمريكا، تكفى لإنقاذ ملايين المسلمين من الجوع.

ويكفى أنْ نعرف أنَّ إسرائيل، منذ إنشائها وحتّى اليوم، تعتمد على النظام السعودى فى احتياجاتها النفطيّة.

ويبدو أنَّ آل سعود ضاقوا بأبناء محمد بن عبد الوهاب فى الفترة الأخيرة، فقرّروا التخلّص منهم. فقد أطاحوا بهم من وزارة المعارف، وهيئة كبار العلماء، وحتّى مناصب القضاء، وجاؤوا بابن باز ليقوم بدورهم فى خدمة آل سعود، فأثبت جدارته وتفوّق فى مهمّته، حتّى أمسك بزمام جميع المناصب الدينية فى الدولة، والنهضة

ص ۲۱

الفكرية والثقافية فى المنطقة العربية والإسلاميّة، وهو الدور الذى يلعبه أئمَّة الوهابية ومؤسّساتهم التى يقبضون بزمامها.

وقد وقف آل سعود حيارى أمام عدّة نصوص نبويّة واردة فى كتب السُنن، تذمّ أهل نجد، وتحذِّر المسلمين من شرّهم. ونَجْد، كما هو معروف، هى موطن ابن عبدالوهاب وآل سعود، ومثل هذه النصوص تُشكِّك المسلمين فى آل سعود، وفى الدعوة الوهابية.

من هنا، دفع آل سعود بفقهاء الوهابية ليتصدّوا لهذه النصوص، ويعملوا على تأويلها عن ظاهرها؛ لتحصين أتباعهم، وسدّ الباب أمام خصومهم.

ومن هذه النصوص، قول الرسول (ص): (ألا إنَّ الفتنة ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان). وقال (ص): (الفتنة من قِبَل المشرق، حيث يطلع قرن الشيطان) (۱)

ولقد استثمر آل سعود الحرمين الشريفين فى الدعاية لأنفسهم، واستغلال الحجيج ونقل الأفكار الوهابية فى بقاع المسلمين، حتّى أنَّ آخر ملوكهم المعاصرين لَقَّب نفسه بخادم الحرمين؛ كى يتستر بهما أمام المسلمين.

إلّا أنَّ الإسلام لا يقرّ هذا كلّه ..

لا يُقِرّ الملكيّة.

ولا يُقرّ التحالف مع المشركين.

ولا يُقرّ إراقة الدماء.

ولا يُقرّ تبديد ثروات المسلمين.

ولا يُقرّ تكفير المُخالفين.

ولا يُقرّ الاستبداد وتصفية المعارضين.

۱- انظر: البخارى، كتاب الفتن، باب قول النبى ۹، الفتنة من قبل المشرق و مسلم، كتاب الفتن واشراط الساعة.

وقد فسّر أئمّة الوهابية المقصود ب- مواضع الزلازل والفتن هى العراق.

ص۲۲

وإذا كان آل سعود يعتبرون أنفسهم خلفاء للمسلمين، كما أوحى لهم أئمّهٔ الوهابيهٔ، فإنَّ الخلافهٔ لا تجوز في النجديّين، وإنّما تجوز في القُرَشيّين وحدهم، كما نصَّت على ذلك رواياتهم التي تذمّ نَجْد وأهلها، وتمدح قريش (۱)

وكيف لحكمٍ إسلامي، يجعل رايته لا ـ تعكس الصورهٔ الحقّهٔ للإسلام، وإنّما تعكس الإسلام الوهابي، الذي يشكّك في إسلام المسلمين، ويُخيّرهم (إمّا الالتزام به، وإمّا السيف)؟!

أئمَّهٔ الوَهابيَّهٔ او فقاعات نفطيه

كانت ولا زالت الوهابيهٔ، ومنذ ظهورها، تفرِّخ لنا العديد من رموز الضلالهٔ والتعصّب، التي أسهمت في تفريق المسلمين، وزرع العداوهٔ والبغضاء بينهم.

وقد أعطى ظهور النفط، وتوفّر الإمكانيّات في جزيرهٔ العرب، دعماً لظاهرهٔ الفقهاء الصغار، من حملهٔ الأسفار، وانتشارهم في واقع المسلمين، وأولئك الصغار كانوا من نتاج أئمَّهٔ الضلالهٔ، من الوهابيّين المُتستِّرين بالسلَف وأهل السنّهٔ، وإجماع الأُمّهٔ.

ونتج عن هذا الأمر تشويه صورهٔ الإسلام، وشيوع الإرهاب والتعصّب بين المسلمين، وفتح الأبواب على مصارعها لأعداء هذا الدِّين، لينالوا منه.

وفي دائرهٔ هذا الباب، سوف نستعرض نماذج من الرموز الوهابيهٔ التي فرضت نفسها على واقع المسلمين، وقدَّمت نفسها كشخصيات فقهيهٔ تنوب عن السلف، وتتحدَّث بلسان أهل السنّهٔ، الأمر الذي يعدّ أكذوبهٔ من أكاذيب الوهابيهٔ، التي خدعوا بها المسلمين.

والحقيقهٔ التي يجب أنْ يدركها المسلمون، أنَّ الوهابيهٔ برموزها وعقيدتها، ما كان لها أنْ تبرز ويكون لها وجود، لولا سيوف آل سعود ونفطهم؛ وهو ما يفسِّر لنا بروز

۱- انظر: المراجع السابقهٔ؛ ومسلم، كتاب الإمارهٔ.

ص۲۳

هؤلاء الرموز، ونموّهم وترعرعهم فی أحضان آل سعود، وتحرّكهم تحت مظلّتهم، وتحالفهم الدائم معهم.

والدعوة التی تعتمد علی الحُكّام لا تدوم، وتسقط عندما یسقطون، وهو ما یكشف لنا أنَّ الوهابیة لا صِلة لها بالدین، ورموزها مجرَّد فُقاعات نفطیة.

ص۲۴

ابن بَاز

ص ۲۵

هل ابن باز من صناعة الواقع أم من صناعة الحُكّام؟

إنَّ الإجابة على هذا السؤال تتبيّن لنا من خلال سرد وقائع حياته، وهى ما جاءت على لسانه كما يلى:

«أنا عبـد العزيز بن عبـد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، آل باز. وُلدت بمدينة الرياض، فى ذى الحجّة سـنة ۱۳۳۰ ه، وكنت بصيراً فى أوَّل الدراسـة، ثُمَّ أصابنى مرض فى عينىّ عام ۱۳۴۶ ه، فضـعُف بصـرى بسبب ذلك، ثُمَّ ذهب به كلياً فى مستهل محرّم من عام ۱۳۵۰ ه.

وقـد بـدأتُ الدراسـة منـذ الصـغر، وحفظت القرآن الكريم قبل البلوغ، ثُمَّ بـدأت فى تلقّى العلوم الشـرعيّة والعربية على أيدى كثير من علماء الرياض، من أعلامِهم:

الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، (قاضى الرياض).

الشيخ سعد بن محمد بن عتيق، (قاضى الرياض).

الشيخ حمد بن فارس (وكيل بيت المال فى الرياض).

ص ۲۶

الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ. وقد لازمت حلقاته نحواً من عشر سنوات، وتلقّيت عنه جميع العلوم الشرعية، ابتداءً من سنة ۱۳۴۷ ه، إلى سنة ۱۳۵۷ ه، حيث رُشِّحت للقضاء من قِبَل سماحته.

وقد تولّيت عدّة أعمال هى:

القضاء فى منطقة الخرج، مدَّة طويلة استمرّت أربعة عشر عاماً وأشهراً، وامتدّت بين سنتى ۱۳۵۷ إلى عام ۱۳۷۱ ه. وقد كان التعيين فى جمادى الآخرة من عام ۱۳۵۷ ه، وبقيت إلى نهاية عام ۱۳۷۱ ه.

التدريس فى المعهد العلمى بالرياض سنة ۱۳۷۲ ه، وكليّة الشريعة بالرياض بعد إنشائها سنة ۱۳۷۳ ه، فى علوم الفقه والتوحيد والحديث، واستمرّ عملى على ذلك تسع سنوات، انتهت فى عام ۱۳۸۰ ه.

عُيِّنت فى عام ۱۳۸۱ ه نائباً لرئيس الجامعة الإسلاميّة بالمدينة المنوّرة، وبقيت فى هذا المنصب إلى عام ۱۳۹۰ ه.

تولّيت رئاسة الجامعة الإسلاميّة فى سنة ۱۳۹۰ ه، بعد وفاة رئيسها الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وبقيت فى هذا المنصب إلى سنة ۱۳۹۵ ه.

فى ۱۴ / ۱۰ / ۱۳۹۵ ه صدر الأمر المَلَكى بتعيينى فى منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلميّة والإفتاء والدعوة والإرشاد، برُتبة (وزير)، ولا أزال فى هذا العمل، وإلى جانب هذا العمل هناك عضوية فى كثير من المجالس العلميّة والإسلامية، منها:

* عضويّة هيئة كبار العلماء.

* رئاسة اللّجنة الدائمة للبحوث العلميّة والإفتاء فى الهيئة المذكورة.

* عضوية ورئاسة المجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامى.

* رئاسة المجلس الأعلى للمساجد.

* رئاسة المَجمَع الفقهى الإسلامى بمكّة المكرَّمة، التابع لرابطة العالم الإسلامى.

ص٢٧

* عضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية فى المدينة المنوَّرة.

* عضوية الهيئة العُليا للدعوة الإسلامية فى المملكة.

أمَّا مؤلَّفاتى فهى:

* الفوائد الجليّة فى المباحث الفرضية.

* التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة (توضيح المناسك).

* التحذير من البِدَع. ويشتمل على أربع مقالات مفيدة:

١. حكم الاحتفال بالمولد النبوى.

٢. ليلة الإسراء والمعراج.

٣. ليلة النصف من شعبان.

۴. وتكذيب الرؤية المزعومة من خادم الحُجرة النبوية،

۵.المُسمَّى الشيخ أحمد.

* رسالتان موجزتان فى الصلاة والصيام.

* العقيدة الصحيحة وما يُضادّها.

* وجوب العمل بسُنّة رسول الله (ص)، وكُفر مَن أنكرها.

* الدعوة إلى الله وأخلاق الدُعاة.

* وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.

* حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.

* نقد القومية العربية.

* الشيخ محمد بن عبد الوهاب (دعوته وسيرته).

* ثلاث رسائل فى الصلاة:

١. كيفية صلاة النبى.

٢. وجوب أداء صلاة الجماعة.

٣. أين يضع المصلّى يديه حين الرفع من الركوع.

* حكم الإسلام فيمَن طعن فى القرآن أو فى رسول الله (ص).

ص۲۸

* حاشية مفيدة على فتح البارى (شرح البخارى)، وصلتُ فيها إلى كتاب الحجّ.

* رسالة الأدلّة النقليّة والحسّية على جريان الشمس وسكون الأرض، وإمكان الصعود إلى الكواكب.

* إقامة البراهين على حكم مَن استغاث بغير الله أو صدَّق الكهنة والعرّافين.

* الجهاد فى سبيل الله.

* الدروس المهمَّة لعامّة الأُمَّة.

*

ص: ۳۴

فتاوى تتعلّق بأحكام الحجِّ والعُمرة والزيارة.

* وجوب لزوم السُنَّة والحذر من البدعة.

* أهمِّية التزام الأقليّات المسلمة بالإسلام.

* ما هكذا تُعظَّم الآثار.

* وجوب عداوة اليهود والمشركين وغيرهم من الكفّار.

* الإسلام هو دين الحقِّ وما سواه من الأديان باطل.

* التعريف بالإسلام ومحاسنه.

* خطر مشاركة المرأة للرجل فى ميدان العمل.

* نواقض الإسلام.

* الجواب المفيد فى حكم التصوير» (۱)

ويُلاحظ من خلال استعراض حياة ابن باز ومؤلَّفاته ما يلى:

أوَّلًا: إنَّه وُلد بمدينة الرياض، أحد معاقل النجديّين، وهو بهذا يُشارك آل سعود فى المنشأ والموطن.

ثانياً: إنَّ حياته ليس فيها ما يُلفت النظر؛ من حوادث ذات شأن وأثر، أو نبوغ أو

۱- أنظر: مقدّمة مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز، طبعة خاصّة لجمهورية مصر العربية. وتأمّل.

ص۲۹

طفرة علميـة، فهو قـد حفظ القرآن على نظام الكتاتيب، ثُمَّ تتلمذ بعد ذلك على أيدى علماء الرياض، أى: أنَّ نشاطه العلمى لم يخرج عن دائرة نجد.

ومن جهةٍ أُخرى لم يخرج عن دائرة فقهاء الوهابيّة، وبهذا يكون قد رضع الفكر الوهابى منذ نعومة أظافره.

ثالثـاً: الشـيوخ السـتَّة الـذين ذكرهم، وغيرهم، لا يخرجون عن دائرة الخطِّ الوهابى، كما هو واضـح، وبعضـهم من أبناء محمـد بن عبد الوهاب. وهؤلاء الشـيوخ لا يمثِّلون مدرسة فقهيّة معتمَدة، وإنّما فرضوا أنفسهم على الواقع بعد تمكُّن الدعوة الوهابيّة بسيف آل سعود، وتصفية المدارس الأُخرى.

إذن، هو لم يتجوّل فى بلدان المسلمين بحثاً عن العلم والعلماء، وطلباً للفقه وعلومه، كما هو حال فقهاء السَلَف الذين يتمسّح بهم.

رابعاً: يُلاحظ أنَّ المناصب التى أشار إليها، والتى يقبض على زمامها، لا تتلاءم مع قُدرات رجل ضرير، تجاوز السبعين من عمره؛ وهذا إنْ دلّ على شـىء فإنَّما يـدلّ على أنَّ المسألـة لا صـلة لها بالدِّين، وإنَّما هى مسألة حكوميّة تتعلَّق بآل سـعود، الذين وجدوا فى ابن باز الإخلاص والولاء الذى افتقدوه فى أبناء محمد بن عبد الوهاب (آل الشـيخ)، والذين ساءت علاقتهم بآل سـعود مؤخَّراً؛ ممَّا اضـطرّهم إلى العمل على الإطاحة بهم من شتّى المراكز الدينيّة، خاصّة هيئة كبار العلماء، وحتّى الحكوميّة (۱)

خامسـاً: إنَّ مؤلفـاته ليست مؤلَّفـات بـالمعنى العلمى للتأليف، وإنَّما هى مجموعـة خُطب وفتاوى، جمعها تلاميـذه ونشـروها فى الآفاق، وتحت شعار: (يُهدَى ولا يُباع).

سادساً: إنَّ هذه الآراء والفتاوى لا تخرج عن دائرة الأمور السطحيّة والقشرية، فضلًا عن كونها لا تخرج عن دائرة الخطِّ الوهابى الحنبلى (۲)

۱- انظر كتاب: فقهاء النفط.

۲- انظر نماذج من هذه الفتاوى فى آخر الكتاب.

ص ۳۰

سابعاً: إنَّ هـذه المناصب الكثيرة التى يتولّاها ابن باز، إنّما تـدلّ دلالـة واضـحة على كونه فقيها حكومياً، لا يختلف عن غيره من فقهاء السلاطين.

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو: كيف أصـبح لابن باز هذا الشيوع والانتشار فى بقاع العالم الإسلامى، حتّى أنَّه أصبح الفقيه المعتمَد لكثير من التيارات الإسلاميّة فى مصر، وبقاع أُخرى؟

والجواب ببساطة يتلخّص فى كلمتين: بركات النفط.

فعَن طريق النفـط ارتفع رصـيد آل سـعود المـادّى، وأصـبحوا من أثريـاء الأـرض، وفتحوا الأـبواب على مصارعهـا أمام الخطِّ الوهابى، مذهبهم وحصنهم الحصين، ليتَغَلغَل بين المسلمين فى كل مكان، حتّى يُصبحوا أداةً طيّعة لهم، ويُدينوا لهم بالولاء؛ ليُصبحوا فى النهاية خلفاء المسلمين فى الأرض.

ولقد قالها ابن باز وتلامذته: إنَّ الإسلام الحقّ لا وجود له اليوم إلّا فى حماية آلسعود، وفى دائرة بلادهم حصن التوحيد (۱)

فعَن طريـق الطبعـات المجانيّـة، ودعم دور النشـر، واسـتقطاب التيـارات والرمـوز الإسـلاميّة، وتوزيع الهبـات والعطايـا على المؤسّـسات والمراكز الإسلاميّة فى العالم؛ أصبح الخط الوهابى هو الإسلام، وأصبح ابن باز هو كبير الفقهاء.

والحمد لله أنَّ الخط الوهابى تمكَّن وانتشر بالدرهم والدينار، والحمد لله أنَّ ابن باز أصبح كبير الفقهاء عندما تحوَّل أهل الفقه وأرباب العلم إلى طلّاب دنيا، وفسـحوا الطريق لأمثاله؛ إذ لو كان هناك سـبب آخر غير هـذا مكّن للوهابيّة وابن باز؛ لجزعنا وأنبنا وتُبنا إلى الله توبةً نصوح.

ابن عثیمین

اشاره

۱- أنظر كتاب: حقيقة الدعوة إلى الله وما اختصّت به جزيرة العرب، ط السعودية يُهدى ولا يُباع؛ وانظر كتاب: فقهاء النفط.

ص۳۱

اشاره

لا تختلف سيرة ابن عثيمين عن سيرة ابن باز كثيراً؛ فكلاهما نشأ في بيئةٍ واحدة، وتلقّى من مَعين واحد.
البيئةُ هي نجد.
والمَعين هو الوهابية.
إلّا أنَّ ابن عثيمين تتلمذ على يد ابن باز، ليُصبح صورة طبق الأصل منه.

سيرته:

وهذه هي سيرته كما رَوتها المصادر الوهابية:
ولد ابن عثيمين عام ۱۳۴۷ ه، وألحقَه والده ليتعلّم القرآن الكريم، ثُمَّ أقبل على طلب العلوم الشرعية، وكان الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي يُدرِّس العلوم الشرعية، فانضمَّ إلى حلقته حتّى أدرك من العلم في التوحيد، والفقه، والنحو، ما أدرك.
ويُعدّ الشيخ السعدي هو شيخه الأوّل؛ إذْ أخذ عنه العلم، معرفةً وطريقةً، أكثر ممّا أخذ عن غيره، وتأثَّر بمنهجه وتأصيله، وطريقة تدريسه.
ولمَّا فُتح المعهد العلمي في الرياض، التحق به في عامي ۱۳۷۲– ۱۳۷۳ ه. ولقد

ص ۳۲

انتفع– خلال السنتين اللّتين انضمَّ فيهما إلى معهد الرياض العلمی– بالعلماء الذين كانوا يدرِّسون فيه حينذاک، ومنهم:

– المُفسِّر الشيخ محمد الأمين الشنقيطی.

– والشيخ عبد العزيز بن ناصر بن رشيد.

– والشيخ المُحدِّث عبد الرزاق الإفريقی.

وفی أثناء ذلک، اتَّصل بالشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، فقرأ عليه فی المسجد من صحيح البخاری، ومن رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، وانتفع به فی علم الحديث والنظر فی آراء فقهاء المذاهب. ويُعدُّ الشيخ ابن باز هو شيخه الثانی فی التحصيل والتأثُّر. ثُمَّ نال الشهادة العالية، وعُيِّن مدرِّساً فی المعهد العلمی بعنيزة عام ۱۳۷۴ ه ولمَّا توفّی شيخه السعدی، تولّی بعده إمامة الجامع الكبير، وإمامة العيدين والتدريس.

وكان يُدرِّس فی المسجد الحرام والمسجد النبوی، فی مواسم الحجِّ ورمضان والإجازات الصيفية، منذ عام ۱۴۰۲ ه وحتّی وفاته.

وظهرت جهوده خلال أكثر من خمسين عاماً من العطاء والبذل فی نشر الوهابية، وإلقاء المحاضرات والدعوة لها، واهتمَّ بالتأليف وتحرير الفتاوی والأجوبة، وصدرت له العشرات من الكتب والرسائل، والمحاضرات والفتاوی، والخطب واللقاءات والمقالات، كما صدر له آلاف الساعات الصوتية، التی سجّلت محاضراته وخطبه ولقاءاته، وبرامجه الإذاعيّة ودروسه العلمية. هذا إلی جانب جهوده فی مجالات التدريس والتأليف، والإمامة والخطابة والإفتاء.

وقد عُيِّن عضواً فی هيئة كبار العلماء من عام ۱۴۰۷ ه إلی وفاته.

وعُضواً فی المجلس العلمی بجامعة محمد بن سعود.

وعُضواً فی مجلس كلية الشريعة وأُصول الدين، بفرع جامعة محمد بن سعود الإسلامية فی القصيم، ورئيساً لقسم العقيدة فيها.

ص۳۳

وعضواً فی لجنهٔ التوعیهٔ فی موسم الحجّ، من عام ۱۳۹۲ ه إلی وفاته، حیث کان یلقی دروساً ومحاضرات فی مکهٔ والمشاعر، ویُفتی فی المسائل والأحکام الشرعیهٔ.

وکان من علماء مملکهٔ الوهابیّین الکبار، الذین یُجیبون علی أسئلهٔ المُستفسرین حول أحکام الدین وأُصوله، عقیدهً وشریعهٔ، وذلک عبر البرامج الإذاعیهٔ، وأشهرها برنامج «نور علی الدرب».

ومُنح جائزهٔ الملک فیصل العالمیهٔ لخدمهٔ الإسلام، عام ۱۴۱۴ ه.

وتُوفّی فی مدینهٔ جدّهٔ، عام ۱۴۲۱ ه (۱)

ویتّضح لنا، من خلال هذه السیرهٔ، أنَّ ابن عثیمین تربّی وتعلّم وتلقّی فی دائرهٔ الوهابیّین، ولم یخرج عن هذه الدائرهٔ، کما هو حال شیخه ابن باز.

ودائرهٔ الوهابیّهٔ ومدارسها غیر معتمدهٔ عند المسلمین، وهی مُعتمدهٔ فقط عند آل‌سعود، فمن ثَمَّ یمکن القول: إنَّه لا یمثّل سوی مذهب الوهابیهٔ وعقیدتها، وهو ما یوجب علیه عدم التحدّث بلسان أهل السنَّهٔ والسلَف.

إلّا أنَّ ابن عثیمین تجاوز حدود مذهبه ومملکته، لیجعل من نفسه ناطقاً بلسان الإسلام وأهل السنّهٔ، کما هو حال شیخه ابن باز. فکیف حدث هذا؟!

والجواب هو أنَّه وشیخه قد حلَّت علیهما برکات النفط، التی لم تحلّ علی سابقیهم من أئمَّهٔ الوهابیهٔ، ممَّا منحهما القدرهٔ علی اختراق واقع المسلمین، وإغراقه بآلاف المطبوعات والخُطب والفتاوی، التی تصوِّرهما کأئمَّهٔ مجتهدین ومصلحین، فی حین تراجع أمامهما فقهاء أهل السنّهٔ الآخرین، مُفسحین لهما الطریق، تحت ضغط الحکومات التی جذبها بریق ریالات آل سعود.

وابن عثیمین شأنه شأن ابن باز، لیست له إبداعات فی عالم التصنیف.

وکیف تکون لهما إبداعات، وهما لا یملکان الأدوات، ولم یقلِّدا أو یتعلَّما علی

۱- انظر: فتاوی ورسائل ابن عثیمین؛ وانظر: موقع اللجنهٔ العلمیهٔ فی مؤسّسهٔ الشیخ محمد بن صالح العثیمین الخیریهٔ.

ص ۳۴

يد أحد من أهل العلم المعروفين، أو يدرسا في جامعة من الجامعات ذات الوزن والتاريخ؟!!

ومسألـة التقليـد والاتّبـاع وتلقّى العلم من الآخرين، يعـدّها أئمّـة الوهابيـة من البِـدع والضـلالات، وعنـدهم الباب مفتوح على مصارعيه للتلقّي المباشر من الكتاب والسنّة، دون حرج، وهو ما دعم ظاهرة الفقهاء الصِغار وحملة الأسفار، المنتشرة في وسطهم.

من هنـا، فـإنَّ المتتبّع لمقالاـت وفتاوى ابن عثيمين، يتبيَّن له مـدى ما يتّصف به من سـطحيةِ الفهم، لـدلالات وأبعاد ومعاني النصوص، وانغلاـق العقـل على الماضـي، وضـحالة الوعي بـالواقع، وهي تـدور- كمـا هي سنَّة أئمـة الوهـابيّين- حول أفكـار الحنابلـة المتطرّفين القدامى، وابن تيمية، وابن عبد الوهاب، وتتميَّز بالنقل المُفرِط من كتبهم وأقوالهم، بالإضافة إلى السطوِ على أُمّهات كتب أهل السنّة، وتحريفها لتخـدم أفكارهم ومعتقداتهم. وإذا ما تجاوزت هذه الدائرة؛ تلقى بسهامها وحرابها على المسلمين المُخالفين، تلك الحراب والسهام التي تطوَّرت اليوم على يد الوهابيّين المعاصرين، لتُصبح قنابل ومدافع (۱)

نماذج من مؤلَّفاته

* أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنَّة منها.

* حكم تارك الصلاة.

* المنهج لمَن يريد الحجَّ والعمرة.

* شرح العقيدة السفاريتّة.

* تقريب التَدمريَّة.

* شرح العقيدة الواسِطيَّة.

* تلخيص الحَمَوِية.

۱- انظر كتاب: ثقافة الإرهاب في كتب الوهابية.

ص ۳۵

* عقیدهٔ أهل السنَّهٔ والجماعهٔ.

* القول المُفید علی کتاب التوحید.

* شرح الأُصول الثلاثهٔ.

* شرح کشف الشُبهات.

* القواعد المُثلی فی صفات الله وأسمائه الحسنی.

* بحوث وفتاوی فی المسح علی الخفّین.

* رسالهٔ فی القضاء والقدر.

* شرح ریاض الصالحین.

* شرح الأربعین النوویَّهٔ.

* شرح لُمعهٔ الاعتقاد.

ویبدو لنا أنَّ هذه الکتابات تترکَّز حول تثبیت فکرهٔ التجسیم والتشبیه، التی تبنّاها بعض الحنابلهٔ وابن تیمیهٔ فی الماضی، وهو ما یتَّضح من خلال ما کتبه حول تقریب الرسالهٔ التدمریهٔ، والعقیدهٔ الواسطیهٔ والسَفاریتّیهٔ، وتلخیص الفتوی الحَمَویهٔ لابن تیمیهٔ، ولُمعهٔ الاعتقاد لابن قدامهٔ، وما کتبه فی عقیدته التی نسبها لأهل السنَّهٔ والجماعهٔ.

ویبدو تطرّفه من خلال ما کتب حول حکم تارک الصلاهٔ، وحول کتاب التوحید وکشف الشبهات، وشرح الأصول الثلاثهٔ لإمامه ابن عبد الوهاب، وحول المُخالفین لعقیدته، وهو ما سوف یبرز لنا بوضوح من خلال استعراض فُتیاه.

وقد قام ابن عثیمین، کعادهٔ أئمّهٔ الوهابیّین، وسیراً علی سُنّهٔ شیخه ابن باز، بالسطو علی کتب أهل السنّهٔ وتحریفها، فتصدَّی لشرح ریاض الصالحین للنووی، والأربعین النوویَّهٔ.

ابن جبرین

اشاره

ص۳۶

اشاره

يعـدُّ ابن جبرين واحـداً من أئمَّة الوهابيـة المعاصـرين، الذين يتميَّزون بالتطرّف والعدوانية فى مواجهة المُخالفين. وهو من جهة أُخرى، يعدُّ نسخة مكرَّرة من ابن باز وابن عثيمين، وينتمى لمنطقة نجد التى ينتمى إليها آل سعود وكبار أئمّته.

ويمكن تركيز سيرته فيما يلى:

وُلد عبد الله بن جبرين سنة ۱۳۵۲ ه، وحيث لم تكن هناك مدارس مسـتمرّة، تأخَّر فى إكمال الدراسة، ولكنَّه حفظ القرآن وقرأ تفسير ابن جرير، وكـذا تفسـير ابن كثير، وقرأ كتاب (التوحيـد الـذى هو حقّ الله على العبيـد)، وأتقن حفظ أحاديثه وأثاره وأدلّته، وقرأ بعض شروحه، وقرأ فى الفقه الحنبلى.

ثُمَّ انتقل إلى الرياض وانتظم طالباً فى معهد إمام الدعوة العلمى، فدرس ومُنح الشـهادة الجامعية عام ۱۳۸۱ ه، وانضمَّ إلى معهد القضاء العالى ودرس فيه ثلاث سـنوات، ومُنح شـهادة الماجستير عام ۱۳۹۰ ه، وبعد عشـر سـنين، انخرط فى كلية الشريعة بالرياض للدكتوراه، وحصل على الشهادة فى عام ۱۴۰۷ ه.

وتعلَّم ابن جبرين عقيدة أهل السنَّة والجماعة والسلَف، فقرأ وحفظ ما تيسَّر من كتب العقائد، كالواسطية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتلقَّى شرحها من مشايخه

ص۳۸

الذین تعلَّم منهم العلوم الشرعیة، فکانوا یفسّرون غریبها، ویوضّحون المعانی ویبیّنون الدلالات من النصوص.

وقد نهج منهج مشایخه فی تدریس کتب العقیدة السلفیة، فقرأ علی یده الکثیر من التلامیذ کتب العقائد المختصرة والمبسوطة، کشروح الواسطیة للهراس، ولابن سلمان ولابن رشید، وشرح الطحاویة، ولمعة الاعتقاد، وشروح کتاب التوحید، وکذا الکتب المبسوطة لابن تیمیة، وابن القیم وحافظ الحکمی، وغیرهم ممَّن کتبَ فی العقیدة.

أمَّا المذهب فی الفروع، فإنَّ مشایخه الذین درس علیهم الفقه، کانوا متخصّصین فی مذهب أحمد بن حنبل، ولا یخرجون عنه غالباً، وقد اقتصر علیه، وأکثَر من قراءة کتب الحنابلة والتعلیق علیها.

وفی التوحید والعقیدة، قرأ کتاب التوحید وشرحه (فتح المجید)، وکتاب الإیمان لشیخ الإسلام ابن تیمیة، ومتن العقیدة الحمویة، والعقدیة الواسطیة له أیضاً، وشرح الطحاویة لابن أبی العز، وغیرها.

وقد استفاد أیضاً من مشایخ آخرین فی دراسته غیر الرسمیَّة، وأشهرهم عبد العزیز ابن باز، الذی لازمه فی أغلب الحلقات التی یقیمها فی الجامع الکبیر بالریاض.

وکان ابن جبرین قد بُعث مع دُعاة الوهابیة إلی الحدود الشمالیة فی أوَّل عام ۱۳۸۰ ه-، بأمر الملک سعود وإشارة الشیخ محمد بن إبراهیم، ورئاسة الشیخ عبدالعزیز الشثری مع بعض المشایخ، ولمدّة أربعة أشهر، ابتداءً من حدود الکویت، علی امتداد حدود العراق والأردن، وحدود المملکة شمالًا وغرباً، وکثیر من مناطق المملکة، وقاموا بالدعوة والتعلیم، وتوزیع النُسخ المفیدة فی العقیدة وأرکان الإسلام.

ثُمَّ عُیِّن مدرّساً فی معهد إمام الدعوة فی شعبان عام ۱۳۸۱ إلی عام ۱۳۹۵ ه، ثُمَّ انتقل إلی کلیة الشریعة بالریاض، وتولّی تدریس التوحید للسَنة الأُولی، وهو متن کتاب التَدْمُریَّة، وکتبَ علیه تعلیقات، کفهرس للمواضیع وعنوان للبحوث، وکذا درَّس أوَّل شرح الطحاویة.

ص۳۹

ثُمَّ فی عـام ۱۴۰۲ ه انتقل إلی رئاسـة البحوث العلميـة والإفتاء والـدعوة والإرشاد، باسم عضو إفتاء، وتولّی الفتاوی الشـفهية والهاتفيـة، والكتابة علی بعض الفتاوی السريعة، وقِسم المسائل الفرضية، وبحث فتاوی اللجنة الدائمة.

ثُمَّ قام بتدريس التوحيد والأُصول الثلاثة، وكشْف الشُبهات، والعقيدة الواسطية، ونحوها الكثير .. ورغَّب إليه الشيخ ابن باز أنْ يقوم فی غيبته بالصـلاة فی الجامع الكبير، كإمامٍ للصـلوات الخمس، فقام بذلك، وكان يتولّی الصـلاة بهم إماماً كل وقت، ماعدا خطبة الجمعة وصلاتها.

من أعماله

* أخبار الآحاد فی الحديث النبوی.

* التدخين مادَّته وحكمه فی الإسلام.

* الجواب الفائق فی الردِّ علی مبدّل الحقائق.

* الشهادتان- معناهما وما يستلزمه كلّ منهما.

* الإعلام بكفر مَن ابتغی غير الإسلام.

* محرّمات متمكّنة فی الأسرة.

* السراج الوهّاج للمُعتمِر والحاج (۱)

۱- انظر: مؤلّفات ابن جبرين وموقعه علی الإنترنت.

ص ۴۰

ابن فوزان

اشاره

ص ۴۱

اشاره

وُلـد ابن فوزان عام ۱۳۶۳ ه، والتحق بالمـدارس الحکومیـة فأکمل دراسـته وعُیِّن معلّماً فی الابتدائیة، ثُمَّ التحق بالمعهد العلمی وتخرّج منه عام ۱۳۷۷ ه، وبکلّیة الشـریعة بالریاض، وتخرّج منها عام ۱۳۸۱ ه، ثُمَّ نال درجـة الماجستیر فی الفقه، ثُمَّ درجـة الدکتوراه من هذه الکلیة، وفی اختصاص الفقه أیضاً.

وبعد تخرّجه من کلیة الشـریعة، عُیّن مدرّساً فی المعهد العلمی فی الریاض وکلّیة الشـریعة، ثُمَّ نُقل للتدریس فی الدراسات العُلیا بکلّیة أصول الـدین، وفی المعهـد العالی للقضاء، ثُمَّ عُیِّن مـدیراً للمعهـد العالی للقضاء، ثُمَّ عضواً فی اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث العلمیة، وعضواً فی هیئة کبار العلماء، وعضواً فی المجمَع الفقهی بمکّة المکرَّمة، وعضواً فی لَجنة الإشراف علی الدُعاة فی الحجّ.

هذا إلی جانب عمله کإمامٍ وخطیبٍ ومدرِّسٍ فی جامع الأمیر متعِب بن عبد العزیز آل سعود.

وقد تتلمذ علی أیدی ابن باز، وعبد الله بن حمید، والشنقیطی، وعبد الرزاق العفیفی، ومحمد بن سبیل،

وغیرهم ..

من مؤلّفاته

* أحکام الأطعمة فی الشریعة الإسلامیة.

* الإرشاد إلی صحیح الاعتقاد.

ص۴۲

* شرح العقیدة الواسطیة.

* البیان فیما أخطأ فیه بعض الکتّاب.

* مجموعة محاضرات فی العقیدة والدعوة.

* مجموعة فتاوی فی العقیدة والفقه.

* نقد کتاب الحلال والحرام فی الإسلام.

* التعقیب علی ما ذکره الخطیب فی حقِّ الشیخ محمد بن عبد الوهاب.

* بیان ما یفعله الحاجّ والمُعتمِر.

* الردُّ علی الرفاعی.

* الردُّ علی فیصل مراد.

* الولاء والبراءة.

* حقیقة التصوّف.

* حکم الاحتفال بالمولد النبوی.

* شرح کشف الشُبهات.

* شرح مسائل الجاهلیة.

* شرح القواعد الأربع.

* إعانة المُستفید- شرح کتاب التوحید.

*دعوة التوحید وسهام المُغرضین.

* عقیدة التوحید.

* أهمِّیة التوحید.

* لمحةً عن الفِرق الضالّة (۱)

۱- انظر: مؤلّفات ابن فوزان؛ وموقع الإفتاء التابع للّجنة الدائمة للبحوث العلمیة والإفتاء

ص۴۳

وكما هو شأن أئمّة الوهابية، تتركّز معظم كتاباتهم حول إمامهم ابن عبد الوهاب، والعمل على إضفاء الشرعية على أفكاره ومعتقداته، وهو ما يبدو لنا من خلال كتابات فوزان، التى ركّز فيها على كتاب التوحيد وكشف الشبهات، ومسائل الجاهلية، وشرح القواعد الأربع لابن عبد الوهاب، وحول أهمّية التوحيد وعقيدة التوحيد.

سهام ابن فوزان

ولم ينس ابن فوزان خصوم التوحيد من المسلمين، فوجّه سهامه نحوهم من خلال كتابه (دعوة التوحيد) و (سِهام المُغرضين) و (لمحة عن الفرق الضالّة) و (حقيقة التصوّف).

والتوحيد الوهابى فى حقيقته هو صورة من صُور التجسيم والتشبيه، والشرك والضلال؛ لكونه يعبِّر عن رؤية مُتطرّفى الحنابلة وابن تيمية فى الماضى، ورؤية ابن عبدالوهاب التى هى امتداد لرؤيتهم فى الحاضر، وهذه الرؤية منبوذة من قِبل أهل السنَّة والمسلمين.

والوهابية منذ قيامها ونشأتها، وهى فى خدمة آل سعود وأعداء الإسلام، فأىّ توحيد ذاك الذى يدعون إليه؟!

أمّا التوحيد فى مفهوم أهل السنّة، فهو يختلف، بل يتصادم مع النموذج الوهابى، وهو ما دفع بالوهابيّين إلى محاربته ومحاولة تشويهه؛ بهجومهم على الأشاعرة تارة، والماتريديَّة تارة أُخرى، أو مَن سمّوهم بالجهميّة، ثُمَّ على الصوفيَّة ودفع بهم أيضاً إلى التربُّص برموز أهل السنَّة وكتَّابها؛ حتّى إذا ما برز من بينهم كتاب يُبرِز صورة التوحيد الحقيقية، تصدّوا له على الفور، محاولين تشويهه والتعتيم عليه.

كذلك إذا ما برز كتاب يحاول توعية المسلمين بحقيقة ابن تيمية أو ابن عبدالوهاب، أو يدعو إلى الاهتمام بالقضايا الكُبرى التى تهمّ الإسلام والمسلمين؛ فسرعان ما

ص ۴۴

يتصدّون له ويردّون عليه، تماماً كما فعل ابن فوزان في مواجهة الشيخ محمد أبي زهرة، وعبد الكريم الخطيب، والبوطي (۱) وأئمّة الوهابية، وعلى رأسهم ابن باز وابن عثيمين وابن فوزان، يسعون دائماً لشغلِ المسلمين بالقشور والشَكليّات، وإبعادهم عن القضايا الكُبرى، وهو ما يبدو بوضوح من خلال كتاباتهم وفتاويهم التي تركِّز على صفات الله، والقبور، والاحتفالات، والصور والملابس، وغيرها من الأمور الشكليّة التي جعلوها من أُصول الدِّين وثوابته.

وهم، كمُقلّدين لابن عبد الوهاب، لابدَّ وأنْ تكون الشكليّات هي شغلهم الشاغل؛ لكون دعوته قد قامت في الأساس على هذه الشكليات، وكلّ مَن يحاول المساس بهذه الشكليات، أو التقليل من قيمتها، لا بدَّ من التصدّي له وبقوّة، واعتباره من المُبتدعين الضالّين.

من هنا أطلق ابن فوزان سهامه وحِرابه على الجميع، حتّى على الوهابيِّين الذين أبدوا بعض الآراء التي تميل نحو التأويل، أو الأشاعرة أو الخَلَف، كالصابوني صاحب كتاب (صفوة التفاسير).

وأطلق سهامه على الدكتور يوسف القرضاوي بسبب كتابه (الحلال والحرام في الإسلام).

وأطلق سهامه على المرأة.

وأطلق سهامه على الشيعة.

إنَّ ردود ابن فوزان تمثِّل لنا نهج أئمّة الوهابية الدائم في مواجهة المُخالفين لهم من أهل السنَّة، الذين لا يُعدّون في نظرهم من أهل السنّة.

۱- أبدى الشيخ أبو زهرة بعض الرؤى النقدية في ابن تيمية، في كتابه تاريخ المذاهب الإسلامية، وكذلك أبدى الأستاذ عبد الكريم الخطيب نفس الرؤى في كتابه الدعوة الوهابية، ونفس الرؤى أبداها الدكتور محمد سعيد البوطي في كتابه السلفية مرحلة مباركة لا مذهب إسلامي.

ص ۴۵

والوهابيّون منذ بروزهم وهم يحاربون المسلمين من أهل السنَّة وغيرهم، ولايعتدّون بهم، ويعتبرون أنفسهم المُمثِّل الشرعى للإسلام، والفرقة الناجية من النار، ومَن سار على هَدْيهم فهو المسلم الحقّ، ومَن خالفهم فهو المُبتدع الضالّ.

من هنا، كانت حرابهم وسهامهم جاهزة على الدوام ليُرمى بها المسلمون.

وقد طوَّروا أسلحتهم اليوم بعد استعانتهم بالمشركين، وأصبحوا يُطلقون المدافع ويُلقون القنابل على المسلمين فى كلِّ مكان، مُستندين على فتاوى أئمَّتهم.

وممّا لفت انتباه فوزان فى كتاب (الخطيب) هو: تسميته لدعوة الشيخ بالدعوة الوهابية، وتسميته لأتباعها أيضاً بالوهابية يقول:

«ولعلّ الأستاذ فعل ذلك مجاراةً لخصوم الدعوة، الذين ينبزونها بهذا اللقب لمقصد خبيث لم يتنبّه له، فهذه التسمية خطأ من ناحية اللفظ، ومن ناحية المعنى.

أمّا الخطأ من ناحية اللفظ؛ فلأنَّ الدعوة لم تُنسب فى هذا اللقب إلى مَن قام بها، وهو الشيخ محمد، وإنّما نُسبت إلى عبد الوهاب، الذى ليس له أىّ مجهود فيها، فهى نسبة على غير القياس العربى، إذ النسبة الصحيحة هى: (الدعوة المحمدية). لكنَّ الخصوم أدركوا أنَّ هذه النسبة نسبة حسنة غير مُنفرة، فاستبدلوها بتلك النسبة المزيَّفة.

وأمَّا الخطأ من ناحية المعنى؛ فلأنَّ هذه الدعوة لم تخرج عن منهج مذهب السلَف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم، فكان الواجب أنْ يُقال: الدعوة السلَفية؛ لأنَّ القائم بها لم يبتدع فيها ما نُسب إليه، كما ابتدع دُعاة النِحل الضالّة من الإسماعيلية والقرمطية، إذ هذه النِحل الضالّة لو سُمّيت سلفية لأبى الناس والتاريخ هذه التسمية؛ لأنَّها خارجة عن مذهب السلَف، وابتدعها مَن قام بها.

فالنسبة الصحيحة لفظاً ومعنى لدعوة الشيخ محمد عبد الوهاب أنْ يُقال (الدعوة المحمدية)، أو (الدعوة السلفية).

لكنْ لمّا كانت هذه النسبة تغيظ الأعداء، حرَّفوها، ولذلك لم تكن الوهابية معروفة

ص ۴۶

عند أتباع الشيخ، وإنّما ينبزهم بها خصومهم، بل ينبزون بها كلّ مَن دان بمذهب السلَف، حتّى ولو كان في الهند أو مصر وإفريقيا وغيرها.

والخصوم يريدون بهذا اللقب عزل الدعوة عن المنهج السليم، فقد أخرجوها من المذاهب الأربعة، وعدُّوها مذهباً خامساً؛ (حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ) (۱). (۲)

وهذا الكلام هو ردّ يدلّ على سطحية ابن فوزان؛ إذ إنّ تسمية دعوة ابن عبدالوهاب بالمحمدية، يعني إضفاء المشروعية عليها بنسبتها للنبي (ص)، وهو ما يُضلّل المسلمين عن حقيقتها، كذلك نسبتها إلى السَلَفية.

ولو كان فقهاء المسلمين ورموزهم رأوا في دعوته الاستقامة في المعتقد، والالتزام بالسنّة المحمدية؛ لسمّوها بالمحمدية أو السلفية، إلّا أنّهم رأوا فيها النقيض من ذلك، وهو ما ترجمه ابن عبد الوهاب من خلال أفكاره ومواقفه، وقدَّم لنا البراهين الساطعة على أنَّ دعوته هي دعوة شاذّة، لا تمثّل السلَف ولا أهل السنّة.

قدَّمها لنا من خلال بعثه لأفكار الحنابلة المتطرفين، وأفكار ابن تيمية الشاذّة، التي نبذها الفقهاء، وحاربوها على مستوى الماضي والحاضر.

وقدَّمها لنا من خلال إراقته لدماء المسلمين في جزيرة العرب، فقهاء وأشراف وعامّة، وفرض دعوته عليهم بسيوف آل سعود.

والدعوات التي تُنسب لأشخاصها، لا ـ بدَّ وأنْ تكون دعوات شاذّة ومتصادمة مع ما هو سائد، وهو ما انطبق على كثير من الفرق التي ظهرت في واقع المسلمين (۳)

والوهابيون يتبنّون تسمية الأشعرية والأشاعرة في مواجهة تيار أبي الحسن الأشعري، دون أنْ يسألوا أنفسهم: لماذا لم يُنسب هذا التيار إلى أبي الحسن، فيُسمّى بالحسنية مثلًا؟!

۱- انظر: التعقيب على ما ذكره الخطيب.

۲- البقره: ۱۰۹

۳- مثل تسمية الكرامية إلى محمد بن كرام، والسبئية نسبة لعبد الله بن سبأ.

ص۴۷

وإنْ كانت تسـمية الوهابية هى الشائعة، فإنَّ البعض من الفقهاء والباحثين يُطلقون عليها الفرقة النَجْدِيَّة، نسبة إلى منطقة نجد التى ينتمى إليها ابن عبد الوهاب و آل سعود.

وفى نظرى تسمية النجدية أدقّ؛ لكونها تُعبِّر عن نجد قرن الشيطان، التى أشار إليها الرسول (ص) بخروج الفتنة منها.

فهل الأُمّة أخطأت بتسمية هذه الدعوة بالوهابية؟!

أم أنَّ ابن فوزان يُضلّل الأُمّة من أجل وهابيّته؟!

أقواله

قال عن كتاب (منهج أهل السنّة فى نقد الرجال والكتب والطوائف) للمدخلى:

«فقد اطّلعت على ما كتبه فضـيلة الشيخ ربيع بن هادى المدخلى، فى ردِّه على الكتاب المسمَّى (محمد بن عبد الوهاب داعية إصلاحى وليس نبياً) للمـدعوّ حسن بن فرحان المالكى، ذلك الكتاب الـذى تطاول فيه على الإمام محمد بن عبد الوهاب، زاعماً الردّ على كتابه العظيم (كشف الشُـبهات)، ولم يكتفِ هـذا الكـاتب المفتون بهـذا العمـل المُخزى، بـل تمـادى فى غيِّه وضـلاله، وتطـاول على جبـال الإسـلام بـإفْكِه وانتحـاله، وحـاول أنْ ينتقـد ما كتبه أئمّـة الإسـلام وهـداة الأنام، فى بيان العقائـد الصـحيحة ودحض العقائـد القبيحـة، فوجدت ردَّ الشـيخ ربيع وافياً فى موضوعه، جيّداً فى أسلوبه، مُفحماً للخصم، فجزاه الله خير الجزاء، وأثابه على ما قام به من نصرة الحقِّ وقمع الباطل وأهله» (١)

وقال عن الولاء والبراءة:

«فمن أُصول العقيدة الإسلامية: أنَّه يجب على كل مسلم يُدين بهذه العقيدة، أنْ

١- من مقدمته لكتاب المدخلى: دحر افتراءات أهل الزيغ والارتياب عن دعوة محمد بن عبدالوهاب.

ص۴۸

يوالى أهلها، ويعادى أعداءها، فيحُبّ أهل التوحيد والإخلاص ويواليهم، ويُبغض أهل الإشراك ويعاديهم، وذلك من ملّة إبراهيم والذين معه، الذين أُمرنا بالاقتداء بهم.

وقد جهل كثير من الناس هذا الأصل العظيم، حتّى لقد سمعت بعض المُنتسبين إلى العلم والدعوة، فى إذاعة عربية، يقول عن النصارى: إنَّهم إخواننا. ويا لها من كلمة خطيرة.

وللولاء والبراءة مظاهر تدلّ عليهما:

من مظاهر موالاة الكفّار

۱. التشبّه بهم فى الملبس والكلام وغيرهما؛ لأنّ التشبّه بهم فى الملبس والكلام وغيرهما، يدلّ على محبّة المُتشبّه به، ولهذا قال النبى (ص): «مَن تشبّه بقومٍ فهو منهم». فيحرم التشبّه بالكفار فيما هو من خصائصهم، من عاداتهم وعباداتهم، سِمتهم وأخلاقهم، كحلق اللِّحى وإطالة الشوارب، والرطانة بلغتهم إلا عند الحاجة، وفى هيئة اللباس والأكل والشرب، وغير ذلك ..

۲. الإقامة فى بلادهم، وعدم الانتقال منها إلى بلاد المسلمين، لأجل الفرار بالدين.

۳. السفر إلى بلادهم لغرض النزهة ومتعة النفس. والسفر إلى بلاد الكفار مُحرَّم إلا عند الضرورة- كالعلاج والتجارة والتعليم فى الاختصاصات النافعة، التى لا يمكن الحصول عليها إلّا بالسفر إليهم- فيجوز بقدر الحاجة، وإذا انتهت الحاجة وجب الرجوع إلى بلاد المسلمين. ويُشترَط كذلك لجواز هذا السفر، أنْ يكون مُظهِرًا لدينه، معتزّاً بإسلامه، مبتعدًا عن مواطن الشرِّ، حذراً من دسائس الأعداء ومكائدهم، وكذلك يجوز السفر أو يجب إلى بلادهم، إذا كان لأجل الدعوة إلى الله ونشر الإسلام.

۴.إعانتهم ومناصرتهم على المسلمين، ومدحهم والذبّ عنهم. وهذا من نواقض الإسلام، وأسباب الردّة، نعوذ بالله من ذلك.

ص۴۹

۵.الاستعانة بهم، والثقة بهم، وتَوليتهم المناصب التی فیها أسرار المسلمین، واتّخاذهم بِطانة ومُستشارین، ومن هذا ما وقع فی هذا الزمان من استقدام الکفّار إلی بلاد المسلمین– بلاد الحرمین الشریفین– وجعلهم عمّالًا وسائقین ومُستخدَمین، ومُربّین فی البیوت، وخلطهم مع العوائل، أو خلطهم مع المسلمین فی بلادهم.

۶. التأریخُ بتاریخهم، خصوصاً التاریخ الذی یُعبِّر عن طقوسهم وأعیادهم، کالتاریخ المیلادی، والذی هو عبارة عن ذکری مولد المسیح ۷ والذی ابتدعوه من أنفسهم، ولیس هو من دین المسیح ۷، فاستعمال هذا التاریخ فیه مشارکة فی إحیاء شعائرهم وعیدهم. ولتجنُّب هذا، لمّا أراد الصحابة وضع تاریخ للمسلمین فی عهد الخلیفة عمر، عدلوا عن تواریخ الکفّار، وأرّخوا بهجرة الرسول (ص)، ممّا یدلّ علی وجوب مُخالفة الکفّار فی هذا وفی غیره، ممّا هو من خصائصهم.

۷.مشارکتهم فی أعیادهم، أو مساعدتهم فی إقامتهم لها، أو تهنئتهم بمناسبتها، أو حضور إقامتها. وقد فُسِّر قوله سبحانه وتعالی: (وَالَّذِینَ لَا یَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا کِرَامًا) (۱) أی ومن صفات عباد الرحمن أنّهم لا یحضرون أعیان الکفار.

۸. مدحهم، والإشادة بما هم علیه من المدنیّة والحضارة، والإعجاب بأخلاقهم ومهاراتهم، دون النظر إلی عقائدهم الباطلة ودینهم الفاسد.

۹.التسمیة بأسمائهم؛ بحیث یسمّی بعض المسلمین أبناءهم وبناتهم بأسماء أجنبیة، ویترکون أسماء آبائهم وأمّهاتهم وأجدادهم وجدّاتهم، والأسماء المعروفة فی مجتمعهم

۱۰.الاستغفار لهم والترحّم علیهم (۲)

ومسألة الولاء والبراءة ممّا یشدّد علیها الوهابیّون، ولکن فی محیط الشکلیّات وتوافه الأمور فقط، کما یبدو ذلک من خلال کلام ابن فوزان، الذی یرکّز علی مجرّد

۱– الفرقان: ۷۲.

۲– انظر لکتابه: الولأ والبراء فی الاسلام.

ص ۵۰

التشبّه بغير المسلمين، ومشاركتهم أعيادهم، والاستعانة بهم فى العمل، والتسمية بأسمائهم.

أمّا التبرّؤ من أعداء الدِّين وموالاة المشركين، فهو مجرّد شعار يرفعونه لدفع الشبهات عنهم؛ إذ إنّ الوهابية تمّ القضاء عليها على يد قوات محمد على، التى غزت جزيرة العرب بطلبٍ من الخليفة العثمانى، من أجل تأديب البدو الوهابيّين،

ودُمّرت عاصمة آل سعود (الدرعية) وشتَّتَهم فى الصحراء لكنَّهم عادوا للظهور مرَّة أخرى بمساعدة الإنجليز، الذين برزوا فى المنطقة مع بداية أُفول الدولة العثمانية، ودعموا آل سعود وساعدوهم على إقامة مملكتهم، وتسمية جزيرة العرب باسمهم، ثُمَّ دعمِ الأمريكان لهم، من بعد الإنجليز، وجعلِ جزيرة العرب قاعدة لهم، ينطلقون منها لضرب المسلمين فى كلّ مكان.

وأئمّة الوهابيّة، لا يجرَؤ أحد منهم على فتح سيرة آل سعود أو المساس بهم؛ فهم أُولو الأمر ومصدر الدعم والعون.

ولا تعنيهم طمس تسمية جزيرة العرب أو الحجاز، أو أرض الرسول (ص)، وتسميتها باسم آل سعود، ما يعنيهم- فقط- هو تسميتهم بالوهابية.

ولا يعنيهم- أيضاً- قوات المشركين الرابضة فوق أرض الرسول، والتى استعان بها آل سعود من أجل حماية عرشهم المهتزّ. بل أفتوا، بالإضافة إلى ذلك، بجواز الاستعانة بالمشركين، لمّا استجار بهم آل سعود بعد غزو صدام للكويت.

وبعد هذا .. هل يمكن القول إنَّ الوهابيّين هم من أهل التولّى والتبرّى؟!!

العبّاد

اشاره

ص۵۱

اشاره

یعدُّ عبد المحسن العبّاد من أئمّة الوهابیة المُستبسلین فی الدفاع عنها، المقدّسین لرموزها والمتربّصین بخصومها، وقد کان نائباً لرئیس الجامعة الإسلامیة بالمدینة، التی تمثِّل قلعة الوهابیّین وحصنهم الذی یکْمنون فیه، والذی تنطلق منه أفراخهم لتُفسد دین المسلمین، وتنشر العداوة والبغضاء بینهم.

وتظهر لنا من خلال مؤلّفاته لُغته الحادّة، وعداواته الشدیدة للمُخالفین، وغلوّه فی مشایخه وأئمّة الوهابیة.

من مؤلّفاته

* الانتصار لأهل السنَّة والحدیث فی ردِّ أباطیل حسن المالکی.
* الانتصار للصحابة الأخیار فی ردِّ أباطیل حسن المالکی.
* التحذیر من تعظیم الآثار غیر المشروعة.
* الحثُّ علی اتِّباع السنَّة والتحذیر من البِدع وبیان خطرها.
* الدفاع عن الصحابی أبی بکرة ومرویَّاته.
*الردُّ علی الرفاعی والبوطی فی کذبهما علی أهل السنَّة.
* ابن باز نموذج من الرعیل الأوَّل.
* ابن عثیمین من العلماء الربانیّین.

ص ۵۲

* عقيدة أهل السنَّة والأثر فى الصحابة.

* منهج شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فى التأليف.

* رئيس الجامعة الإسلامية محمد بن إبراهيم.

* الشيخ عمر بن محمد وكيف عرفته.

* فضل آل البيت وعلوِّ مكانتهم.

* أغلوٌّ فى بعض القرابة وجفاءٌ فى الأنبياء والصحابة؟!

* بأيِّ عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً.

أقوال العبَّاد

قال فى كتابه (الانتصار لأهل السنَّة):

«أمَّا بعد، فقد نبتَ فى هذا الزمان، فى أقصى جنوب هذه البلاد، نابتةٌ، تسلَّق أسوارَ العلم، وأتى بيوتَه من غير أبوابه، فقَفَا ما ليس له به علم، وخَبَط فى العلم خَبْطَ عَشواء، وحَمَلَ على أهل السُّنَّة والحديث، منذ عهد الصحابة وحتّى زماننا، حَمْلةً شعواء. وهذا النابتةُ هو حسن بن فرحان المالكى، نسبةً إلى بنى مالك فى أقصى جنوب المملكة.

وإنَّما قلتُ: «نسبة إلى بنى مالك»؛ لئلّا يظنَّ ظانٌّ نسبتَه إلى مذهب الإمام مالك، أحد أئمَّة أهل السُّنَّة، فإنَّه ليس من أهل السنَّة، بل هو من المُوغلين فى البِدع، المحاربين لأهل السنَّة.

وقد كَرَع هذا النابتةُ فى مستنقعات أهل البِدع، وعَبَّ منها ما شاء الله أنْ يَعُبّ، واطَّلع على ما أمكنه الاطِّلاعُ عليه من كتب أهل السُّنَّة، لالتقاط الأخطاء وتصيّد المثالب، ثُمَّ تقيَّأ ذلك كلَّه فى أوراق سَمَّاها بحوثاً.

ومن أقبح ما تقيّأه بحثَه المزعوم، الذى سَمَّاه (قراءة فى كتبٍ العقائد- المذهب الحنبلى نموذجاً)، وقد شحنه بالهذيان والأباطيل فى ذمِّ أهل السُنَّة، والثناء على المبتدعة، وسأشير هنا إلى جملة من تلك الأباطيل.

ص۵۳

فمِن ذلك زعمه أنَّ مصطلحَ العقيدة مُبتدَع، وقدحه فی كتب أهل السنَّة فی العقيدة، وزعمه الاكتفاء بإسلام لا يُتعرَّض فيه لجزئيّات العقيدة؛ لأنَّ ذلك- بزعمه- يُفرِّق المسلمين، وثناؤه على أهل البدع، وقدحه فی أهل السُّنَّة، وقدحه فی أفضليَّة أبیبكر وأحقيَّته بالخلافة، وقدحه فی خلافة عمر وعثمان، وقدحه فی أحاديث صحيحة، وزعمه أنَّ المُعوَّل عليه فی النصوص ما كان قطعيَّ الثبوت وقطعيَّ الدلالة فقط، وزعمه أنَّ أهل السُّنَّة مُجسِّمَة ومُشبِّهة، وثناؤه على المأمون، الذی نصر المُبتدعة وآذى أهلَ السنَّة، وذمُّه للمتوكِّل الذی نصر السنَّة وأنهى المحنة، وتشكيكه فی ثبوت السُّنَّة والإجماع، وزعمه أنَّ أهل السُّنَّة يُزَهِّدون فی التحاكم إلى القرآن، مع المبالغة فی الأخذ بأقوال الرِّجال، وزعمه أنَّ أهل السنَّة يُزهِّدون فی كبائر الذنوب والمُوبقات، وزعمه أنَ

أهل السنَّة يتساهلون مع اليهود والنصارى مع التشدُّد مع المسلمين، وزعمه أنَّ قاعدةَ (اتِّباع الكتاب والسنَّة بفَهم سلَف الأُمَّة) باطلةٌ، وأنَّها بدعة، وزعمه أنَّ تقسيم التوحيد إلى ربوبيَّة وإلوهيَّة تقسيمٌ مبتدَع، وتشنيعه على الإمام أحمد فی مسألة التكفير، ورميه أهل السُّنَّة بالنَّصب، وزعمه أنَّ ابن تيمية وابن القيم والذهبی وابن كثير نواصب» (۱).

وقال فی كتابه (الانتصار للصحابة):

«ألقيتُ محاضرةً فی قاعة المحاضرات فی الجامعة الإسلامية، فی عام ۱۴۰۵ ه تقريباً، عن معاوية بن أبی سفيان، وكان عنوانها فی أوَّل الأمر (معاوية بن أبی سفيان بين المُنصفين والمُتعسِّفين)، لكنِّی- عند إلقائها- اقتصرتُ على كلام أهل الإنصاف، دون ذكر شیءٍ من كلام أهل الاعتساف، ثُمَّ طُبعت بعنوان: (من أقوال المُنصفين فی الصحابیِّ الخليفةِ معاوية).

وفی الآونة الأخيرة وقفتُ على رسالتين لأحد المُتعسِّفين الجُدُد، وهو حسن بن

۱- انظر المقدمه لكتابه الانتصار للصحابة الاخيار فی رد اباطيل حسن المالكی.

ص ۵۴

فرحان المالكى، إحداهما بعنوان: (الصحابةُ بين الصُحبة اللُّغوية والصُحبة الشَرعية)، والثانية بعنوان: (قراءةٌ فى كتب العقائد)، اشتملتَا على تَخبُّطٍ وتَخليطٍ فى مسائل الاعتقاد، ولا سيّما فى الصحابة، وعلى النَّيل من عددٍ كبيرٍ من علماء أهل السنَّة المتقدِّمين والمتأخِّرين، وإشادةٍ بأهل البدع.

ومن هذه الأباطيل: تقسيمُه الصحبةَ إلى صحبةٍ شرعيَّة وصحبةٍ لُغويَّةٍ.

ويريدُ بالصُّحبة الشرعيَّة صحبة المهاجرين والأنصار، من أوَّل الهجرة إلى صُلح الحُديبية، وأنَّ ما ورد من فضائل لأصحاب رسول الله (ص) إنَّما هى لهؤلاء وحدهم، ومَن كان بعد الحُديبية، فصحبتُه لُغويَّة، كصُحبة المنافقين والكفّار.

فأخرج بذلك الألوفَ الكثيرةَ من أصحاب رسول الله (ص)، الذين أسلموا وهاجروا إلى رسول الله (ص) بعد الحُديبيّة، وكذلك الذين أسلموا عامَ الفتح، والوفودَ الذين وَفَدوا على رسول الله (ص) وغيرَهم.

ومِن الذين زعم أنَّهم لَم يظفروا بشرف الصُحبة لرسول الله (ص)، وأنَّ صُحبَتَهم إيَّاه كصُحبة الكفَّار والمنافقين؛ عمُّه العباس بن عبد المطّلب، وابنُه عبد الله، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومعاوية.

ومن هذه الأباطيل: تشكيكُه فى أفضليَّة أبى بكر على غيره، وفى أَوْلَوِيَّته بالخلافة بعد رسول الله (ص)، وغير ذلك» (۱)

وقال فى (الردّ على الرفاعى):

«اطَّلعتُ على أوراقٍ للكاتب الأستاذ يوسف هاشم الرِّفاعى، سوَّدها بِما زعمَ أنَّه (نصيحةٌ لعلماء نَجد)، أَفرَغ فيها ما فى جُعبتِه وجُعَبِ الذين تعاونوا معه على الإثم والعدوان، من تهجُّمٍ على مَن زعم نُصحَهم، وكذبٍ عليهم، ودعوةٍ إلى البِدعِ والضلال، وكأنَّه لَم يَجد فى بلدِه الكويت مَن يَشُدُّ أزرَه على وِزرِه، فيَمَّمَ نحوَ الشام

۱- انظر المقدمه لكتابه الانتصار للصحابة الاخيار.

ص ۵۵

وجهه، ليجِد فى الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى بُغيتَه المطلوبة، وضالَّته المنشودة، فيُقدِّمَ لأوراقِه، ويتَّفِقَ معه فى الوقيعة بالمتمسِّكين بالكتاب والسُنَّة، وما كان عليه سَلَف الأُمَّة.

۱. جعل الكاتبُ ما زعمه نصيحةً موجَّهةً لعلماء نجد، وهو فى الحقيقةِ موجَّهٌ لكلِّ ملتزم بالكتاب والسُنَّة، وما كان عليه سلَفُ الأُمَّة.

۲. أورَدَ الكاتبُ أموراً عابَها على مَن زعم نصحَهم، وهى من الحقِّ الذى لَم يُوفَّق للهدايةِ إليه. هداه الله وأصلح حالَه.

۳. أورَدَ أموراً هى من البدعِ ومُحدَثات الأمور، عاب على مَن زعم نصحَهم عدمَ الأخذِ بها، ودعوتَهم إلى تركِها والابتعادِ عنها.

۴. عابَ على مَن زعم نصحَهم أموراً لا حقيقةَ لها، وهم بُراء منها.

۵. أورَد أموراً لاحَظَها على فردٍ أو أفرادٍ، وأسندها إلى مَن زعم نُصحَهم؛ ليُكثِّر بذلك خصومَه يوم القيامة» (۱)

وفى كتابه (فضلُ آل البيت وعُلوِّ مكانتهم)، وضع مقارنة بين أهل البيت فى منظور السنَّة، ومكانتهم فى منظور الشيعة، فقال:

«عقيدةَ أهل السُنَّة والجماعة فى آل بيت النَّبِيِّ (ص) وَسَطٌ بين الإفراط والتفريط، والغُلُوِّ والجفاء، وأنَّهم يُحبُّونَهم جميعاً، ويتوَلَّونَهم، ولا يَجْفُون أحداً منهم، ولا يَغلُون فى أحدٍ. كما أنَّهم يُحبُّون الصحابةَ جميعاً ويتوَلَّونَهم، فيجمعون بين مَحبَّة الصحابةِ والقرابة، وهذا بخلاف غيرِهم من أهل الأهواءِ، الذين يَغلون فى بعض أهل البيت، ويَجفُون فى الكثير منهم وفى الصحابة.

ومِن أمثلة غُلُوِّهم فى الأئمَّة الاثنى عشر من أهل البيت، وهم عليٌّ والحسن والحُسين، وتسعة من أولاد الحُسين: ما اشتمل عليه كتاب الأصول من الكافى ... الخ» (۲)

۱- انظر المقدمه لكتابه الرد على الرفاعى والبوطى

۲- انظر فضل آل البيت وعُلوّ مكانتهم.

ص ۵۶

وقال فی کتابه الدفاع عن الصحابی أبی بکرة و مروياته:

«فُوجئت بما لم یکن یخطر لی ببال، ولا یقع فی خیال، عندما سمعت أنَّ محمد بن سلیمان الأشقر قدح فی الصحابی أبی بکرة، وفی مرويِّاته التی انفرد بها عن غیره من الصحابة، فی البخاری وغیره، وفی مقدّمتها حدیثه عن النبی (ص): (لن یفلح قوم ولُّوا أمرهم امرأة)، فاستبعدتُ صدور ذلک منه، ولم أصدِّق بذلک.

ثُمَّ وصلت إلیَّ صورة من مقال له، نُشر فی صحیفة الوطن الکویتیة بتاریخ ۲۹/ ۵/ ۲۰۰۴ م، بعنوان: (نظرة فی الأدلّة الشرعیة حول مشارکة المرأة فی الوظائف الرئاسیة والمجالس النیابیة ونحوها)، وأکَّد صحّة نسبة هذا المقال إلیه بمکالمة هاتفیة أجرتها الصحیفة معه، نشرتها بتاریخ ۳۱/ ۵/ ۲۰۰۴ م.

فاتَّصلت به هاتفیاً، أعتب علیه هذه الجرأة، والإقدام علی شیءٍ لم یسبقه إلیه أحد طیلة القرون الماضیة، ورجوت منه بإلحاحٍ، أنْ یرجع عن هذا الذی انفرد به عن علماء المسلمین، سلَفاً وخلَفاً.

وسبب قدحه فی أبی بکرة، ثُمَّ فی مرویّاته التی انفرد بها؛ أنَّ عمر جلده واثنین معه، لشهادتهم علی المغیرة بن شعبة بالزنا، وکونه لم یتُب.

وذکرتُ له ما بیَّنه العلماء، من أنَّ أبا بکرة شاهد ولم یکن قاذفاً، وفَرقٌ بین الشاهد والقاذف، وقد اتَّفق العلماء سلَفاً وخلَفاً علی قبول مرویّاته، ولم یُنقل الطعن فیها عن أحد قبله.

ثُمَّ إنِّی بعثتُ إلیه کتاباً، أکّدت علیه فیه إلحاحی برجاء الرجوع عمّا صدر منه، وأرفقت معه أوراقاً مشتملة علی شیءٍ من کلام العلماء فی فضل أبی بکرة والثناء علیه، وفی قبول مرویّاته وعدم ردّ شیء منها، ولا زلت آمل رجوعه إلی الحقّ.

وحاصل ما اشتمل علیه المقال، رمیه أبا بکرة بالکذب، وزعمه أنَّ صحیح البخاری مُشتمل علی ما هو موضوع مکذوب علی رسول الله (ص).

ص۵۷

وهذا القدح الخطير فى أبى بكرة، وفى صحيح البخارى، كلّه من أجل تسويغ وتجويز أنْ تتولّى المرأة الولاية العامّة، وهى وسيلة سيّئة إلى غاية سيّئة.

فأبو بكرة برىء ممّا رماه به من الكذب، وصحيح البخارى خالٍ ممّا زعم وجوده فيه، من الموضوع المكذوب على النبى (ص)، والغاية التى قصدها باطلة بالكتاب والسّنّة والإجماع، وقد قال الحافظ ابن حجر فى الفتح (۴/ ۳۶۴)، عن رجل من الحَنَفيّة قدح فى حديث المصراة- بأنّه من رواية أبى هريرة، وأنّه لم يكن كابن مسعود وغيره من فقهاء الصحابة، فلا يؤخذ بما رواه مُخالفاً للقياس الجَلى- قال: (وهو كلام آذى قائله به نفسه، وفى حكايته غنى عن تكلّف الردّ عليه). وكلام هذا الحنفى فى أبى هريرة، أسهل بكثير من كلام الشيخ محمد الأشقر فى أبى بكرة، والشيخ محمد الأشقر من أهل العلم والفضل، عرفته قبل أربعين سنة، حين كان مدرّساً بالجامعة الإسلامية بالمدينة، وهذا الذى حصل منه فى أبى بكرة ومرويّاته سَقطَة شنيعة، لا يجوز أنْ يُتابَع عليها، ولا أنْ يُغترَّ بها، ويجب الحذر منها».

وقال فى ابن باز:

«أيُّها الإخوةُ، إنَّ حديثى معكم فى شخصٍ عرفهُ الخاصُّ والعامُّ، عرفتهُ الدُّنيا، مسلمُها وكافرُها، رجلٌ- فيما أحسبُ- أكبرُ شخصيّةٍ علميّةٍ فى هذا العصر، يُذكّرنا بما كان عليه سلفُ هذه الأُمّة، من العلماء العاملين والهداة المصلحين، بغزارة علم، وكرم أخلاق، وسعة اطّلاع، وعموم نفع ونصح للإسلام والمسلمين، وهو بحقّ نموذج من الرّعيل الأوّل، وهو ابن باز» (۱)

وقال فى ابن عثيمين:

«إنِّى أتحدَّث إليكم أيُّها الإخوة عن شيخٍ فاضلٍ من شيوخ المملكة العربيَّة السعودية، وعَلَمٍ من أعلامها، بل عن عَلَمٍ من أعلام العالَم الإسلامى، له جهودٌ كبيرةٌ

۱- انظر ابن باز نموذج من الرعيل الأول نشر دار ابن القيم الدمام عام ۱۴۲۱ ه-.

ص۵۸

فی العنایةِ بالعلمِ ونشرِه وبذلِه، وإفادةِ طلبةَ العلم، ألا وهو الشیخ العلَّامة محمد بن صالِح بن عُثیمین.

فأقول: إنَّ أعظمَ مصیبةِ موتٍ حصلت فی الإسلام، المصیبةُ بوفاة نبیِّنا محمد (ص)، والمصائبُ العظمی بعد تلک المصیبة إنَّما هی بموت ورثتِه (ص)، وقد قال (ص): (إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبیاء، وإنَّ الأنبیاءَ لَم یُورِّثوا دیناراً ولا درهماً، وإنَّما ورَّثوا العلمَ، فمَن أخذ به، أخذ بحظٍّ وافر)، رواه أبو داود وغیرُه، وسَنَده حسن» (۱)

وقال فی ابن عبد الوهاب:

«إنَّ من الحاقدین علی دعوة محمد بن عبد الوهاب، مَن یحمل بعض الأحادیث الواردة فی الفتن، التی فیها أنَّ نجداً فیها الزلازل والفِتن، وأنَّ منها یطلع قرنُ الشیطان؛ من الحاقدین مَن یحملها علی الیمامة، التی اشتهرت فی الأزمان المتأخّرة باسم نجد؛ لصدِّ الناس عن الاستفادة من هذه الدعوة، وما یزعمونه من ذلک الحمل باطل؛ لأنَّه قد جاء فی بِعض الأحادیث، وفی کلام أهل العلم، ما یُبیّن أنَّ المراد بها العراق، وقد ذکر محمد ناصر الدِّین الألبانی فی تخریجه، أحادیث فضائل الشام ودمشق للرَّبَعی، وفی السلسلة الصحیحة (۲۲۴۶) طُرقاً لحدیث عبد الله بن عمر فی ذلک، وفی بعضها ما یُبیِّن المراد، وهو العراق، وقال فی السلسلة الصحیحة:

(وإنَّما أفضتُ فی تخریج هذا الحدیث الصحیح، وذکر طرُقه وبعض ألفاظه؛ لأنَّ بعض المبتدعة المحاربین للسنَّة، والمنحرفین عن التوحید، یطعنون فی محمد بن عبدالوهاب، مُجدِّد دعوة التوحید فی الجزیرة العربیة، ویحملون الحدیث علیه؛ باعتباره من بلاد نجد، المعروفة الیوم بهذا الاسم، وجهلوا، أو تجاهلوا، أنَّها لیست هی المقصودة بهذا الحدیث، وإنَّما هی العراق، کما دلَّ علیه أکثرُ طرق الحدیث، وبذلک قال العلماء قدیماً، کالخطابی وابن حجر العسقلانی وغیرهم، وجهلوا أیضاً أنَّ کون الرجل

۱- انظر ابن عثیمین من العلماء الربانیین، ط الریاض، عام ۱۴۲۲ ه-.

ص۵۹

من بعض البلاد المذمومـة، لا يسـتلزم أنّه هو مذموم أيضاً، إذا كان صالحاً في نفسه، والعكس بالعكس. فكم في مكّة والمدينة والشام من فاسق وفاجر، وفي العراق من عالِم وصالح)» (۱)

وفي كتابه (التحذير من تعظيم الآثار)، قال:

«اطَّلعتُ على المقال المنشور في صحيفة (المدينة- ملحق الرسالة)، الصادرة يوم الجمعة، ۱۸ المحرم ۱۴۲۴ ه-، للدكتور عمر كامل، بعنوان: (لا خوف على بلاد الحرمين من الشـرك والوثنية. وهل في إحياء آثار النبوّة ومواطئ الرسالة ما يدعو إلى التخوّف من الشرك؟! وهل الاهتمام بتلك الآثار يؤدّي بالضرورة إلى عبادتها من دون الله؟!)

وتعقيباً على هذا المقال أقول:

اشـتمل مقالُه على تقرير أنَّ الشـركَ لا يعود إلى مهـد الإسـلام، وأنَّ الإسـلامَ يأرز إلى المدينـة والحجاز، وتتبّعِ ابن عمر لآثار الرسول (ص)، وذِكرِ آثار فيها إباحة التبرّك بقبر النَّبيِّ (ص) ومنبره ..

أمّا ما قرَّره من أنَّ الشـركَ لا يعود إلى مهـد الإسـلام، فقـد قال: بعد أنْ انتشـر الدينُ الإسـلامي في أرجاء المعمورة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، تكفَّل الله بحفظ مهـد رسالـة الإسـلام، من عودة الكفر والوثنيـة والشـرك إليها، وبشَّرنا بذلك على لسان مُبلِّغ الرسالة، سيّدنا محمد (ص)، عن جابر، قال: سـمعت النَّبيَّ (ص) يقول: (إنَّ الشـيطان قد أيِسَ من أنْ يعبده المصلُّون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم) (۲)

ثُمَّ ذكر حديثاً عند الترمذي (۲۱۵۹)، في خطبة النَّبيِّ (ص) يوم الحج الأكبر، وفيه: (ألا وإنَّ الشـيطانَ قد أيس من أنْ يُعبَد في بلادكم هذه أبداً، ولكنْ ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم، فسيرضى به)، ثمَّ قال بعد ذلك: «ومع ذلك .. فبين الفينة

۱- انظر منهج محمد بن عبدالوهاب في التأليف، عام ۱۴۲۵ ه-.

۲- صحيح مسلم، ج ۸، ص ۱۳۸.

ص ۶۰

والأُخرى يخرج علينا خارجٌ يدَّعى الغيرة على دين الله، والخوف على بلاد الحرمين من عودة الشرك إليها، ولعلَّ أمثال هؤلاء قد غفلوا عن حديث رسول الله (ص)، الذى أوضح لنا مصدر الخوف الذى كان يخافه على أُمّته.

عن عبادة بن نسى، قال: (دخلت على شدَّاد بن أوس فى مصلّاه وهو يبكى، فقلت: يا أبا عبد الرحمن، ما الذى أبكاك؟ قال: حديثٌ سمعته من رسول الله ۹ فقلت: وما هو؟ قال: بينما أنا عند رسول الله ۹، إذْ رأيت بوجهه أمراً ساءنى، فقلتُ: بأبى وأُمِّى يا رسول الله، ما الذى أرى بوجهك؟

قال: أمرٌ أتخوَّفه على أُمّتى من بعدى.

قلت: وما هو؟

قال: الشرك، وشهوة خفيّة.

قلتُ: يا رسول الله، أتُشرك أُمَّتُك من بعدك؟!

قال: يا شدَّاد، أما إنَّهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً، ولا وثناً ولا حجراً، ولكنْ يُراؤون الناسَ بأعمالهم.

قلت: يا رسول الله، الرياء شرك هو؟

قال: نعم.

قلت: فما الشهوة الخفيّة؟

قال: يُصبح أحدُكم صائماً، فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر) (۱). هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه.

فهل هناك أوضح من هذا البيان؟ فقد نفى رسول الله (ص) وقوع الشرك وعبادة الأوثان والأحجار من بعده، وكلُّ ما خاف منه هو الرياء، فهل نصدِّق رسول الله، أم نركن إلى أرجاف المُرجفين، وأوهام المُتنطّعين؟!».

۱- المستدرَك على الصحيحين، ج ۴، ص ۳۳۰.

ص ۶۱

وكعادة أئمّة الوهابية، نقض العبّاد الحديث، واعتبره غير صحيح، ثُمَّ قال:

«وأمَّا حديث جابر، الذى أخرجه مسلم فى صحيحه، فى إياسِ الشيطان من أنْ يُعبَد فى جزيرة العرب، فليس فيه دليل على عدم عودة الكفر والشرك إلى الجزيرة؛ وذلك لثبوت الأحاديث عن رسول الله (ص) فى ذلك، ومنها: حديث أبى هريرة فى مسلم (۲۹۰۶)، قال: قال رسول الله (ص): (لا تقوم الساعة حتّى تضطرب أليات نساء دوس حول ذى الخلصة)، وكانت صنَماً تعبدُها دوسٌ فى الجاهلية بتبالة.

ومنها: حديث عائشة فى مسلم (۲۹۰۷)، قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول: (لا يذهبُ الليل والنهار، حتّى تُعبَّد اللّات والعزّى)».

وقال فى كتابه (رِفقاً أهل السُنَّة بأهل السُنَّة):

«فإنَّ أهل السنَّة ينتسبون إلى السنَّة، وغيرهم ينتسبون إلى نِحلهم الباطلة، كالجبرية، والقَدرية، والمُرجئة، والإمامية الاثنى عشرية. أو إلى أسماء أشخاص مُعيَّنين، كالجهمية، والزيدية، والأشعرية، والإباضية. ولا يُقال: إنَّ من هذا القبيل (الوهابية)، نسبةً إلى محمد بن عبد الوهاب؛ فإنَّ أهلَ السنَّة فى زمن محمد وبعده لا ينتسبون هذه النسبة؛ لأنَّه لم يأتِ بشىءٍ جديد فيُنتسَب إليه، بل هو مُتَّبعٌ لِما كان عليه السلف الصالح، ومُظهرٌ للسنَّة وناشرٌ لها وداعٍ إليها، وإنَّما يُطلِق هذه النِّسبةَ الحاقدون على دعوة محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية؛ للتشويش على الناس، وصرفهم عن اتِّباع الحقِّ والهدى، وأنْ يبقوا على ما هم عليه من البِدع المُحدَثة، المخالفة لِما كان عليه أهل السنّة والجماعة».

وقال فى كتابه (الحثُّ على اتّباع السنَّة والتحذير من البِدعة):

«التحذير من فتنة التجريح والتبديع من بعض أهل السنَّة فى هذا العصر.

وقريبٌ من بدعة امتحان الناس بالأشخاص ما حصل فى هذا الزمان، من افتتان فئة قليلة من أهل السنَّة بتجريح بعض إخوانهم من أهل السنَّة وتبديعهم، وما ترتَّب على ذلك من هجر وتقاطع بينهم، وقطع لطريق الإفادة منهم.

ص ۶۲

وذلك التجريح والتبديع منه ما يكون مَبنيّاً على ظنّ ما ليس ببدعة بدعة، ومن أمثلة ذلك: أنَّ الشيخين، عبد العزيز بن باز وابن عثيمين، قد أفتيا جماعة بدخولها فى أمر، رأيَا المصلحة فى ذلك الدخول، ومِمَّن لم يُعجبهم ذلك المفتَى به، تلك الفئة القليلة، فعابت تلك الجماعة بذلك، ولَم يقف الأمر عند هذا الحدّ، بل انتقل العيب إلى مَن يتعاون معها بإلقاء المحاضرات، ووصفه بأنَّه مُميِّع لمنهج السَلَف، مع أنَّ هذين الشيخين كانا يُلقيان المحاضرات على تلك الجماعة عن طريق الهاتف.

ومن ذلك أيضاً حصول التحذير من حضور دروس شخص؛ لأنَّه لا يتكلَّم فى فلان الفلانى، أو الجماعة الفلانية، وقد تولَّى كبر ذلك شخص من تلاميذى بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية، وهو غير معروف بالاشتغال بالعلم، ولا أعرف له دروساً علميَّة مسجَّلة، ولا مؤلَّفاً فى العلم صغيراً ولا كبيراً، وجلُّ بضاعته التجريح والتبديع، والتحذير من كثيرين من أهل السنَّة، لا يبلغ هذا الجارحُ كعبَ بعض مَن جرَحهم؛ لكثرة نفعهم فى دروسهم، ومحاضراتهم ومؤلَّفاتهم.

ولا ينتهى العجب إذا سمع عاقل شريطاً له، يحوى تسجيلًا لمكالمة هاتفية طويلة بين المدينة والجزائر، أكل فيها المسؤول لحومَ كثير من أهل السنَّة، وأضاع فيها السائل مالَه بغير حقٍّ، وقد زاد عدد المسؤول عنهم فى هذا الشريط على ثلاثين شخصاً، فيهم الوزير والكبير والصغير، وفيهم فئة قليلة غير مأسوف عليهم وقد نجا مِن هذا الشريط مَن لم يُسأل عنه فيه، وبعض الذين نجوا منه لم ينجوا من أشرطة أُخرى له، حوتها شبكة المعلومات (الإنترنت).

والواجب عليه الإمساك عن أكل لحوم العلماء وطلبة العلم، والواجب على الشباب وطلّاب العلم ألّا يلتفتوا إلى تلك التجريحات والتبديعات، التى تضرُّ ولا تنفع، وأنْ يشتغلوا بالعلم النافع، الذى يعود عليهم بالخير والعاقبة الحميدة، فى الدنيا والآخرة.

ص۶۳

وقد أوردتُ فی رسالتی- رفقاً أهل السنَّة بأهل السنَّة- جملة كبيرة من الآيات والأحاديث والآثار، فی حفظ اللسان من الوقيعة فی أهل السنَّة، ولا سيما أهل العلم منهم، ومع ذلك لَم تُعجب هذا الجارح، ووصفها بأنَّها غير مُؤهَّلة للنشر، وحذَّر منها ومن نشرها، ولا شكَّ أنَّ مَن يقف على هذا الجرح، ويطَّلع على الرسالة، يجد أنَّ هذا الحكم فی وادٍ والرسالة فی واد آخر.

وللشيخ عبد الرحمن السديس، إمام وخطيب المسجد الحرام، خطبة ألقاها من منبر المسجد الحرام، حذَّر فيها من وقيعة أهل السنَّة بعضهم فی بعض، نلفتُ الأنظارَ إليها».

ص: ۶۴

المَدخلی

اشاره

ص۶۵

اشاره

شكَّل ربيع بن هادى عمير المدخلى، المدرِّس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة سابقاً، أزمة كبيرة لأئمَّة الوهابيّين؛ عندما وجَّه مدافعه نحو أقرانه، متّهماً إيّاهم بالانحراف عن منهج السلف، والوقوع فى البدع، ليُضيف عورة جديدة إلى عورات الوهابية.

وطالت أحكام التكفير والمروق، والزندقة والتبديع، أئمَّة الوهابية. تلك الأحكام التى كانوا يطلقونها على خصومهم، لينطبق عليهم قوله تعالى: (وَ لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ). (۱)

ولم يقتصر هجومه على أئمّة الوهابية، بل امتدَّ ليشمل الاتّجاهات والمذاهب الأُخرى المُخالفة للوهابية، ورموزها السابقين والمعاصرين؛ وهو ما أدّى بأئمّة الوهابية المعاصرة إلى الاستجارة بالله، والإكثار من الدعاء، كى يُريحهم منه، إلّا أنَّ الله- على ما يبدو- لم يستجب لهم، ليستفحل أمره وتُصبح له فرقة أحدثت بلبلة، وشكَّلت أزمة فى أوساط الوهابيّين (۲)

ويُعدّ المدخلى نسخة عصرية من ابن تيمية، فهو شخصية عصبية انفعالية سليطة

۱- فاطر: ۴۳.

۲- أطلق الوهابيّون على فرقة المدخلى اسم: الخلوف، أو المداخلة.

ص ۶۶

اللسان، ولسانه لم يرحم أحـداً من الوهابيّين أو غيرهم، وهو ما دفع بأحـد الوهابيّين إلى إصـدار كتاب ضدّ تيار المدخلى، الذى اعتبره تياراً تكفيرياً جديداً، واتّهمه فيه بسوء الفهم وعدم الاتّزان، وأنَّه من الفتن العظيمة فى هذا الزمان (۱)

وتبـدو لنـا الأزمـة الـتى يعيشـها الوهـابيّون اليوم بسـبب المـدخلى، من خلاـل كَمِّ الردود الصـادرة فى مواجهته، المهاجمـة له، من قِبل الوهـابيّين؛ حتّى أنَّهم جعلوا موقعـاً خاصّـاً على (الاـنترنت) لنشـر الردود الموجَّهـة له، ولأتباعه الغلاة، تحت اسم: (البـديع فى الردِّ على المدخلى ربيع).

ومن نماذج هذه الردود:

* قول الفوزان عنه: (كفر جديد).

* فتاوى وبيانات اللجنة الدائمة للإفتاء فيه وفى فرقته.

* أيّهم أشرّ: الشياطين، أم ربيع المدخلى؟

* قاموس شتائم ربيع المدخلى وزمرته.

* البيّنات النجدية فى دحض الجهالات الربيعية.

* ربيع المدخلى يطعن بهيئة العلماء.

* الشيخ ربيع يقول: (عقلى خرف).

* مَن يؤلّف الكتب لربيع المدخلى؟!

* ردُّ علماء المدينة على ربيع المدخلى.

* غلوّ المدخلى فى أحكامه على مخالفيه، وأثر ذلك على أتباعه ومقلّديه.

من مؤلّفاته

* تحقيق كتاب التوسّل والوسيلة للإمام ابن تيمية.

* دحر افتراءات أهل الزيغ والارتياب عن دعوة محمد بن عبد الوهاب.

۱- هو كتاب أُنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، ط القاهرة.

ص۶۷

* منهج أهل السنَّة فى نقد الرجال والكتب والطوائف.

* تقسيم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف- بين واقع المُحدّثين ومغالطات المتعصّبين.

* ردٌّ على عبد الفتاح أبو غدة ومحمّد عوامه.

* كشف موقف الغزالى من السنَّة وأهلها.

* صدُّ عدوان الملحدين وحكم الاستعانة بغير المسلمين.

* أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية- حوار مع سلمان العودة.

* التنكيل بما فى لجاج أبى الحسن من الأباطيل.

* أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره.

* مطاعن سيّد قطب فى أصحاب رسول الله (ص).

* العواصم ممّا فى كُتب سيد قطب من القواصم.

* الحدُّ الفاصل بين الحق والباطل- حوار مع بكر أبو زيد.

* مجازفات الحداد.

* المَحجّة البيضاء فى حماية السنّة الغرّاء من زلّات أهل الأخطاء وزيغ أهل الأهواء.

* أقوال علماء السنَّة فى جماعة التبليغ.

* جماعة واحدة لا جماعات. وصراط واحد لا عشرات- حوار مع عبد الرحمن عبد الخالق.

* النصر العزيز على الردِّ الوجيز.

* التعصّب الذميم وآثاره.

* بيان فساد المعيار- حوار مع حزبى مُتستّر.

* التنكيل بما فى توضيح المليبارى من الأباطيل.

ص۶۸

* دحض أباطيل موسى الدويش.

* إزهاق أباطيل عبد اللطيف باشميل.

* انقضاض الشهب السلفية على أوكار عدنان الخلفية.

* كشف زيف التصوّف وبيان حقيقته وحال حملته.

* براءة الصحابة الأخيار من التبرُّك بالأماكن والآثار.

أقواله

قال في سيّد قطب:

«لكنْ مع الأسف الشديد، تصدّى لدعوة الشباب وتوجيههم وتربيتهم كثير وكثير، ممَّن لا يعرف منهج السلف في العقيدة وغيرها، ولا يميِّز بين السنّة والبدعة، وكتبوا الكثير والكثير في شتّى الميادين، وكان لِما طرحوه وكتبوه للتوجيه دعايات ضخمة، ونشاطات قويّة، احتوت كثيراً من شباب الأُمّة، وألقت في روعهم التهوين من شأن البِدع والشرك، والتهوين من شأن التوحيد والسنَّة ومنهج السلَف الصالح، فكان لذلك آثاره الخطيرة حتّى في نفوس مَن ينتسب إلى مدرسة السلف والمنهج السلفي، إلّا مَن رحم الله.

واستفحل هذا الأمر واشتدَّ، ورافقه غلوّ وتقديس للأشخاص، مهما غلظت بِدعهم وعظمت أخطاؤهم؛ ممَّا ينذر بشرٍّ خطير، وينذر بعودة الأُمّة إلى الدوامة التي تطَّلعت وتحفّزت للخروج منها.

فرأيت أنَّ لهؤلاء الشباب، الذين لا يشكّ عاقل أنَّهم يريدون للإسلام وللأُمّة الخير والعزّة والكرامة، حقَّاً عظيماً، وواجباً كبيراً على حملة العلم أنْ يبيّنوا لهم الحق، ويفصلوا لهم بين الهدى والضلال، والحقّ والباطل، ويميّزوا بين دُعاة الحقّ والهدى، وبين غيرهم ممَّن حذَّر منهم رسول الله، حتّى يُنزلوا الناس منازلهم؛ فتصدَّيتُ لبيان بعض ما وقفت عليه في كتب سيّد قطب، من مخالفات خطيرة لما جاء به رسول الله،

ص ۶۹

وما كان عليه أصحابه وخيار الأُمَّة، فى العقائد وغيرها، وتفنيد ذلك بالحُجَّة والبرهان، ما استطعت إلى ذلك سبيلًا؛ كلُّ ذلك نصحاً للأُمّة» (۱)

وقال فى الشيخ محمد الغزالى:

«يُؤسفنا أنَّ الشيخ محمد الغزالى قد حشر نفسه- فى هذه الظروف العصيبة التى تمرّ بها السنّة وأهلها- فى خصوم السنّة، بل صار حامل لواء الحرب عليها، وأصبحت كتبه وأقواله تُمثِّل مدرسة، ينهل منها كل حاقد على الإسلام والسنّة النبوية المطهّرة.

إنَّ الغزالى، فى كثير من كتبه وتصريحاته، يتململ من السنَّة، ولا سيما أخبار الآحاد، وعلى حدِّ زعمه تململ السليم.

ولقد ضمَّن مؤلّفاته الأخيرة حملات شعواء وقذائف خطيرة، على كثير من أحاديث رسول الله (ص) الصحيحة، وحملات شديدة على مَن يريد التمسّك بها» (۲)

وقال فى وهابى مُتمرِّد:

«أمّا بعد، فإنَّ أبا الحسن المصرى المأربى أعجوبة من أعاجيب هذا الزمان، لا أجد له نظيراً فى القدرة على الثَرثَرة وكثرة الكلام، ويتمتّع بقدرة هائلة على تقليب الأمور وجعل الحق باطلًا والباطل حقّاً، والظالم مظلوماً والمظلوم البرىء ظالماً، وإلباس نفسه لباس التقوى والورع، وإلباس الأبرياء لباس الفُجّار الهدّامين المُفسدين الظالمين، كما فعل ذلك فى عدد من أشرطته؛ ممَّا يدل على خبرة طويلة راسخة، ومهارة نادرة فى هذه الميادين، إلى درجة لا يلحق فيها ولا يُبلغ فيها شأنه.

استمع إلى أشرطته، واقرأ شيئاً من كتاباته، فأىّ إنسان عنده مسكة من عقل، ولمعة من الذكاء، يُدرك هذه الصفات، وُيدرك مدى رسوخها فيه.

إنَّ هذا الرجل صاحب فتنة عظيمة، قد أعدَّ لها العدّة، لعلَّه منذ وطأت قدماه اليمن، أو من قبل ذلك.

۱- انظر العواصم مما فى كتب سيد قطب من القواصم.

۲- انظر كشف موقف الغزالى من السنة وأهلها.

ص ۷۰

ومن أهمِّ الأمور: أنَّ من ورائه ووراء فتنته رجالًا وأموالًا، تـدفع هـذه الفتنـة إلى الأمام، وتغـذّيها وتؤجّجها، وهـذه أمور ظاهرة ملموسة، وكلّ يوم تزداد ظهوراً.

ولقد بدأ أبو الحسن يمهِّد لإعلان حربه وفتنته، باللَهج بالأُصول والتأصيل، مُوهماً الرُعاع أنَّ الدعوة السلفية غير مُؤصَّلة، كأنّه هو المنقذ لهـذه الـدعوة من الفوضـى والضـياع اللـذَين نزلا بها. ثُمَّ شـرع يقـذف بهـذه الأُصول، التى تهـدف إلى تقويض جانب مهمّ من أُصول الدعوة السلَفية، التى قامت عليها منذ بعث الله محمداً، تضـمَّنتها نصوص القرآن والسنّة، وحقّتها حماية الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وأئمّة الهدى، ودُوّنت فى كتب العقائد والأُصول، وعلوم الحديث وكتب الجرح والتعديل، العام والخاص.

لقـد عنىَ أبو الحسن- إمعاناً فى الكيـد وتمهيداً للفتنة- بدراسة الجرح والتعديل؛ ليُكسب مكره وكيده صـبغة علمية سـلفية، يتمكَّن بها من الخداع والتضليل، ويتمكَّن من ضرب الدعوة السلفية باسم التأصيل، وباسم السلفية التى تلفّع بها.

وفِعلًا .. انخدع به السـلفيّون، وبما يتظاهر به من السـلفية؛ لأنَّ علماءهم لا يسـمعون هذا الدمار فى أشرطته، ولأنَّهم يعاملونه، وغيره، بناءً على الظاهر، ومن باب (مَن خدعنا بالله انخدعنا له).

هكـذا أصـبحت الأُصول السـلفية المُنبثقـة من الكتاب والسـنّة أُصولًا فاسـدة، فى نظر أبى الحسن وحزبه الضالّ؛ لأنَّها تنتقد سـيّد قطب وضلالاته، والإخوان وضلالاتهم، وجماعة التبليغ وضلالاتهم، وتذود عن المنهج السلفى وحياضه.

هكذا يعتبر نقد أهل البِدع وبيان ضـلالهم بالحُجج والبراهين إفراطاً، ولقد وصف مَن يُدين سـيّد قطب، بالحلول ووحدة الوجود، بأنَّهم غُلاة، وعلى رأس هؤلاء الشـيخ الألبانى، والشـيخ ابن عثيمين، والشـيخ الفوزان، والشـيخ الـدويش، والشـيخ ربيع، ونزّل عليهم أحاديث الخوارج.

ص ۷۱

إذن، فليس ربيع وحده هو الذى يمثِّل جانب الإفراط، بل كلّ مَن خالف أبا الحسن فهو مُفرط غالٍ، مهما كانت منزلته. ولو اجتمع علماء السلفيّين، ومعهم الأدلّة والبراهين، على مُخالفة أبى الحسن، لرماهم بالجهل والظلم والغُلو. وواقعه الآن، وموقفه من علماء السنّة، أكبر برهان وشاهد على ما نقول» (۱)

وقال فى حسن بن فرحان المالكى:

«هذا الرجل موتور، قتله الحقد على المنهج السلفى وأهله، ومع ذلك، يلصق نفسه، كذباً وزوراً، بالسلفية والحنبلية. وقد تفجَّرت ينابيع هذا الحقد فى كتابه (قراءة فى كتب العقائد)، ملأه بالطعون التى لم يُسبَق إليها.

فلا يتولَّى محمد بن عبد الوهاب إلّا مَن سار على نهج رسول الله (ص)، ونهج الخلفاء الراشدين والأئمّة المهديّين، من الصحابة وخيار التابعين، ومَن سار على نهجهم من أعلام السنَّة والدِّين.

لقد تصدَّى هذا الظلوم لمناصرى الإمام، يكيل لهم التُهم القبيحة، التى هم منها بُراء، من التعصّب والغُلوّ، والقبائح التى ألصقها بهم ظلماً وزوراً، وهو وأمثاله أحقّ بها، وهم أولى بها وأهلها.

لقد دفعه حقده على محمَّدٍ ودعوته إلى رميه بتكفير الأُمّة، وإلصاق دُعاة التكفير به، وبدعوته وكُتبه وكُتب تلاميذه وأحفاده، فقال بعد دعاوى يرفع فيها نفسه فوق منزلته بكثير: (ومن هذا المنطلق، فإنِّى وجدت الشيخ محمد بن عبد الوهاب، على فضله وأثره الدَعوِى الذى لا يُنكره منصف، قد وقع فى أخطاء أصبحت سُنَّة مُتَّبعة عند بعض طلبة العلم، الذين أصبحوا يُطلقون التكفير فى حقِّ علماء ودول وطلاب علم؛ بناءً على ما قرَّره الشيخ محمد فى بعض كتبه ورسائله، وأصبح الواحد من هؤلاء يحتجّ بأنَّ الشيخ كان يرى كفر هؤلاء العلماء، وهؤلاء الحُكّام، وكُفر مَن هذه صفته ... الخ)،

۱- التنكيل بما فى لجاج أبى الحسن من الأباطيل.

ص ۷۲

وقال: (فهـذه الفوضـى التكفيرية هى نتيجة طبيعيَّة وحتمية من نتائج منهج الشـيخ محمد ابن عبد الوهاب، الذى توسَّع فى التكفير، حتّى وجـدت كلّ طائفـة من كلامه ما يؤيِّد وجهـة نظرها، بل حركـة الحرم، وأصـحاب التفجير فى العليا، ما هم إلّا نتيجـة لمنهج الشـيخ فى التكفير) (۱) وله تُهَم أُخرى من هذا النوع.

ويـدفع تُهمـة التكفير عن سـيّد قطب، بعد إلحاحه على إلصاق فِتن التكفير السابقة والمعاصـرة بالشـيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته، فيقول: (والشـيخ محمـد لو لم يقاتل المسـلمين، واكتفى بمراسـلة العلماء، يحثّهم على الدعوة إلى الله، ربَّما لو فعل هذا؛ لتجنَّبنا مآسـى التكفير، من ذلك الزمن إلى عصرنا هذا، الذى يعتمد فيه المُكفِّرون على فتاوى الشيخ وعلماء الدعوة، فى تكفير المسلمين.

وإنْ كان سـيّد قطب قـد بالغنا فى نقـده، لأنَّنا وجـدنا فى (متشابه) كلامه ما يوحى بالتكفير، فإنَّ الشـيخ محمـد قـد وجـدنا التكفير فى (صـريح) كلامه لا متشابهه! فجعلنا سيّد قطب كبش فداء؛ لأنَّه ليس له أنصار عندنا وللشيخ أنصار، وهذا ليس من أخلاق طالب العلم، الذى يقول الحقّ ولو على نفسه، ولا يحمِّل المسؤولية الأبرياء).

وفى هـذا الكلاـم من الـدعاوى الباطلـة والظلم، مـا لاـ يصـدر إلّا عن مثل هـذا الرجل، وفيه من تنزيه أهل الباطل عن باطلهم، وتحميل الأبريـاء ذنوب غيرهم، مـا لاـ يقـدِم عليه إلّا مَن لا يسـتحى، ولا يخاف عقاب الله لمَن يقتحم مثل هـذه المُوبِقات. وللرجل مجازفات لا تصدر إلَّا ممَّن أكل الحقد قلبه، وسيطر الهوى على عقله ومشاعره وعواطفه (۲)

وقال فى مقدّمة كتابه (منهج أهل السنَّة):

«شعَّ نور التوحيـد والإيمـان فى العالم، ليُبـدِّد ظلمات الشـرك والبِـدع هنا وهناك، وينشـر كتب السـلَف الصالـح، من حـديث وتفسـير وتوحيد، وبالأخص كتب ابن تيمية

۱- قراءة فى كتب العقائد، حسن المالكى، ص ۲۱.

۲- انظر دحض افتراءات أهل الزيغ والارتياب عن دعوة محمد بن عبدالوهاب

ص۷۳

وابن القيم، وبتأسيس المـدارس على مختلف المراحل، بـدءاً من الابتدائيّات، ومروراً بالجامعات والدراسات العُليا المُتخصّصة، إضافة إلى مراكز الدعوة، التى انتشرت فى الداخل والخارج لحمل رسالة التوحيد والسنّة، ممّا أقضَّ مضاجع كل خصوم الحق والتوحيد، من علمانيّين ويهود ونصارى وشيوعيّين، وأهل البدع الضالّين، من خرافيّين وحزبيّين وحركيّين.

وكـان أنكاهم وأشـدّهم تأثيراً، أهل البِدع الحاقـدين، إذْ اسـتطاعوا بمكرهم وكيـدهم، وتلفُّعِهم بلباس السـنَّة، أنْ يقتحموا كلّ مَعقل، ويتسلّلوا إلى كلّ منفذ، من المدارس والجامعات والمساجد وغيرها، فاستطاعوا أنْ يكوّنوا جيلًا يحمل فكرهم، كلّا أو جزءاً، عن قصد وعن غير قصد.

فتحرّك هـذا الجيل الـذى درَّبوه وصـنعوه تحت أعينهم، يـدعو إلى فكرهم، ويدافع عنه بنشاط، هنا وهناك، فى الجامعات والمدارس وغيرهـا، فى هـذه الظروف العصـيبة، التى تحتاج فيها دعوة الله إلى رجال غيورين، يرفعون رايتها بقوّة وعزم، فيهاجمون جحافل الباطل والكيد والمكر، فيردّونهم على أعقابهم خاسئين.

وإذا بأصواتٍ ترتفع باسم السلَفية، وباسم العدالة والإنصاف لمَن يتصوّرونهم مظلومين من أهل البدع، الذين غزوا أهل السنَّة والتوحيد فى عقر دارهم، وأفسـدوا عقول وعقائـد الكثير من أبنائهم، وشوَّهوا صورة المنهج السلفى وأهله فى أعين أبنائهم. فشـرع البارزون من هذا الجيل، يدعون إلى منهج جديد فى نقد المناهج والدعوات، والكتب والأشخاص، ويدَّعون أنَّه منهج وسط، فظنَّ كثير من الشباب، وكثير ممَّن يكتب لهم، أنَّه كـذلك، بل يـدَّعى أنَّه منهـج أهل السنّة والجماعـة، وشاع وذاع فى كتابات بعض المُنتسبين إلى السلَف، وتأثَّر به وقَبِله، وتعلَّق به كثير من الشـباب، ظانّين أنَّه الحق والعـدل، وبـدأ يترسّـخ فى نفوسـهم مع الأسف، وما علموا أنَّه مذهب غريب على الإسلام والمسلمين، تسرَّب إليهم من أعدائهم، كما تسرَّب غيره من الأفكار إلى المجتمعات الإسلامية.

ص ۷۴

ولقد برزت آثار هذا المنهج واضحة فى محاورات ومناقشات وكتابات ومواقف كثيرة من الشباب والأساتذة، وبدأ هذا المنهج يترسَّخ فى النفوس، فكان من نتائجه أنْ أضعف مبدأ الولاء والبراءة لله وفى الله ولمنهج الله وأهله، الذين يجب حبّهم وولاؤهم فى الله. وبدا واضحاً الولاء والحبّ والتقدير لدعاة وكتب وأفكار ومناهج كلّها بعيدة عن المنهج السلفى، وأهلها غير أهله، بل هى جادَّة فى مخاصمة المنهج السلفى، وتحاول بجدٍّ أنْ تزيحه عن مواقعه، وتحطّ رحالها فى منازله، بعد أنْ يتم ترحيله.

لقد أثَّر هذا المنهج على كتّاب نحسبهم من خيار السلفيّين، ومن الطاقات والنوعيات والشخصيات الجيدة، التى نسأل الله أنْ يوفقها لأنْ تسلك مسلك ومنهج سلفهم الصالح، فى الدعوة إلى المنهج السلفى الواضح، والتربية الجادّة للشباب عليه، وغرس حبِّه وحبّ أهله، أحياءً وأمواتاً، والسير فى ركابهم، والاعتزاز بالانتماء إليهم.

لقد أثَّر هذا المنهج، الذى يُدَّعى له الوسطية والعدل، على شبابٍ، كُنّا ولا نزال، نأمل فيهم أنْ يأخذوا المنهج السلفى بجدٍّ، ويحملوا رايته بقوّة، ويدعوا إليه باعتزاز، ويضحّوا من أجله بكلِّ غالٍ ورخيص، من مالٍ، وجاهٍ، ونشاطٍ، وعمل. ولكنْ، مع الأسف، فإنّ الواقع غير هذا.

ولذلك، فإنَّ القلوب لترتجف، خوفاً عليهم أنْ تختلط عليهم المناهج وتتشابه، وتختلط عليهم الرايات وتتشابه، وليس بعد الحقّ إلا الضلال، فيتراءى لهم أنَّ الجميع حقّ، أو أنَّها إخوة لِعلّات. ويمكن أنْ يُتَّخذ بعضها بديلًا للمنهج السلفى، وإيثار رايته على رايته؛ لأنَّه كثير البريق والضجيج والتلميع، وإنْ كان أجوف، خالٍ من أصل من أُصول الإسلام، وأعمى فى باب الاعتصام بالكتاب والسنّة.

ولهذا المنهج المُشار إليه، آثار أُخرى، لا أرى ذكرها الآن.

وقال فى جماعة التبليغ:

«فقد وصلتْ إلىّ أوراق تتضمَّن كلاماً للعلّامتين السلفيّين، الشيخ ابن باز وابن

ص ۷۵

عثيمين، يقوم بعض جماعة التبليغ بنشره وترويجه بين الجُهال، ومَن لا يعرف حقيقة منهجهم الباطل وعقائدهم الفاسدة.

والواقع أنَّ فی كلام الشيخين ما يُدينهم؛ فكلام الشيخ ابن باز مبنیّ علی تقريرٍ من رجل تبليغی أو متعاطف معهم، حكی للشيخ ابن باز خلاف ما هم عليه، وصوَّرهم له علی غير صورتهم الحقيقية. يؤكِّد ما نقوله، قول ابن باز: (ولا شكَّ أنَّ الناس فی حاجة شديدة إلی مثل هذه اللقاءات الطيبة، المجموعة علی التذكير بالله والدعوة إلی التمسّك بالإسلام وتطبيق تعاليمه، وتجريد التوحيد من البدع والخرافات ..) (۱)

فهذا يوحی أنَّ صاحب التقرير قد ذكر فی تقريره أنَّ هذه الجماعة تدعو إلی التمسّک بالإسلام، وتطبيق تعاليمه، وتجريد التوحيد له من البِدع والخرافات؛ فبسبب ذلك مدحهم الشيخ.

ولو قال فيهم صاحب التقرير كلمة الحقّ، وصوّرهم علی حقيقتهم، وبيَّن حقيقة منهجهم الفاسد؛ لما رأينا من الإمام ابن باز السلفی الموحِّد إلّا الطعن فيهم، والتحذير منهم ومن بدعهم، كما فعل ذلك فی آخر فتاواه فيهم، المرفقة بهذا البحث.

وفی كلام ابن عثيمين ما يدينهم أيضاً، انظر إلی قوله الآتی:

(ملاحظة: إذا كان الاختلاف فی مسائل العقائد، فيجب أنْ تصحح، وما كان علی خلاف مذهب السلف، فإنّه يجب إنكاره والتحذير ممَّن يسلک ما يخالف مذهب السلف فی هذا الباب) (۲)

ولا ـ شكَّ أنَّ الاختلاف بين السلفيين، أهل السنَّة والتوحيد، وبين جماعة التبليغ، اختلاف شديد وعميق فی العقيدة والمنهج؛ فهُم ماتريدية مُعطّلة لصفات الله، وصوفية فی العبادة والسلوك، يُبايعون علی أربع طرق صوفية مُغرقة فی الضلال.

۱- انظر: فتواه ذات الرقم ۱۰۰۷ بتأريخ ۱۷/ ۸/ ۱۴۰۷ ه، والتی يقوم بنشرها الآن جماعة التبليغ.

۲- انظر: فتاوی ابن عثيمين ۲/ ۹۳۹- ۹۴۴، كما فی الأوراق التی تنشرها جماعة التبليغ الآن.

ص ۷۶

ومن ذلک أنَّ هـذه الطرق تقوم علی الحلول ووحـدة الوجود، والشـرک بالقبور، وغیر ذلک من الضـلالات. وهذا قطعاً لا یعرفه عنهم ابن عثیمین، ولو عرف ذلک عنهم، لأدانهم بالضـلال، ولحذَّر منهم أشدّ التحذیر، ولسـلک معهم المسـلک السلَفی، کما فعل شـیخاه، محمد بن إبراهیم وابن باز.

وکما فعل الشـیخ الألبانی، والشـیخ عبد الرزاق عفیفی، والشـیخ الفوزان، والشیخ حمود التویجری، والشیخ تقی الدین الهلالی، والشیخ سعد الحصین، والشیخ سیف‌الرحمن، والشیخ محمد أسلم.

ولهؤلاء مؤلَّفات عظیمة تبیّن ضلال جماعة التبلیغ، وخطورة ما هم علیه من العقائد والمنهج الضالّ، فلیرجع طالب الحق إلیها.

وقد رجع عبد الرحمن عبد الخالق المصری عمّا کتبه فی الثناء علی جماعة التبلیغ، واعترف بخطئه عندی.

وأمّا یوسف الملاحی، فهو ممَّن عاشـرهم سنین طویلة، ثُمَّ کتب فیهم کتاباً یبیّن فیه ضلالهم وفساد عقائدهم، ثُمَّ- مع الأسف الشدید- تراجع عن الحقِّ والحقیقة، وکتب فیهم کتابه الأخیر، وکتابه الأوَّل یُدینه.

ومـا کتبه فیهم علماء المنهـج، یـدحض باطله، والقاعـدة العظیمـة: (الجرح مُقـدَّم علی التعـدیل)، تُبطل کل مـدح من أیِّ قائل، لو کان التبلیغیّون یلتزمون القواعد الإسلامیة الصحیحة، ویسلکون مسالک أهل العلم، والنصح للإسلام والمسلمین (۱)

وقال عن الصوفیة:

فإنَّ من أعظم ما نُکب به المسـلمون البِدع والضـلالات، التی انتشرت فیهم من قرون، فلم یسلم منها إلّا مَن وسلّمه، ممَّن اعتصم بکتاب ربّه، وسنّة نبیّه (ص)، وما کان علیه السلف الصالح ومَن تبعهم بإحسان.

ومن شرِّ أنواع البدع والضلال، التی استفحل شرّها وامتدّ ضررها، وجثمت علی

۱- أنظر أقوال علماء أهل السنة فی جماعة التبلیغ.

ص ۷۷

صـدر الأُمّـة، وعلى عقول كثرة ساحقـة منها؛ بـدع الصوفية والتصوّف، وما حوته من خرافات، وانتشـرت بسببها عبادة القبور والغُلو فى الأولياء، والاستغاثة والاستنجاد بهم، واعتقاد أنَّهم يعلمون الغيب، ويتصرّفون فى الكون، وضلالات كُبرى لا تحصى.

فكان لهـذه الطوام الصوفية الآثار المدمِّرة فى حياة الأُمّة، ممَّا جعل الكثير منها غثاء كغثاء السـيل، سـهل لأُمم الكفر التداعى عليها، كما تداعى الأكلة على قصعتها.

ومع كل هـذا التـدمير الـذى جلبه على الأُمّـة التصوّف والصوفيـة، بالإضافـة إلى الرفض وغيره من البـدع؛ تجـد مَن يدافع عن التصوّف والصوفية، والرفض والروافض، وسائر البدع وأهلها.

وممّن انبرى للدفاع عن الصوفية والتصوّف، فادَّعى أنَّ التصوّف الصـحيح عين التوحيد، وأنَّ الصوفية من أهل السنَّة والجماعة؛ الدكتور عبـد العزيز القارئ، المُدرّس سابقاً، ومع الأسف فى قلعة التوحيد والسـنّة، الجامعة الإسـلامية، فارتكب من المغالطات بهذا الصدد مالا يجوز السكوت عليه، بل يجب كشف هذه المغالطات، وبيان حقيقة الصوفية والتصوّف.

وتابع القارى فى مغالطاته بعض الصوفية، فلم يحرّك ساكناً تجاه أباطيلهم، بل ذهب يؤكِّد باطله وباطلهم.

فقمت تجاه هـذا الباطـل بجهـد المُقَل، نُصـرة لـدين الله الحقِّ وذبّاً عنه، فى عـدد من المقالات، وبيَّنت أنَّ التصوّف الصـحيح، إنَّما هو وساوس وخطرات وجهالات، وتعذيب للنفس وتجويع لها، وصيام غير مشروع، على طريقة رهبان النصارى، فكيف يكون هذا هو عين التوحيد؟!

ثُمَّ عَنَّ لى جمع هذه المقالات فى كتاب واحد، ثُمَّ نشرها؛ لِيُسهم فى دحض الباطل، وفى التمييز بين الحق والباطل، والضلال والهدى، وسمّيته (كشف زيف التصوّف وبيان حقيقته وحال حملته- حوار مع الدكتور القارى وأنصاره)» (۱)

۱- أنظر كشف زيف التصوف وبيان حقيقته وحال حملته.

ص۷۸

وممّا سبق، يتبيّن لنا أنَّ شخصية المدخلى لا تختلف كثيراً عن شخصية أئمّة الوهابية الآخرين، والفارق بينه وبينهم، هو أنّه أكثر تطرّفاً وأكثر وضوحاً فى كشف حقيقة الوهابية، وكونها تُفرّق لا توحّد، وكون أصحابها فى شقاق بعيد.

آل الشيخ

اشاره

ص۷۹

اشاره

کان اتّفاق محمد بن عبد الوهاب مع ابن سعود قد قَسّم السلطة والنفوذ بینهما، وجعل شؤون الدِّین والدعوة فی ید محمد بن عبد الوهاب وأبنائه من بعده، الذین لُقّبوا بآل الشیخ.

واستمر آل الشیخ محتکرین هذا الدور حتّی فترة قریبة، بعد أنْ برز العدید من الرموز الوهابیة الأُخری من خارج دائرتهم، والتی أخذت تنافسهم فی هذا الدور.

وکان أنْ قام فیصل بن عبد العزیز، فی فترة السبعینیات، بتشکیل هیئة کبار العلماء، من خارج دائرة آل الشیخ، ووضع علی رأسها ابن باز. وکان ذلک هو بدایة أُفول آل‌الشیخ، وانحسار دورهم فی محیط الوهابیة، وبدایة ظهور الرموز الأُخری، التی تسلَّمت إمامة الوهابیة والتحدّث بلسانها.

إلا أنَّ هذا لا ینفی وجود بقایا لآل الشیخ فی ساحة الوهابیّین، وعلی رأسهم مُفتی الوهابیة الحالی، عبد العزیز آل الشیخ، الذی برز لیسدّ الفراغ الکبیر الذی حدث فی مملکة الوهابیّین، بعد وفاة ابن باز، وابن عثیمین، وابن جبرین، وغیرهم من أئمّة الوهابیة، الذین کانت ترتکز علیهم حکومة آل سعود.

وفی دائرة هذا الباب، سوف نستعرض بعض رموز آل الشیخ، الذین لعبوا دوراً بارزاً فی محیط الوهابیة.

ص ۸۰

عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ويعدُّ فی مقدّمهٔ العناصر التی برزت فی محیط الوهابیهٔ، بعد مؤسّسها ابن عبد الوهاب، فهو وُلد فی الدرعیهٔ، عاصمهٔ الوهابیین وقلعتهم، عام ۱۱۹۳ ه، وعاش فی کفالهٔ جدّه ابن عبد الوهاب، بعد مقتل والده فی حروب الوهابیّین.

وقد قرأ علی ید العدید من فقهاء الوهابیهٔ فی زمانه، وعلی رأسهم عمّه عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب.

وتمَّ أسره من قِبل الجیوش المصریهٔ، التی غزت جزیرهٔ العرب لتأدیب الوهابیّین، بقیادهٔ محمد علی، بعد سقوط عاصمتهم الدرعیهٔ، وأُخذ أسیراً إلی مصر، وظلَّ فیها حتّی عام ۱۲۴۱ ه، ثُمَّ عاد إلی نجد، لیحتلَّ مکان جدّه فی حکومهٔ ترکی بن عبدالعزیز، التی قامت بعد خروج الأتراک من جزیرهٔ العرب، لیُصبح مستشاراً له، بالإضافهٔ إلی دوره فی محیط التبشیر بالوهابیهٔ، ونشرها وتدریسها.

وعاصر ابن حسن ثلاثهٔ من حکّام آل سعود، من الدولهٔ السعودیهٔ الأُولی، التی سقطت علی ید محمد علی، وهم:

* عبد العزیز بن محمد آل سعود.

* سعود بن عبد العزیز.

* عبد الله بن سعود.

وثلاثهٔ من الدولهٔ السعودیهٔ الثانیهٔ، وهم:

* ترکی بن عبد الله آل سعود.

* فیصل بن ترکی.

* عبد الله بن فیصل.

وقرأ علی یده عامَّهٔ فقهاء الوهابیهٔ فی نجد، وتوفّی فی عام ۱۲۸۵ ه.

من آثاره

ص ۸۱

* فتح المجيد- شرح كتاب التوحيد، احمد بن عبدالوهاب.

* قرّة عين المُوحّدين.

* الردّ على عثمان منصور.

* الردّ على داود بن جريس.

* مجموعة من الرسائل والمسائل والفتاوى.

محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ

مُفتى مملكة الوهابيّين، ورئيس القضاة السابق.

وُلد فى الرياض عام ۱۳۱۱ ه، وتلقّى علم العقائد على يد عمّه عبد الله بن عبداللطيف، ودرس كتاب التوحيد، وكتاب حكم موالاة أهل الشرك لجدِّه محمد بن عبدالوهاب، وكتاب العقيدة الواسطية، والفتوى الحَمَوية لابن تيمية.

تولَّى التدريس بعد نبوغه فى العقائد والفقه الوهابى، فكان يدرِّس العقيدة الواسطية والحموية والتدمرية لابن تيمية، وكتاب التوحيد، وكشف الشبهات، وثلاثة الأُصول، ومسائل الجاهلية، وأُصول الإيمان، لابن عبد الوهاب، ولُمعة الاعتقاد لابن قدامة الحنبلى.

ولم يكن يحرص على ذكر آراء المُخالفين، من أهل البِدع والإشراك، إلّا للضرورة؛ كى يتكلَّم فيهم ويردّ عليهم.

تولّى الإفتاء والقضاء والتدريس فى دولة الوهابيّين، كما تولّى رئاسة رابطة العالم الإسلامى منذ إنشائها عام ۱۳۷۹ ه. وقام بتشكيل هيئة من فقهاء الوهابية، لنشر الدعوة ومُحاربة المخالفين.

ويعدُّ محمد بن إبراهيم من أبرز عناصر آل الشيخ، الذين لعبوا دوراً بارزاً فى دائرة الوهابية.

ص۸۲

ومن تلاميذه: عبد العزيز بن باز، وعبد الرحمن بن قاسم، وعبد الله بن حميد، وابن جبرين، وغيرهم ..

تكفير المسلمين

وكان محمد بن إبراهيم قد اطَّلع على ما كدر خاطره، حسب تعبيره، وهو أنَّه اكتشف عبارة تداولتها إدارة الامتحانات بمديرية المعارف، في امتحان الشهادة الابتدائية، تقول: «انتشار مذهب محمد بن عبد الوهاب في المملكة». وهو ما يعني أنَّ ابن عبد الوهاب صاحب مذهب، وليس ديناً، فقال معترضاً:

«وهذا بعينه ما عليه القبوريّون في هذه الأزمان، وأعداء التجديد، والدعوة التي مَنَّ الله بها على أهل نجد والحجاز على يد الشيخ، فلا بدَّ من إيضاح هذه المسألة، والرجوع عن هذه الكلمة الخاطئة (۱)

وسُئل عن جزَّار ينتسب إلى الإسلام، يُقال له فاضل الدِّين، هل تحلّ ذبيحته؟ فقال: «يُشترط في القصّاب فاضل الدِّين أنْ يكون مسلماً صحيح المُعتقَد، يُنكر الخرافات، كعبادة القبور وغيرها ممَّا يعبَد من دون الله، ويُنكر جميع المعتقدات والبِدع الكُفريَّة، كمعتقد القاديانية والرافضة الوثنيّة وغيرها، ولا يكتفي في حلِّ ذبيحته بمجرَّد الإسلام والنطق بالشهادتين، وفعل الصلاة وغيرها من أركان الإسلام التي ذكرناها، فإنَّ كثيراً من الناس ينتسبون إلى الإسلام، وينطقون بالشهادتين، ويُؤدّون أركانه الظاهرة، ولا يُكتَفى بذلك في الحكم بإسلامهم، ولا تحلّ ذكاتهم؛ لشركهم بالله

۱- انظر: كتاب فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم، جمع وترتيب وتحقيق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، طبع المطبعة الحكومية بمكة عام ۱۳۹۹ هالقسم الثاني من الجزء الأول. وقد نقل إضافة للشيخ عبد الرحمن بن حسن من كتابه الدُرر السنيّة، تقول: إنَّ الله ألبس هذه الطائفة أفخر لباس، واشتهر بين الخاصة والعامة من الناس، فلا يسمّيهم أحد إلّا بالمسلمين، قال جلَّ ذكره: هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ. فهذا الاسم ألحقه الله بأصحاب رسوله، وألحقه بهذه الطائفة. وكان عبد الرحمن بن حسن قد شبَّه الوقائع التي جرت على الوهابية وإمامها ابن عبد الوهاب، ضدّ عدوهم، بما جرى للنبي ۹ من عدوِّه، ونصر الله له، وانظر هامش ص ۷۱.

ص ۸۳

فی العبادة، بإعاط الأنبیاء والصالحین والاستغاثة بهم، وغیر ذلک من أسباب الردّة عن الإسلام» (۱)

وقال: «فی هذه الأزمان، وقبلها بأزمان، یجهل العلم ضِخام العمائم، الذین یدّعون حفظ الدِّین للأُمّة، وأنّهم وأنّهم ..، وإنّ أبا جهل لیس بأضلّ منهم؛ فإنّه یعلم معنی لا إله إلا الله، وهم لا یعرفون، والجهل درجات؛ فبه تعرف قَدر مَن کان أبو جهل أعلم منهم.

وما دخلت الخرافات إلّا بالتسامح فی معرفة التوحید، وبالغلوّ فی الصالحین، وأنّه یکفی التسمّی بالإسلام، وبذلک وقع الشرک.

والدعوة إلی التوحید قبل الدعوة إلی الفروع، کالحجّ، والصیام، والزکاة، والنهی عن بعض المحرّمات. وکما تجب الدعوة إلی التوحید، یجب النهی عن ضدِّه، ممّا ابتلی به کثیر من عُبّاد القبور، بالتوسّل بالأولیاء والصالحین» (۲)

ومن الطریف أنّ ثلاثة من الوهابیّین ادّعوا رؤیة الرسول (ص) فی المنام، یطلب منهم إبلاغ الملک بأنْ یمنع الأذی والروائح الکریهة عن حجرته ومسجده، وعبّر ابن إبراهیم عن هذه الرؤیة بقوله: «ولا شکَّ أنّ هذه الرُّؤی الثلاث إنْ صحّت، فإنّ هذا الأذی وهذه الروائح الکریهة، هی روائح الشرک وأذاه» (۳).

والسؤال هنا هو: لِمَ لا تکون هذه الروائح روائح الوهابیة وآل سعود؟

وقد أرسل ابن إبراهیم رسالة إلی ولیّ الأمر، بخصوص الشیخ عبد الله الخنیزی، الذی قُدِّم للمحاکمة بسبب کتابه (أبو طالب مؤمن قریش)، یُطالب فیها بوجوب قتله تعزیراً؛ لأنَّ ما أبداه رأس فتنة، إنْ قُطع خمدت، وإنْ تُسوهل فی شأنه، عادت بأفظع

۱- کتاب فتاوی و رسائل الشیخ محمد بن ابراهیم، ص ۷۷.

۲- السابق، صص ۸۴، ۸۵ و ۸۹.

۳- السابق، ص ۱۳۷.

ص ۸۴

من هذا الكتاب. وقتل مثل هذا تعزير، إذا رآه الإمام رَدْعاً للمفسدين، وحسماً لمادَّة البدعة، وسدّاً لهذا الباب (۱)

وبارک ما قام به رئیس هیئة الأمر بالمعروف بشأن إزالة البناء الذی أُقیم علی قبر أُمّالمؤمنین خدیجة، وبعض القبور المجاورة له، مُثنیاً علی هذا العمل الطیِّب، الذی فیه ردع لکلِّ مَن تُسوّل له نفسه الإخلال بالشرع، وعدم الوقوف عند نواهیه، حسب تعبیره (۲)

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

وُلد عام ۱۳۷۸ ه بالریاض، وتلقَّی الدین علی ید ابن باز، ووالده، والشنقیطی، وتخرَّج من جامعة محمد بن سعود، ثُمَّ تخصَّص فی فتاوی جدّه محمد بن إبراهیم. وعُیِّن فی عام ۱۴۲۰ ه وزیراً للشؤون الإسلامیة والأوقاف والدعوة والإرشاد، ولیس له کتابات تُذکر، سوی عدد کبیر من الفتاوی والخطب والرسائل (۳)

محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ

وُلد فی عام ۱۳۳۰ ه-، وجدّه الأعلی هو عبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب، فقیه الوهابیة فی زمانه.

درس العقیدة الطحاویة والواسطیة والبخاری، ولازم محمد بن إبراهیم قرابة الرُبع قرن، ونال منه الإجازة العامَّة، ویُعدّ ابن باز من زملائه.

۱- حکم بتعزیر الخنیزی وسجنه لمدّة عام، وضربه کلّ شهرین عشرین جلدة فی السوق، مدّة السنة، بحضور مندوب من هیئة الأمر بالمعروف، مع مصادرة نُسخ الکتاب وإحراقها، ثُمَّ استتابته، وفصله من عمله، ولا یُطلَق سراحه إلّا بعد إعلان توبته ورجوعه عمّا ذکر فی کتابه. انظر: المرجع السابق، باب حکم المرتدّ، ج ۱۲، باب حکم المرتد، ص ۱۸۷، ۱۹۰.

۲- المرجع السابق، جزء ۱، القسم الثانی، ص ۱۳۶.

۳- انظر فتاویه وخطبه ورسائله فی: موقعه علی الانترنیت.

ص ۸۵

تقلَّد العدید من المناصب فی حکومة آل سعود، کان آخرها وکیل وزارة الشؤون الإسلامیة.

عبد العزیز آل الشیخ

وهو عبـد العزیز بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطیف آل الشیـخ، وُلد فی الریاض عام ۱۳۶۲ ه، وتخرَّج من کلیة الشریعة عام ۱۳۸۳ ه، وعمل بالتدریس حتّی عام ۱۴۱۲ ه، ثُمَّ عُیِّن عضواً فی اللجنة الدائمة للإفتاء عام ۱۴۱۶ ه، وعضو هیئة کبار العلماء عام ۱۴۰۷ ه، ثُمَّ نائباً للمُفتی ابن باز. وهو مُفتی مملکة الوهابیّین الحالی، ورئیس هیئة العلماء، وقد تسلَّم هذین المنصبین من آل سعود، بعد وفاة ابن باز.

یُعدُّ عبد العزیز صورة جدیدة من ابن باز، ونسـخة مکرَّرة منه، فقد سار علی سـنَّته فی إعلان الولاء لآل سـعود، ومناصرة الفِرق الوهابیة الإرهابیة، التی أراقت الدماء، وشوَّهت صورة الإسلام فی العالم.

رفض عبد العزیز إصدار فتوی تُدین قتل المسلمین فی العراق، وأفتی بتکفیر الحوثیّین فی الیمن، وجواز قتلهم وقتالهم.

وفی خطبته الأـخیرة بموسم الحـجّ الماضـی، هـاجم إیران، وتغافـل- کعـادة أئمـة الوهابیـة- عن ذکر قضایـا المسـلمین، وما یجری فی فلسطین والعراق، وباکستان وأفغانستان.

وأئمة الوهابیین، التزاماً منهم بالمعاهدة التی وقَّعها إمامهم محمد بن عبد الوهاب مع آل سـعود؛ لا یتدخَّلون فی السیاسة، إلّا فیما یخدم مملکتهم، ویوفِّر الحمایة لهم، حتّی لو أدَّی ذلک إلی استعانتهم بالمشرکین ضدّ المسلمین.

ص: ۸۶

الاستقطاب

اشاره

ص۸۷

اشاره

تمكَّن الوهـابيّون من اسـتقطاب العديـد من رجال الأزهر، الـذين وفـدوا لجزيرهٔ العرب، واسـتخدامهم كمعلِّمين لهم، يـدرِّسونهم اللغهٔ والتفسير والحديث.

ومن هؤلاء مَن أقام وسطهم، إقامهٔ دائمهٔ، حتّى وصل إلى درجهٔ عاليهٔ بينهم، ليُصبح من هيئهٔ كبار العلماء، وأعضاء لجنهٔ الفتوى.

ومـا دعمَ الوهـابيّين أكثر من ضـربِ جماعـهٔ الإـخوان المسـلمين فى مصـر، من قِبل عبدالناصـر، فى منتصف الخمسـيّنيات؛ وهو ما دفع بالعديد من رموز الإخوان إلى اللجوء لجزيرهٔ العرب، من أجل الاستيطان وطلب الأمان.

وحدث تعاون بين عناصر الإخوان والوهابيّين، ليتحوَّل العديد منهم إلى الوهابيهٔ، ومَن لم يدخل فى الوهابيهٔ، أمكن استثماره لصالحها.

واستقطبت الوهابيهٔ العديد من الشاميّين والمغاربهٔ، واليمنيّين والأفارقهٔ، وجنسيّات أخرى، ليُصبح بعضهم من

رموزها فى جزيرهٔ العرب، ودُعاتها فى بلادهم.

* ومن هؤلاء المصريّين:

* محمد عبد الرازق عفيفى.

* محمد عبد الوهاب البحيرى.

* محمد الجندى.

ص۸۸

* طه الدسوقی العربی.

* محمد خلیل هراس.

* محمد حامد الفقی.

* منّاع خلیل القطّان.

* عبد الرحمن عبد الخالق.

وهؤلاء من رجال الأزهر، عدا منّاع القطّان، فهو من عناصر جماعة الإخوان، وعبد الرحمن عبد الخالق، فهو من نبتِ الجامعة الإسلامیة.

ومن الیمنیّین: مقبل بن هادی الوادعی.

ومن الشامیّین:

* محمد رشید رضا (۱)

* مُحبُّ الدین الخطیب.

* علی الطنطاوی.

* ومحمد ناصر الألبانی.

* ومحمد جمیل زینو.

ومن المغاربة:

* محمد الأمین الشنقیطی.

* أبو بکر جابر الجزائری.

۱- کان محمد رشید رضا من الشامیّین الذین فرّوا إلی مصر من وجه الأتراک العثمانیین، مع محب الدین الخطیب، وهو ممَّن تتلمذ علی ید الشیخ محمد عبده، إلّا أنّه جنحَ نحو الوهابیّین، وزکّی ابن تیمیة وابن القیم، وهاجم الأزهر؛ ممّا أدّی بأئمّة الوهابیة إلی العمل علی استقطابه، لکنّهم لم یعتمدوه کما اعتمدوا محبّ الدین الخطیب؛ لکونه کان یحمل بعض الرواسب العقلیة من مدرسة محمد عبده، فکان یُبدی بعض الآراء النقدیة فی الأحادیث التی یعدّها الوهابیّون صحیحة، مثل: حدیث السِّحر؛ ممّا دفع البعض منهم إلی مهاجمته. أنظر: اعتماد محمد بن إبراهیم للعدید من آرائه فی کتاب فتاوی ورسائل. وقد هاجمه الوادعی فی رسالة ردود أهل العلم علی الطاعنین فی حدیث السحر، أی: قصّة سِحر رسول الله ص.

ص۸۹

وغير هؤلاء كثير. إلّا أنّنا سوف ننتقى فى هذا الباب بعض نماذج منهم، ممّن برزوا من بين الوهابيّين، وكان لهم أثر كبير فى ساحتهم. وتجدر الإشارة هنا، إلى أنَّ من بين هؤلاء مَن أنعم عليهم الوهابيّون بنعمة المشاركة فى هيئة كبار العلماء، واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، بالإضافة إلى نعمهم الأُخرى.

عبد الرازق عفيفى

ويعدّه الوهابيّون من بقية السلَف، وشيخ علماء مملكتهم، وهو من المتخصّصين فى الفقه وأصوله، وُلد بمصر عام ۱۹۰۵ م، وعمل بالتدريس فى مدارس الأزهر. ونظراً لميوله الوهابية، ومواقفه من الصوفية؛ أصبح نائباً لأكبر مؤسّسة وهابية فى مصر، وهى جماعة أنصار السنَّة المحمدية، فى فترة الثلاثينيّات، ثُمَّ تسلَّم رئاستها بعد وفاة رئيسها محمدحامد الفقى (۱)

وكان أنْ التفت إليه الوهابيّون وقرَّروا استقطابه، ليُطلب بالاسم من قِبل مُفتى الوهابية آنذاك، محمد بن إبراهيم، ليُصبح مستشاراً لهم، وتُفتح له الأبواب على مصارعها، ليقوم بتطوير مناهج التعليم فى مدارس الوهابيّين، وتأسيس المعاهد، والخطبة فى المساجد، حتّى وصل إلى قصور آل سعود.

وكانت له بصمته البارزة فى مناهج الجامعة الإسلامية بالمدينة، بالإضافة إلى دوره فى قيام اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء والإرشاد، ليُنعم عليه بعضويّتها وعضويّة هيئة كبار العلماء، ثُمَّ رئاسة اللجنة الدائمة، بعد وفاة رئيسها ابن باز.

وقد تتلمذ على يديه العديد من أئمَّة الوهابية المعاصرين، وتوفّى فى عام ۱۴۱۵ ه- ودفن فى مكة، مع مَن سبقه من أئمّة الوهابية.

۱- تأسّست جماعة أنصار السنّة فى عام ۱۹۲۶ م بالقاهرة، ثُمَّ انتشرت بعد ذلك فى بعض محافظات مصر، بدعم الوهابيّين، ومحمد حامد الفقى كان من رجال الأزهر، وعلى مذهب الحنابلة.

ص ٩٠

وعلى الرغم من الـدور الكبير الـذى لعبه عبـد الرازق عفيفى، فى تعليم الوهابيّين، إلا أنّه لم يكتب شـيئاً فيهم، أو عن ابن عبد الوهاب، ولم يترك شيئاً يُذكَر من المؤلّفات، فقد كان يتبنّى رؤيةً تقول: «إنَّ السابقين لم يتركوا للّاحقين شيئاً».

الشنقيطى

هو محمد الأمين الشـنقيطى، ينتمى إلى مورتانيا، درس التاريخ والسـيرة والأدب، وعلوم العربية ومبادئ الفقه، ثُمَّ رحل إلى طلب العلم على يـد كبار مشايخ بلاده، وعلى المُتَّبع فى بلاده. ثُمَّ قدِم إلى مملكة الوهابيّين عام ١٣٦٧ ه‍- لأداء فريضة الحجّ، واعتزم الإقامة، وبدأ التدريس فى المسجد النبوى، ولمّا افتُتحت المعاهد والكلّيات، درّس فيها، وانتقل بعد ذلك إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة.

وقد تخرَّج على يديه الآلاف من الطلّاب، خاصّة فى التفسير والعقائد والأُصول.

وكـان- إلى جانب تـدريسه بالجامعـة- عضواً فى مجلس الجامعـة، وعضو هيئـة كبار العلماء، وعضو المجلس التأسيسـى لرابطـة العالم الإسلامى.

توفّى عام ١٣٩٣ ه‍-، ودُفن فى مقبرة أئمَّة الوهابية.

مؤلّفاته

* منع جواز المجاز فى المنزل للتعبّد والإعجاز.

* دفع إيهام الاضطراب عن آى الكتاب.

* مذكَّرة فى أصول الفقه المقرّرة فى الجامعة الإسلامية.

* آداب البحث والمناظرة- مقرَّر فى الجامعة الإسلامية.

وله العديد من المذكَّرات الدراسية والمحاضرات، فى التفسير وأصوله، وأصول الفقه، والمنطق، والنحو والصرف.

والشـنقيطى له بصـمة واضـحة فى دائرة الوهابيـة، وقـد تتلمذ على يديه العديد من أئمّة الوهابية المعاصـرين، وله العديد من الآثار التى تولّاها الوهابيون بالرعاية، منها:

ص۹۱

* الأسماء والصفات نقلًا وعقلًا.

* منهج التشريع الإسلامى وحكمته.

* المصالح المُرسَلة.

وكـان الشـنقيطى قـد كتب كتابـاً، يـدافع فيه عن معاويـة، بعنوان: (الأحـاديث النبويـة فى فضائل معاويـة)، نقض فيه الشـبهة القائلـة بأنَّ المُحدّثين الأوائل ضعَّفوا الأحاديث الواردة فى حقِّه.

ص: ۹۲

مُحبُّ الدِّين الخطيب

ص٩٣

جاء الخطيب من الشام إلى مصر، فارّاً من وجه الأتراك؛ لاتّهامه بالتعاون مع جماعة تركيا الفتاة، المناهضة للعثمانيّين آنذاك.

وفى مصر، افتتح المطبعة السلَفية ومكتبتها، فى فترة العشرينيات من القرن الماضى، وقام بنشر العديد من الكتب.

وكان الخطيب على صِلة بابن باز، وأصدر العديد من الكتب التى تخدم الوهابيّة بالتنسيق معه.

ويعدُّ أوَّل مَن نشر كتب الوهابية، والكتب التى تُهاجم الشيعة، فى مصر فى تلك الفترة، ومن بين هذه الكتب:

* الخطوط العريضة فى مذهب الشيعة. وهى رسالة صغيرة ألحق بها سورةً تُسمّى الولاية، ونسبها لقرآن الشيعة بزعمه، وقام الوهابيّون بنشر هذه الرسالة، وترجمتها إلى العديد من اللُغات، ومستمرّون فى نشرها والاحتفاء بها حتّى اليوم.

* رسالة مؤتمر النجف. التى ادَّعى فيها أنَّ فقهاء الشيعة

* أقرّوا بإمامة أبى بكر وعمر.

* منهاج الاعتدال فى نقض أهل الرفض والاعتزال. الذى لخَّص فيه الذهبى كتاب منهاج السنَّة لابن تيمية.

ص۹۴

* مختصر التحفة الاثنى عشريّة. حيث علّقَ عليه.

وقد قام محبّ الدين بتحقيق كتاب العواصم من القواصم، لأبى بكر بن العربى، وبعثه إلى النور، بعد حذف الجزء الأوّل منه، الذى لا يخدم أغراض الوهابيّة، والإبقاء على الجزء الثانى، الذى يُبرِّر فيه المؤلّف مواقف الصحابة ويدافع عنهم. وتلقَّف الوهابيّون منه هذا الكتاب، وقاموا بإضافة تعليقاتهم عليه، ونشره فى كل مكان، وبلغاتٍ عدَّة، من باب النكاية فى الشيعة (۱)

أبو بكر جابر الجزائرى

اشاره

۱- انظر كتابنا: أكاذيب الوهابية.

ص۹۵

اشاره

من موالیـد جنوب الجزائر عام ۱۹۲۱ م، بـدأ دراسـته بالزاویـهٔ العثمانیـهٔ، فحفظ القرآن الکریم، ثُمَّ هاجر إلی المدینهٔ النبویهٔ، حیث أتمَّ دراسـته فی حلقـات أئمّـهٔ الوهابیـهٔ، بمسـجد الرسول (ص)، من أمثـال الشـیخ عبـد الرحمن الإفریقی. وسـرعان مـا لمع نجمه فی عالم الوهابیـهٔ؛ لهـذا التقطه الوهـابیّون وعیَّنوه أُسـتاذاً بقسم الـدراسات العُلیـا، بالجامعـهٔ الإسـلامیهٔ بالمدینـهٔ المنوّرهٔ، کما خُصِّص له کرسـی للتـدریس بالمسـجد النبوی، للوعظ والإرشاد، وبثِّ الوهابیهٔ فی نفوس المسـلمین، من الحُجّاج والمُعتمرین، وظلَّ علی ذلک ما یقارب نصف قرن.

من مؤلّفاته

* رسائل الجزائری. وهی (۲۳) رسالهٔ، تبحث فی الإسلام والدعوهٔ.
* منهاج المسلم. کتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات.
* عقیدهٔ المؤمن. یشتمل علی أُصول عقیدهٔ المؤمن، جامع لفروعها.
* أیسر التفاسیر للقرآن الکریم. ۴ أجزاء.
* المرأهٔ المسلمهٔ.
* نصیحتی لکلِّ شیعی.
* کمال الأُمَّهٔ فی صلاح عقیدتها.

ص۹۶

وكان على الجزائرى أنْ يشـمِّر عن ساعـديه دفاعاً عن الوهابية وأئمّتها، بإعلان النفير للحرب على الجماهير المُخالفة للوهابية، المُحتفلة بـذكرى خير البريَّة؛ فقام بالتصـدّى لإذاعـة لندن، حين ذكرت أنَّ ابن باز يكفِّر المحتفلين بالمولد النبوى، ودافع عن إمامه، مُنزلًا لعناته على الرافضة والصوفية، المبتدعين فى الدين، المُخالفين لسنَّة رسول ربِّ العالمين.

الألبانى

اشاره

ص ۹۷

اشاره

وُلـد محمد ناصـر الدین الساعاتی فی ألبانیا، ثُمَّ هاجر مع أُسـرته إلی الشام، واسـتقرَّ فیها. وسعَی والده لتلقینه المذهب الحنفی، إلَّا أنَّه تمرَّد علیه، واتَّجه لدراسهٔ الحدیث.

ورث عن أبیه مهنـهٔ إصـلاح الساعات، وکان کثیر الاعتکاف بالمکتبـهٔ الظاهریـهٔ بـدمشق، من أجل البحث والتنقیب فی کتب الحدیث والرجـال، ثُمَّ برز بأفکـار الوهابیـهٔ فی محیـط الشام، وأصـدر أوَّل کتبه، وهو: (تحـذیر الساجـد من اتّخاذ القبور مساجـد)، فاصـطدم به فقهاؤها واعتبروه من الضالّین، وحذَّروا الناس منه.

قام الوهابیّون باستقطابه، فعُیِّن عضواً فی المجلس الأعلی لجامعهٔ الوهابیّین فی المدینهٔ المنوّرهٔ، ومدرِّساً فیها.

ونظراً لکـون الروایـهٔ تلعب دوراً کـبیراً فی واقع التیـار الوهـابی؛ حظی الألبـانی باهتمـام کـبیر من قِبـل أئمَّهٔ الوهابیـهٔ، الـذین عـدُّوه من المجدِّدین فی عالم الحدیث والأثر.

وزادت شـهرته بإصداره سلسلهٔ الأحادیث الصحیحهٔ والضعیفهٔ، التی صحَّح من خلالها أحادیث کانت ضعیفهٔ، وضعَّف أحادیث کانت صحیحهٔ.

والسؤال هنـا هو: مـا ذنب الـذین تعبَّدوا بالأحـادیث الـتی ظنّوا أنَّهـا صـحیحهٔ فی الماضـی، ثُمَّ تـبیَّن أنَّهـا ضـعیفهٔ علی یـد الألبـانی فی الحاضر؟!

ص۹۸

ومَن المسؤول عن تضعيف هذه الأحاديث، التي قام بتصحيحها الألباني؟

والجواب يكشف لنا المتاهة التي وقعت فيها الأُمّة، بسبب كثرة الأحاديث المنسوبة للنبي (ص)، والتي قامت على أساسها مُعتقدات وأحكام، تسبَّبت في تضليل الأُمَّة وتفريق المسلمين، وزرع العداوة والبغضاء فيما بينهم.

وسبب هذه المتاهة يعود إلى كون الفقهاء لم يرجعوا بهذه الأحاديث إلى كتاب الله ويضبطوها به، وإنَّما أعادوها إلى ما سمَّوه بعلم الرجال، الذي يركِّز على سَنَد الحديث، لا على متنه.

وعلماء الرجال اختلفوا كثيراً في أمر رواة الأحاديث، فمنهم مَن عدَّلوه وقبلوا حديثه، ومنهم مَن جرحوه ورفضوا حديثه، وهذا التعديل والتجريح لم يقم على أُسس عادلة وموضوعية، وإنّما قام على أُسس مذهبية عقيدية، فمَن خالف مذاهب الفقهاء وعقائدهم، نُبِذ وتُرك، ومَن وافق مذاهبهم ومعتقداتهم، قُبِل وعُدّل.

والبخاري- كمثال- جرح الإمام جعفر الصادق ٧، ولم يقبل أحاديثه، وسار على نهجه العديد من المُحدّثين، بينما قبل أحاديث عمران بن حطان، شاعر الخوارج، الذي مدح قاتل الإمام علي ٧، وقبل أحاديث عمر بن سعد، قائد الجيش الذي قتل الحسين في كربلاء!!

والألباني عندما تصدَّى لتخريج الأحاديث، وقع في هذه المتاهة، فلم ينظر لمتنِ الرواية، وإنَّما نظر إلى سندها، وفق قواعد علماء الرجال ومصادرهم، وكانت النتيجة هي: تصحيحه لأحاديث تتصادم متونها مع القرآن والعقل، مثل الأحاديث التي تحرِّم لحم البقر، ولبس الذهب للنساء، حتّى أنَّه صحَّح أحاديث تذمّ الصحابة، وهو ما أدَّى إلى الثورة عليه، من قِبل الفقهاء الصغار من الوهابيّين، وصدور العديد من الردود عليه، ونشوب المعارك بينه وبينهم (۱)

۱- انظر: ردع الجاني المتعدّي على الشيخ الألباني. وهو كتاب يدافع عنه ضدّ خصومه؛ وانظر: الألباني- شذوذه وأخطاؤه، لأرشد السلفي، ط. عمان- الأردن.

ص۹۹

وهـذا هو حال الوهابیّین دائماً، خلافات وصـراعات، وفرقـة وتناحر وتکفیر، عجز أئمّة الوهابیة عن وضع حدٍّ لها، وذلک کلّه یعود إلی کونهم لا یحترمون أحداً من أهل العلم، ولا یرون جواز التقلید؛ ممَّا فتح الباب علی مصارعه لکلّ وهابی، لیخوض فی الکتاب والسـنَّة، ویجعل من نفسه إماماً، یُشهر حرابه فی وجه المُخالفین.

وقد دفع هذا الوضع بالألبانی إلی إصدار کتابه (فتنة التکفیر)، الذی یعدّ واحداً من کتبٍ کثیرة کتبها أئمّة الوهابیة

لصدِّ موجه التکفیر، التی شاعت فی وسطهم علی ید صغارهم، وکبارهم أیضاً.

ومن صور غُلوِّ الألبانی، التی جذبت نحوه أئمَّة الوهابیة، هو اعتباره الحدیث کافٍ وحده، وحجَّة بنفسه، فی العقائد والأحکام.

وسـیراً مع سـنَّة أئمّـة الوهابیـة، کان ولا بـدّ علی الألبانی أنْ یقوم بشدِّ الرحال إلی ابن تیمیة وابن عبد الوهاب، من أجل التماس البرکة ونیل الرضا، والثبات علی معتقد الوهابیة؛ فقام بتحقیق کتاب (الإیمان) لابن تیمیة، وأصدر کتابه فی التوسُّل والوسـیلة، وتحذیر الساجد من اتّخاذ القبور مساجد.

وللألبـانی العدیـد من الفتـاوی العجیبـة، والأـقوال الشـاذّة والغریبـة، التی أثـارت اللغط والخلاف من حوله، ومن ذلک فتواه فی حرکة حماس، التی یقول فیها:

«الحرکة القائمة الیوم فی الضفة، هذه الحرکة لیست إسلامیة، شئتم أو أبیتم؛ لأنَّهم لو أرادوا الخروج، لأعدّوا له عدَّته، أین العدَّة؟!

یجب أنْ یحتفظ هؤلاء الشباب بدمائهم لیوم الساعة، ولیس الآن»!!

وکان الألبانی قد طالب بخروج الفلسطینیّین من فلسطین وترکها للیهود، کحلٍّ للمشکلة.

وصرَّح بأنَّ أُمّهات المؤمنین، وزوجات الأنبیاء، یجوز علیهنّ

الزنا (۱)

۱- انظر: نوال المنی فی عصـمة أمّهـات المؤمنین وأزواج الأنبیـاء من الزنا، محمـد الرفاعی. وکان من أصـحاب الألبانی وفارقه؛ وانظر: البشارة والإتحاف بما بین ابن تیمیة والألبانی من الخلاف فی العقیدة، ط. عمان- الأردن.

ص ۱۰۰

وسُئِل صالح اللّحيدان: نجد أُناساً يطعنون فی الألبانی، ويرمونه بالإرجاء، أرجو التوجيه وتحذير الشباب من مثل هذه المسائل. فی الطعن فی علمائهم؟

وكان جوابه: الرجل لا شكَّ أنّه من العلماء النافعين فی الحديث، لكنّه ليس بمعصوم، ولكنَّه خير مَن خدم هذا الفنّ خلال السنوات الماضية. أمّا وصفه بالإرجاء، فلا أعرف عنه هذا الشیء.

واشتهر الألبانی بتسليط لسانه على خصومه ومخالفيه، والتهجّم عليهم، كما هی سنَّة أئمّة الوهابية.

وهو، كما وصفوه، كثير الميل نحو التهجّم على العلماء العاملين، كثير الشَغَف بالحطِّ من كرامتهم، بصفته أحد أدعياء العلم. وهو لم يأخذ العلم من أفواه العلماء، ولم يجثُ على ركبتيه أمام عالم خبير مُطّلع من علماء المسلمين (۱)

من أعماله

* سلسلة الأحاديث الصحيحة.
* سلسلة الأحاديث الضعيفة.
* الحديث حجَّة بنفسه فی العقائد والأحكام.
* تحقيق كتاب الإيمان لابن تيمية.
* حجاب المرأة المسلمة ولباسها فی الصلاة.
* صفة صلاة النبی.
* التوسُّل أنواعه وأحكامه.
* تحريم آلات الطرب.
* ظلال الجنّة فی تخريج السنَّة.

۱- انظر: مقدّمة كتاب الألبانی. شذوذه وأخطاؤه، لأرشد السلفی، ط. عمّان- الأردن؛ وانظر: قاموس شتائم الألبانی، لحسن السقاف، ط. عمّان- الأردن.

ص ۱۰۱

* تحذير الساجد من اتّخاذ القبور مساجد.

* آداب الزفاف فى الإسلام.

* فتنة التكفير.

مُقبل الوادعى

كان مقبل بن هادى الوادعى من زيدية اليمن، ثُمَّ انقلب عليهم واتَّجه نحو الوهابية، ورحل إلى مكة للدراسة، ومنها تحوَّل إلى جامعة الوهابيّين بالمدينة، من أجل إكمال دراسته، ليتخصّص فى الحديث ورجاله.

وعندما عاد إلى اليمن، أسَّس لنفسه مدرسة خاصّة به، نافس بها المدارس الأُخرى السائدة وسط الوهابيّين فى اليمن.

ونظراً لشخصيّته الحادّة، فقد أطلق سهامه على الجميع، من السنَّة والشيعة والزيدية، وحتّى الوهابيّين المُخالفين له، ويبدو ذلك بوضوح من خلال استعراض كتاباته، التى تُعدّ ردوداً- فى معظمها- على المخالفين.

ومن نماذج هذه الكتابات:

* رياض الجنّة فى الردِّ على أعداء السنَّة. وهو يحوى فصلًا بعنوان: (الطليعة فى الردِّ على غُلاة الشيعة)، وفصلًا حول (القبَّة المبنيّة فوق قبر الرسول). وقد استعرض فيه تأريخ بناء هذه القبَّة، وحُكمها وحُكم القباب المشيَّدة فوق القبور عموماً. وقد طالب من خلاله بضرورة هدم قبّة مسجد الرسول (ص).

* إرشاد ذوى الفطن لإبعاد غُلاة الرافضة من اليمن.

* الإلحاد الخمينى فى الحرم. وكتبه ضدّ الشيعة وإيران، بعد حادثة تظاهر الحجّاج الإيرانيّين فى موسم الحج عام ۱۹۸۷ م، وإطلاق النار عليهم من قِبل الوهابيّين.

* قمع المُعاند وزجر الحاقد الحاسد. وهو يحوى فتاوى وردود على أهل البِدع.

* ردود أهل العلم على الطاعنين فى حديث السِحر. وفيه يردّ على محمد رشيد رضا وأصحاب المدرسة العقلية، الذين رفضوا الحديث الذى يقول: سُحِر رسول‌الله (ص).

ص ۱۰۲

* غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة. وهو ردود على أهل البدع.

* إيضاح المقال فى أسباب الزلزال والردّ على الملاحدة الضّلال. وهو يردّ فيه على مَن يقول إنَّ الزلازل ظواهر طبيعية، إنّما هى فى منظوره نقم إلهيّة.

* إسكات الكلب العاوى يوسف بن عبد الله القرضاوى.

* صعقة الزلزال لنسف أباطيل أهل الرفض والاعتزال. وهو

* ردٌّ على الشيعة والزيدية والمعتزلة فى اليمن.

* حكم تصوير ذوات الأرواح.

* فتوى فى وحدة المسلمين مع الكفّار.

* فضائح ونصائح. وهو يحوى فتاوى تفضح بعض المُتستِّرين بالإسلام.

* شرعية الصلاة بالنعال.

* تحريم الخضاب بالسواد.

* المصارعة. وهو مجموعة من الفتاوى فى حكم الأحزاب وجماعة الإخوان المسلمين، وحكم الانتخابات والتعدّدية السياسية.

* تُحفة المُجيب على أسئلة الحاضر والغريب. وهو فتاوى وردود على مخالفيه من الوهابيّين اليمنيّين، مثل الزندانى.

وسُئل الوادعى: ما رأيكم فى حركة حماس فى فلسطين؟

وكان جوابه: أمّا جماعة حماس، فهى جماعة حزبية، لا تأمر بمعروف ولا تنهى عن منكر، وتُنكر على أهل السنَّة. ولو حصل لهم نصر، لفعلوا كما فُعل فى أفغانستان؛ يوجِّه بعضهم إلى بعض المدفع والرشّاش؛ لأنَّهم ليسوا على قلب رجل واحد.

ويُذكَر أنَّ الوادعى هاجم فهد بن عبد العزيز، وطالبه بالتوبة، حين كان فى زيارة لبريطانيا وألبسته مارجريت تاتشر، رئيسة وزرائها، وساماً على هيئة صليب؛ تقديراً لخدماته. مُعتبراً، أنَّ هذا الفعل يعدّ ردَّة عن الإسلام.

عبد الرحمن عبد الخالق اليوسفى

ص١٠٣

انجـذب عبـد الرحمن، المصـرى المولـد، نحو الوهابيـة فى منتصف الستينيات، حين ترك الدراسة بمصـر، والتحق بالجامعة الإسـلامية بالمدينة، وتخرَّج منها ليعمل بعد ذلك مدرّساً فى الكويت لفترة طويلة.

واستطاع من خلال خُطبه ومؤلّفاته، أنْ يُثبت وجوده وسط الوهابيّين بالخليج، واستمرَّ مُقيماً بينهم حتّى الساعة.

ومن مُؤلّفاته:

* الحدُّ الفاصل بين الإيمان والكفر.

* الأُصول العلمية للدعوة السلفية.

* حقّية الاحتفال بالمولد النبوى.

* الردُّ على مَن أنكر توحيد الأسماء والصفات.

* منهج جديد لدراسة التوحيد.

* لمحات من حياة ابن تيمية.

* فضائح الصوفى.

* حكم تولّى المرأة النيابات العامّة.

* أحكام التصوير.

*موقف أهل السنَّة من البدع والمُبتدعة.

ص ۱۰۴

* مشروعيّة الدخول إلى المجالس التشريعية.

وكان لا بدّ لعبد الرحمن من أنْ يقع فيما وقع فيه الوهابيّون، من خلاف وتصادم، فلحقت به سنَّتهم، وسُلِّطت عليه سهامهم، كما سلّطها هو على مُخالفي الوهابية، فوهج من المدخلي وغيره، ممَّا دفع به إلى كتابة الردود عليهم، لتشتعل المعارك بينه وبين خصومه، كما هو حال الفرق الوهابية المعاصرة.

وكان المدخلي قد ردَّ عليه بكتاب (جماعة واحدة لا جماعات)، وردَّ هو عليه بما أسماه (الردُّ الوجيز على ربيع المدخلي).

وكان المدخلي قد اتَّهم عبد الرحمن بالدفاع عن أهل البِدع، مثل الإخوان وجماعة التبليغ، والطعن في علماء الوهابية، والدعوة إلى ضرورة تجديد الخطّ السلفي، وتوجيهه تلاميذه لقراءة كتب الجاسوسية، وبرتوكولات حُكماء صِهيون.

وهاجمه آخر على صفحات جريدة (المسلمون)، تحت عنوان: (كلمة حقٍّ يُراد بها باطل)، بقوله: «نشر عبد الرحمن عبد الخالق كتاباً أسماه: (الصراط)، وسَمَه بأنَّه المنهج المقترَح لأهل السنَّة. والكتاب يحمل في طيّاته انحرافاً منهجياً عن منهاج أهل السنّة، في قضايا الحكم والجهاد، والموقف من الفِرق؛ فرأيت التعليق عليه، خاصّة في مسألة الحاكمية؛ لخطورة ما يترتَّب عليها.

وقال: «الخوارج القدامى ردَّدوا كلمة حقٍّ أُريد بها باطل، وهي: (إنْ الحُكم إلَّا لله)؛ ليتوصَّلوا إلى استحلال الخروج على الخليفة المسلم، وحمل السلاح على الصحابة، وخوارج العصر- عبد الرحمن وأتباعه- يُنادون بنفس الكلمة؛ ليتوصَّلوا إلى تكفير حُكّامهم، ثُمَّ استحلال دمائهم والخروج عليهم». واتَّهم الكاتبُ عبد الرحمن بمُخالفة منهج السلف في التكفير.

والملفت أنّ عبد الرحمن قد أفتى بضرورة المقاطعة الاقتصادية لأعداء الإسلام، وعدم شراء بضائعهم، مُخالفاً بذلك فتوى أئمَّته، التي لا تُجيز هذه المقاطعة (۱)!

نماذج من فتاوى أئمَّة الوَهابيَّة

اشاره

۱- انظر نماذج من فتاوى أئمّة الوهابية في الباب القادم.

ص۱۰۵

اشاره

شكَّلت الفتاوى الصادرة عن أئمّـة الوهابيّين خطراً كبيراً على الإسـلام والمسـلمين؛ فهى قد شوَّهت صورة الإسـلام من جهة، ومن جهة أُخرى زرعت بذور الشِقاق والعداوة والبغضاء بين المسلمين.

وقـد سـعى أئمّـة الوهابيـة، من خلال هـذه الفتاوى، إلى الحجْرِ على العقل المسـلم وتكبيله بأغلال الماضـى، وهذه الفتاوى قد شـملت الدماء، كما شملت الأعراض والمذاهب والرموز الإسلامية، بالإضافة إلى كُتب المخالفين.

ووطّنت فوق ذلك للتخلُّف الفكرى، والقشور والشـكليّات، فى واقع المسلمين، وعتَّمَت على القضايا الكُبرى والمصيرية، وبرَّرت الظلم والفساد؛ وهو ما أسـهم فى شيوع الجهل والتطرّف والإرهاب، وأضفى عليه المشروعية، وأدَّى بالتالى إلى استباحة دم المسلم، المعصوم بنصِّ الشرع، ودماء الآمنين من غير المسلمين.

وسـوف نعرض هنـا نمـاذج من هـذه الفتـاوى- الـتى تكفِّر المسـلمين وتفرّقهم، وتوطِّن للعـداوة والبغضـاء فيمـا بينهم، وتُفرِغ عقولهم، وتشـغلهم بالشـكليّات- من إصدار اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، التى كان يرأسها ابن باز ونائبه عبد الرازق عفيفى، وكذلك فتاوى ابن عثيمين، وابن جبرين، وابن فوزان، وغيرهم ..

فتاوى فى السياسة

ص ۱۰۶

* سُـئِل ابن باز: هل تجوز الهدنـهٔ والسـلام مع الصـهاینهٔ؟ وكان الجواب: تجوز الهدنـهٔ مع الأعـداء، مُطلقـهٔ ومؤقَّتهٔ، إذا رأى ولیُّ الأمر المصلحهٔ فی ذلک.

* وسُـئِل عن التغییر بـالقوَّهٔ والثورهٔ على الحُكّام؟ فأجاب: هـذا مـذهب لا تقرّه الشـریعهٔ؛ لِما فیه من المخالفـهٔ للنصوص الآمرهٔ بالسـمع والطاعهٔ لولاهٔ الأمور بالمعروف، ولِما فیه من الفساد العظیم، والفوضى، والإخلال بالأمن.

* وسُئل: هل تجوز زیارهٔ المسجد الأقصى والصلاهٔ فیه؟ فأجاب: زیارهٔ المسجد الأقصى والصلاهٔ فیه سنَّهٔ، إذا تیسَّر ذلک.

* وسُـئلت اللجنـهٔ الدائمـهٔ للإفتاء: تتردَّدت الآن دعوات لمقاطعـهٔ المُنتجات الأمریكیـهٔ، فهل نسـتجیب لهـذه الدعوات؟ وكان الجواب: یجوز شـراء البضائع المباحهٔ، أیّاً كان مصدرها، ما لم یأمر ولیُّ الأمر بمقاطعهٔ شـی منها، لمصـلحهٔ الإسـلام والمسـلمین؛ لأنَّ الأصل فی البیع والشراء الحلّ (وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَیْعَ)، والنبی اشترى من الیهود.

وحول المنشورات المعادیـهٔ لآل سـعود، أفتى ابن باز: الواجب الحذر من نشـراتهم والقضاء علیها وإتلافها، وعدم التعاون معهم فی أیِّ شیء یدعو إلى الفساد والشرِّ، والباطل والفِتن.

وأفتى ابن عثیمین ب-: أنَّ هـذه المنشورات فیهـا سبُّ ولاـهٔ الأـمور، والقـدح فیهم، ولیس فیهـا ذكر أیِّ خصـلهٔ من خصـال الخیر التی یقومون بهـا، وهـذا- بلاـ شـکّ- غِیبـهٔ، وإذا كـان من الغیبـهٔ، فإنَّ قراءتها حرام، وكـذلک تـداولها حرام، وعلى مَن رآها أنْ یمزِّقها أو یحرقها؛ لأنَّ هذه تسبّب الفتن والفوضى والشرّ.

ص ۱۰۷

* هـل يجوز الزواج من أتبـاع الطُرق، كالتيجانيـة، والقادريـة؟ وهـل يشـملهم قوله تعـالى: (وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْـرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ) (۱)؟

الجواب: الشـرك المـذكور فى الآيهٔ يشـمل مَن يسـتغيث بغير الله، من الجنِّ والأموات والغائبين عنه، كما يشـمل مَن لهم عادات وثنيّهٔ، كعادات أهل الجاهليـهٔ الأولى، من التقرّب إلِى غير الله، بالنـذر لهم، وتقـديم الذبائح وسائر القرابين لهم، والتضـرّع لهم، والتمسّح بهم، والطواف حول قبورهم، رجاء نفع أو كشف ضُـرّ. فمَن فعل ذلك، فهو داخل فى عموم المشـركين والمشركات فى الآيهٔ، ولا يحلّ أنْ تُنكحهم المؤمنـات حتّى يؤمنوا، إيماناً خالصاً، ويتوبوا ممَّا ذُكر من البِـدع الشـركيهٔ وأمثالها، من نواقض الإيمان. ولا يجوز للمؤمن أنْ يتزوَّج نساءهم المُبتدعات البدع الشركيهٔ، حتّى يَتبنَ منها، ويقلعنَ عنها.

* أعمل فى التصوير منذ ثمانيهٔ عشـر عاماً وحتّى الآن، ودَخلى من التصوير؟ الجواب: أوّلًا: تصوير ذوات الأرواح، من إنسان أو حيوان، حرام. وثانياً: طُرق الكسب الحلال كثيرهٔ، فعلى المسلم أنْ يسلك سبيلها، بعيداً عمَّا حرَّم الله.

* مـا حُكم الصور الموجودهٔ فى المجلّـات؟ الجواب: لا يجوز اقتناء الصور التذكاريـهٔ، بل يجب إتلافها، ولكن ما وُجـد من الصور فى كتاب أو مجلّهٔ أو جريدهٔ، وأنت محتاج إلى اقتنائه، فاطمس الصور ولو وَجهها، وابقه عندك للحاجهٔ.

* هل يجوز تكفير مَن يصـلِّى فى الضـريح من أجل التبرّك؟ الجواب: تحرم الصـلاهٔ فى مكان به قبر، فإنْ قصد بصلاته التقرّب لذلك الولىّ، فهذا شرك أكبر.

۱- البقرهٔ: ۲۲۱.

ص۱۰۸

* هل هناك فرق بين المسلمين الذين عندهم نوع من الشرك، وبين المشركين الذين لم يعترفوا بالإسلام؟ الجواب: لا فرق بين مَن يَرْتكِس فى بِدع شركية، تُخرج مَن ينتسب إلى الإسلام منه، وبين مَن لم يدخل فى الإسلام مطلقاً، فى تحريم المناكحة، ومنع التوارث بينهم وبين المسلمين. ولكن بينهم تفاوت فى درجة الكفر والعقوبة عليهم فى الدنيا والآخرة، حسب درجة طغيانهم.

* ما هو موقف الإسلام من إقامة التماثيل لشتَّى الأغراض؟ الجواب: إقامة التماثيل لأىِّ غرض من الأغراض محرَّم، سواء كان ذلك لتخليد ذكرى الملوك والقادة والمصلحين، أم كان رمزاً للعقل والشجاعة، أم لغير ذلك من الأغراض.

* هل يجب على مَن تعلَّم العلوم الشرعية البدء بمَذهب مُعيَّن فى الفقه؟ الجواب: الواجب أنْ يتعلَّم الشخص من العلوم ما يحتاج إليه، ولا يلزمه أنْ يبدأ بشىءٍ من كتب وأُصول الفقه لمذهب مُعيّن.

* بأىِّ كتب نبدأ فى تعلّم الدين؟ الجواب: عليك بكتاب الله وسنَّة رسوله (ص)، وزاد المعاد لابن القيم، والعقيدة الواسطية لابن تيمية، والتوحيد، وكشف الشُبهات، وثلاثة الأصول، والقواعد الأربع، لمحمد بن عبد الوهاب.

* ما هو حكم مَن يطلب العلم عند الشيعة؟ الجواب: عليك بالدراسة عند العلماء المعروفين بعلمهم وسلامة اعتقادهم، والبُعد عن المبتدعة والمُخالفين لأهل السنَّة، ومنهم الشيعة الإمامية. لا ـ تدرس عندهم، ولا تجالسهم، ولا تراسلهم، ولا تنظر فى كتبهم؛ لئلّا يضلّوك عن سبيل الله.

* هل يجوز التعامل مع التاجر الرافضى وشراء بضائعه؟ الجواب: هذا محلُّ نظر، الشراء من الكفرة جائز، لكنْ يُبيّن لهم عقيدتهم، حتّى لا

ص ۱۰۹

يتّخـذهم أصـحاب ولا رفقاء، وأمّا كونه يشترى منهم شـيئاً، إذا دعت الحاجة لشـرائه، فالأمر سـهل، ولا يواليهم ويأكل من طعامهم ولا ذبائحهم، وذبيحتهم محرَّمة.

* أنا من قبيلة تسـكن فى الحدود الشـمالية، ومختلطين نحن وقبائل من العراق ومذهبهم شـيعى، وَثَنِيَّة، يعبدون قُبباً ويسـمُّونها بالحسـن والحسـين وعلى، وإذا قام أحـدهم قال: «يا على يا حسـين»، وقد خالطهم البعض من قبائلنا فى النكاح، وفى كلِّ الأحوال، وقد وعظتهم ولم يسمعوا، وهم فى (القرايا

والمناصـيب)، وأنا ما عندى لأعظهم بعلم، ولكنِّى أكره ذلك، ولا أخالطهم، وقد سمعت أنَّ ذبحهم لا يُؤكَل، وهؤلاء يأكلون ذبحهم، ولميتقيَّدوا. نطلب من سماحتكم توضيح الواجب نحو ما ذكرنا؟

الجواب: إذا كان الواقع كما ذكرت، من دعائهم عليّاً والحسـين والحسن ونحوهم، فهم مشـركون شـركاً أكبر، يُخرج من ملَّة الإسـلام، فلاـ يحلّ لنا أنْ نزوِّجهم المسـلمات، ولا يحلّ لنا أن نتزوَّج من نسائهم، ولا يحلّ لنا أنْ نأكل من ذبائحهم، قال الله تعالى: (وَ لا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَ لَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَ لَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَ لا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَ لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَ الْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَ يُبَيِّنُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)(۱)

* ما حكم عوام الروافض الإماميـة الإثنى عشـرية؟ وهل هناك فرق بين علماء أىّ فرقـة من الفرق الخارجة عن الملَّة، وبين أتباعها، من حيث التكفير أو التفسيق؟ الجواب: مَن شايع من العوام إماماً من أئمّة الكفر والضـلال، وانتصر لسادتهم وكبرائهم، بغياً وعدواناً، حُكم عليه بحكمهم، كُفراً وفسـقاً، قال تعالى: (يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ) إلى أنْ قال: (وَ قالُوا رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا* رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً)، (۲)

۱- البقرة: ۲۲۱

۲- الاحزاب: ۶۷ و ۶۸

ص ۱۱۰

وأقرأ الآية رقم: ۱۶۵، ۱۶۶، ۱۶۷ من سورة البقرة، والآية رقم: ۳۷، ۳۸، ۳۹ من سورة الأعراف، والآية رقم:

۲۱، ۲۲ من سور سبأ، والآيات رقم: ۲۰- ۳۶ من سورة الصافّات، والآيات: ۴۷- ۵۰ من سورة غافر، وغير ذلك فى الكتاب والسنَّة كثير.

ولأنّ النبى (ص) قاتل رُؤساء المشركين وأتباعهم، وكذلك فعل أصحابه، ولم يفرّقوا بين السادة والأتباع.

* هل طريقة الشيعة الإمامية من الإسلام؟ ومَن الذى اخترعها؟ لأنَّهم- أى: الشيعة- ينسبون مذهبهم لسيّدنا على كرّم الله وجهه. وأيضاً إذا لم يكن مذهب الشيعة من الإسلام، فما الخلاف بينه وبين الإسلام؟ وأرجو من فضيلتكم وإحسانكم بياناً واضحاً شافياً، بالأدلّة الصحيحة، خصوصاً مذهب الشيعة وعقائدهم، وبيان بعض الطُرق المخترعة فى الإسلام. الجواب: مذهب الشيعة الإمامية مذهب مُبتدع فى الإسلام، أُصوله وفروعه، ونوصيك بمراجعة كتاب (الخطوط العريضة) و (مختصر التحفة الاثنى عشرية) و (منهاج السنَّة) لشيخ الإسلام ابن تيمية، وفيها بيان الكثير من بدعهم.

* إنَّ بعض الناس يرى أنَّه يجب على المسلم، كى تقع عباداته ومعاملاته على الوجه صحيح، أنْ يقلِّد أحد المذاهب الأربعة المعروفة، وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية، ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأى على إطلاقه، فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية، الاثنى عشرية مثلًا؟ الجواب: على المسلم أنْ يتَّبع ما جاء عن الله ورسوله، إذاكان يستطيع أخذ الأحكام بنفسه، وإذا كان لا يستطيع ذلك، سأل أهل العلم فيما أشكل عليه من أمر دينه، ويتحرَّى أعلم مَن يتحصّل عليه من أهل العلم، ليسأله مشافهةً أو كتابة.

ولا يجوز للمسلم أنْ يقلِّد مذهب الشيعة الإمامية، ولا الشيعة الزيدية، ولا أشباههم من أهل البِدع، كالخوارج والمعتزلة والجهمية وغيرهم.

وأمَّا انتسابه إلى بعض المذاهب الأربعة المشهورة، فلا حرج فيه، إذا لم يتعصَّب للمذهب الذى انتسب إليه، ولم يخالف الدليل من أجله.

ص ۱۱۱

* من خلال معرفة سماحتكم بتاريخ الرافضة، ما هو موقفكم من مبدأ التقريب بين أهل السنَّة وبينهم؟ الجواب: التقريب بين الرافضة وبين أهل السنَّة غير ممكن؛ لأنَّ العقيدة مختلفة، فعقيدة أهل السنَّة والجماعة توحيد الله وإخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، وأنَّه لا يُدعَى معه أحد، لا ملك مقرَّب ولا نبى مُرسَل، وأنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذى يعلم الغيب، ومن عقيدة أهل السنَّة محبة الصحابة، والترضّى عنهم، والإيمان بأنَّهم أفضل خلق الله بعد الأنبياء، وأنَّ أفضلهم أبو بكر الصدّيق، ثُمَّ عمر، ثُمَّ عثمان، ثُمَّ على. والرافضة خلاف ذلك؛ فلا ـ يمكن الجمع بينهما، كما أنّه لا ـ يمكن الجمع بين اليهود والنصارى، والوثنيين وأهل السنّة، فكذلك لا يمكن التقريب بين الرافضة وبين أهل السنّة؛ لاختلاف العقيدة التى أوضحناها. (۱)

اللُجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نائب رئيس اللجنة: عبد الرزاق عفيفى

عضو: عبد الله بن غديان

عضو: عبد الله بن قعود

۱- مجموعة فتاوى ومقالات لابن باز: ج ۵، ص ۱۵۶.

ص۱۱۲

فتاوى محمد بن إبراهيم

ص۱۱۳

* ما حكم التبرُّك بأستار الكعبة، وتقبيل جدرانها، وتقبيل سور إبراهيم؟ الجواب: لا ريب أنَّه من وسائل الشرك، أو من الشرك؛ لِما يقصدونه من أخذها من التماس البركة من غير الله.

* يعتقد بعض المشركين بأنَّ النبى كلَّم موسى فى معراجه، وقالوا: هذا حىّ يكلِّم ميّتاً؟ الجواب: موسى مع محمد كالحىِّ مع الحى، كما أنَّ محمداً مع جبريل كذلك، فمَن كان مع جبريل كمحمد، أو محمد مع موسى، فلا بأس.

* ما هو حكم إقامة الاحتفالات عند أضرحة الأولياء والشهداء، وجمع النذور والصدقات لها، والتوسُّل والاستغاثة بأصحابها، والطواف بها؟ الجواب: السؤال يتضمَّن الاستفسار عن عدَّة أمور:

* ما حكم رفع القبور وتشييدها والبناء عليها؟ فالحكم فى

* هذه الأمور أنّها لا تجوز.

* وأمّا زيارة القبور فى يوم معيَّن، وعمل الاحتفالات عندها، والإقامة عندها، فهذه أمور ليست من دين الإسلام، بل من دين الأوثان.

ص ۱۱۴

* وأمّا الطواف بالقبر، وطلب البرکة منه، فهو لا یشکّ عاقل فی تحریمه، وأنَّه من الشرک.

* وأمّا النذر للقبر. فلا یجوز؛ فإنَّ النذر عبادة، وصرفه لغیر الله شرک أکبر.

* وأمّا جمع الصدقات وأنواع التبرّعات، ونحو ذلک، لإقامة هذه المحافل، فلا شکَّ فی تحریم ذلک، وقد صرَّح العلماء بتحریم الذبح فی المقبرة؛ لِما فیه من مشابهة المشرکین.

* وأمّا الاستغاثة بأصحاب القبور، فهذا شرک أکبر. وبالجملة، فجمیع ما تضمَّنه هذا السؤال من المُنکرات فی الدِّین، ممَّا یُغضب ربّ‌العالمین.

* هل یجوز للمسلم أنْ یضع الزهور علی قبر الکافر؟ الجواب: لأیِّ شیء یزور، ولأیِّ شیء یزور معهم؟! وإذا زار اعتباراً، فلا یزور مع أهل البدعة والشرک، لا سیما وهو یزور جبراً لخواطرهم، أیزور الزیارة البدعیة الشرکیة؟!

ثُمَّ وضْع الزهور للذی لا ـ یدری فعل ما لا یجوز، والذی یدری، فقد یکون منه تعظیم القبور، وقد یکون من التقرّب للمقبور، فإنَّه محتمل أنْ یکون فی حالةٍ یصلُ إلی القربانِ للمیِّت، فیکون شرکاً.

* وسُـئل عن الاستهزاء بأهل الدین؟ الجواب: إنَّ الذین من شأنهم الاستهزاء بأهل الدین، قد یصلون إلی الکفر، فهذا لا یکاد یصدّر إلّا من منافق. وقد أشار الوالد فی حاشیته علی التوحید، أنَّه یخشی علیه أنْ یکون بذلک مرتدّاً.

* وعن إجازة البعض التصویر الشمسی؟ الجواب: تصویر ماله روح لا یجوز، سواء ما کان له ظلّ، وما لا ظلَّ له، وسواء کان

ص۱۱۵

التصوير فى الثياب، والحيطان، والفرش، والأوراق وغيرها. والمُجيزون لهذه الصور جمعوا بين مُخالفهٔ أحاديث رسول الله، ونَفْث سموم الفتنهٔ بين العباد بتصوير النساء الحسان، والعاريات الفتان، فى عدَّهٔ أشكال وألوان.

* إدخال الصحف التى فيها صور النساء البيوت هل يجوز؟ الجواب: لا يجوز إدخال البيوت الصحف المذكورهٔ، وفاعل ذلك مرتكب جريمهٔ.

ص۱۱۶

فتاوى ابن عثيمين

ص۱۱۷

* سُئل ابن عثيمين عمَّن يعبد القبور بالطواف حولها، ودعاء أصحابها والنذر لهم، إلى غير ذلك من أنواع العبادة؟ فأجاب بقوله: هذا السؤال سؤال عظيم، وجوابه يحتاج إلى بسط، بعون الله عزوجلَّ، فنقول: إنَّ أصحاب القبور ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأوَّل: قسم تُوفّی علی الإسلام، ويُثنی الناس عليه خيراً؛ فهذا يُرجی له الخير، ولكنَّه مفتقر إلی إخوانه المسلمين؛ يدعون الله له بالمغفرة والرحمة، وهو داخل فی عموم قوله تعالی: (وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالإِيمانِ وَ لا تَجْعَلْ فِی قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّکَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) (۱). وهو بنفسه لا ينفع أحداً؛ إذ انَّه ميّت جثَّة، لا يستطيع أنْ يدفع عن نفسه الضرّ ولا عن غيره، ولا أنْ يجلب لنفسه النفع ولا لغيره، فهو محتاج إلی نفع إخوانه، غير نافع لهم.

القسم الثانی من أصحاب القبور: مَن أفعاله تؤدِّی إلی فسقه، الفسق المُخرِج من الملّة، كأُولئك الذين يدَّعون أنَّهم أولياء، ويعلمون الغيب، ويشفون من المرض، ويجلبون الخير والنفع، بأسباب غير معلومة حسّاً ولا شرعاً؛ فهؤلاء الذين ماتوا علی

۱- الحشر: ۱۰.

ص ۱۱۸

الكفر، لاـ يجوز الـدعاء لهم، ولا الترحّم عليهم؛ لقول الله تعالى: (ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كانُوا أُولِى قُرْبى مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحابُ الْجَحِيمِ* وَ ما كانَ اسْتِغْفارُ إِبْراهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَها إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْراهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) (۱) وهم لا ينفعون أحـداً ولا يضـرّونه، ولا يجوز لأحد أنْ يتعلّق بهم، وإنْ قُدِّر أنَّ أحداً رأى كرامات لهم، مثل أنْ يتراءى له أنَّ فى قبورهم نوراً، أو أنَّه تخرج منها رائحـة طيّبة، أو ما شابه ذلك، وهم معروفون بأنَّهم ماتوا على الكفر؛ فإنَّ هذا من خداع إبليس وغروره، ليفتن هؤلاء بأصحاب هذه القبور.

* وسُئِل عن حكم النـذر والتبرّك بالقبور والأضـرحة؟ فأجاب بقوله: النذر عبادة ولا تجوز إلّا لله عزَّ وجل، وكلّ مَن صـرف شـيئاً من أنواع العبـادة لغير الله، فهو مشـرك كـافر، قـد حرَّم الله عليه الجنّة، ومأواه النار، قال الله تعالى: (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَ مَأْواهُ النَّارُ وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ) (۲)

وأمَّا التبرّك بها، فإنْ كان يعتقـد أنَّها تنفع من دون الله عزّوجل، فهـذا شـرك فى الربوبيـة، مُخرِج عن الملَّة، وإنْ كانيعتقـد أنَّها سـبب وليست تنفع من دون الله، فهو ضالّ غير مُصيب، وما أعتقده من الشرك الأصغر.

فعلى مَن ابتُلى بمثل هـذه المسائل، أنْ يتوب إلى الله سبحانه وتعالى، وأنْ يُقلع عن ذلك قبل أنْ يفاجئه الموت، فينتقل من الدنيا على أسوأ حال، وليعلم أنَّ الذى يملك الضرّ والنفع هو الله سبحانه وتعالى، وأنَّه هو ملجأ كلّ أحد، كما قال الله تعالى: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفاءَ الْأَرْضِ أَ إِلهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا ما تَذَكَّرُونَ) (۳). وبـدلًا من أنْ يُتعب نفسه فى الالتجاء إلى قبر فلان وفلان، ممَّن

۱– التوبة: ۱۱۳ و ۱۱۴.

۲– المائدة: ۷۲.

۳– النمل: ۶۲.

ص۱۱۹

يعتقدونهم أولياء، ليَلتفت إلى ربِّه عزّ وجل، وليسأله جلب النفع ودفع الضرّ، فإنَّ الله سبحانه وتعالى هو الذى يملك هذا.

* وسُئل: كيف نجيب عبّاد القبور الذين يحتجّون بدفن النبى (ص) فى المسجد النبوى؟ فأجاب بقوله: الجواب عن ذلك من وجوه:

الوجه الأوَّل: إنّ المسجد لم يُبن على القبر، بل بنى فى حياة النبى (ص).

الوجه الثانى: إنَّ النبى (ص) لم يدفن فى المسجد، حتّى يُقال: إنَّ هذا من دفن الصالحين فى المسجد، بل دُفن (ص) فى بيته.

الوجه الثالث: إنَّ إدخال بيوت الرسول (ص)- ومنها بيت عائشة- مع المسجد، ليس باتّفاق الصحابة، بل بعد أنْ انقرض أكثرهم، وذلك فى عام أربعة وتسعين هجرية تقريباً؛ فليس ممَّا أجازه الصحابة، بل إنَّ بعضهم خالف فى ذلك، وممَّن خالف أيضاً سعيد بن المسيّب.

الوجه الرابع: إنَّ القبر ليس فى المسجد، حتّى بعد إدخاله؛ لأنَّه فى حجرة مستقلّة عن المسجد، فليس المسجد مبنيّاً عليه؛ ولهذا جُعل هذا المكان محفوظاً ومحوْطاً بثلاثة جدران، وجُعل الجدار فى زاوية منحرفة عن القبلة، أى: أنَّه مثلَّث، والركن فى الزاوية الشمالية؛ حيث لا يستقبله الإنسان إذا صلّى. لأنّه منحرف، وبهذا يبطل احتجاج أهل القبور بهذه الشبهة.

* وسُئل عن رجل بنى مسجداً وأوصى أنْ يُدفن فيه فدُفن، فما العمل الآن؟ فأجاب بقوله: هذه الوصية، أعنى الوصية أنْ يدفَن فى المسجد، غير صحيحة؛ لأنَّ المساجد ليست مقابر، ولا يجوز الدفن فى المسجد، وتنفيذ هذه الوصية محرَّم، والواجب الآن نبش هذا القبر، وإخراجه إلى مقابر المسلمين.

* وسُئل: عن حكم البناء على القبور؟

ص ۱۲۰

فأجاب بقوله: البناء على القبور محرَّم، وقد نهى عنه النبى (ص)؛ لِما فيه من تعظيم أهل القبور، وكونه وسيلة وذريعة إلى أنْ تعبَد هذه القبور وتُتَّخذ آلهة مع الله، كما هو الشأن فى كثير من الأبنية التى بُنيت على القبور، فأصبح الناس يشركون بأصحاب هذه القبور، ويدعونها مع الله تعالى، ودعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم لكشف الكربات شرك أكبر، وردَّة عن الإسلام. والله المُستعان.

* وسُئِل: عن حكم دفن الموتى فى المساجد؟ فأجاب قائلًا: الدفن فى المساجد نهى عنه النبى (ص)، ونهى عن إقامة المساجد على القبور، ولعن مَن اتَّخذ ذلك، وهو فى سياق الموت يحذِّر أُمّته ويذكِّر (ص) أنَّ هذا من فعل اليهود والنصارى، وأنَّ هذا شرك بالله عز وجل؛ لأنَّ إقامة المساجد على القبور، ودفن الموتى فيها، وسيلة إلى الشرك بالله عز وجل فى أصحاب هذه القبور، فيعتقد الناس أنَّ أصحاب هذه القبور، المدفونين فى المساجد، ينفعون أو يضرّون، أو أنَّ لهم خاصيّة تستوجب أنْ يُتقرَّب إليهم بالطاعات من دون الله سبحانه وتعالى.

فيجب على المسلمين أنْ يحذروا من هذه الظاهرة الخطيرة، وأن تكون المساجد خالية من القبور، مؤسَّسة على التوحيد والعقيدة الصحيحة، قال الله تعالى: (وَ أَنَّ الْمَساجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً) «(۱)؛ فيجب أنْ تكون المساجد لله سبحانه وتعالى، خالية من مظاهر الشرك، تؤدَّى فيها عبادة الله وحده لا شريك له، هذا هو واجب المسلمين، والله الموفّق.

* وسُئل: عن حكم الصلاة فى المسجد الذى فيه قبر؟

*فأجاب بقوله: إذا كان هذا المسجد مبنيّاً على القبر، فإنَّ الصلاة فيه محرّمة ويجب هدمه؛ لأنَّ النبى (ص) لعن اليهود والنصارى، حيث اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد، تحذيراً ممّا صنعوا.

۱- الجن: ۱۸.

ص ۱۲۱

وأمّا إذا كان المسجد سابقاً على القبر، فإنّه يجب إخراج القبر من المسجد، ويُدفَن أينما يدفن المسلمون، ولا حرج علينا في هذه الحال إذا نبشنا هذا القبر؛ لأنَّه دُفن في مكان لا يحلّ أنْ يدفن فيه، فإنَّ المساجد لا يحلّ دفن الموتى فيها.

* وسُئِل: عن حكم السفر لزيارة قبر النبي (ص)؟ فأجاب بقوله: شدُّ الرحال إلى زيارة القبور، أيّاً كانت هذه القبور، لا يجوز؛ لأنَّ النبي (ص) يقول: (لا تُشدّ الرحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى)، والمقصود بهذا أنّه لا تشدّ الرحال إلى أيّ مكان في الأرض لقصد العبادة بهذا الشدّ؛ لأنَّ الأمكنة التي تُخصَّص بشدّ الرحال، هي المساجد الثلاثة فقط، وما عداها من الأمكنة لا تُشدّ إليها الرحال؛ فقبر النبي (ص) لا تشدّ الرحال إليه، وإنّما تشدّ الرحال إلى مسجده. فإذا وصل المسجد، فإنّ الرجال يسنّ لهم زيارة قبر النبي (ص)، وأمّا النساء، فلا يسنّ لهن زيارة قبر النبي. والله الموفق.

* وسُئِل: عن حكم التبرّك بالقبور والطواف حولها، بقصد قضاء حاجة أو تقرّب، وعن حكم الحِلف بغير الله؟ فأجاب بقوله: التبرّك بالقبور حرام ونوع من الشرك؛ وذلك لأنّه إثبات تأثير شيء لم ينزل الله به سلطاناً، ولم يكن من

عادة السلف الصالح أنْ يفعلوا مثل هذا التبرّك، فيكون من هذه الناحية بدعة أيضاً، وإذا اعتقد المتبرِّك أنَّ لصاحب القبر تأثيراً أو قدرة على دفع الضرر أو جلب النفع، كان ذلك شركاً أكبر، إذا دعاه لجلب المنفعة أو دفع المضرّة، وكذلك يكون من الشرك الأكبر إذا تعبَّد لصاحب القبر، بركوع أو سجود أو ذبح، تقرّباً له، وتعظيماً له. قال الله تعالى: (وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ) (۱)، وقال تعالى: (فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً). (۲)

۱- المؤمنون: ۱۱۷.

۲- الكهف: ۱۱۰.

ص ۱۲۲

والمُشرك شركاً أكبر كافر مخلَّد فى النار، والجنّة عليه حرام؛ لقوله تعالى: (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَ مَأْواهُ النَّارُ وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ). (۱)

* وسئل: عن حكم التوسُّل؟ فأجاب: أنْ يتوسّل الإنسان إلى الله تعالى بما ليس بوسيلة، أى بما لم يثبت فى الشرع أنّه وسيلة، فإنَّ التوسّل بمثل ذلك من اللغو، والباطل المُخالف للمعقول والمنقول، ومن ذلك أنْ يتوسّل الإنسان إلى الله تعالى بدعاء ميّت، يطلب من هذا الميّت أنْ يدعو الله له؛ لأنَّ هذا ليس وسيلة شرعية صحيحة، بل من سَفه الإنسان أن يطلب من الميت أنْ يدعو الله له؛ لأنَّ الميت إذا مات انقطع عمله، ولا يمكن

لأحد أنْ يدعو لأحد بعد موته، حتّى النبى (ص) لا يمكن أنْ يدعو لأحد بعد موته؛ ولهذا لم يتوسّل الصحابة إلى الله بطلب الدعاء من رسوله (ص) بعد موته، فإنَّ الناس لمَّا أصابهم الجدب فى عهد عمر، قالوا:- (اللّهم إنّا كنّا نتوسّل إليك بنبيّنا فتسقينا، وإنّا نتوسّل إليك بعمّ نبيّنا فاسقنا)، فقام العباس فدعا الله تعالى. ولو كان طلب الدعاء من الميّت سائغاً، ووسيلة صحيحة؛ لكان عمر ومَن معه من الصحابة يطلبون ذلك من رسول الله (ص)؛ لأنّ إجابة دعائه (ص) أقرب من إجابة دعاء العباس. فالمُهمّ أنَّ التوسّل إلى الله تعالى بطلب الدعاء من ميّتٍ، توسّل باطل لا يحلّ ولا يجوز.

ومن التوسّل الذى ليس بصحيح، أنْ يتوسّل الإنسان بجاه النبى (ص)؛ وذلك أنَّ جاه الرسول (ص) ليس مفيداً بالنسبة إلى الداعى؛ لأنّه لا يفيد إلّا الرسول (ص)، أمّا بالنسبة للداعى، فليس بمفيد حتّى يتوسّل إلى الله به. وقد تقدّم أنّ التوسّل اتّخاذ الوسيلة الصالحة التى تُثمر، فما فائدتك أنت من كون الرسول (ص) له جاه عند الله؟!

وإذا أردت أنْ تتوسّل إلى الله على وجه صحيح، فقل: اللّهم بإيمانى بك وبرسولك، أو بمحبّتى لرسولك وما أشبه ذلك، فإنّ هذا الوسيلة الصحيحة النافعة.

۱- المائدة: ۷۲.

ص۱۲۳

* وسُئِل ابن عثيمين: عن حكم التصوير، وحكم اقتناء الصور، وحكم الصور التى تمثّل الوجه وأعلى الجسم؟ فأجاب بقوله: التصوير نوعان:

أحدهما: تصوير باليد.

والثانى: تصوير بالآلة.

فأمّا التصوير باليد، فحرام، بل هو كبيرة من كبائر الذنوب؛ لأنَّ النبى (ص) لعن فاعله، ولا فرق بين أنْ يكون للصورة ظلّ أو تكون مجرّد رسم، على القول الراجح؛ لعموم الحديث. وإذا كان التصوير هذا من الكبائر، فتمكين الإنسان غيره أنْ يصوّر نفسه، إعانة على الإثم والعدوان، فلا يحلّ.

وأمّا التصوير بالآلة، وهى: (الكاميرا)، التى تنطبع الصورة بواسطتها من غير أنْ يكون للمُصوّر فيها أثر بتخطيط الصورة وملامحها، فهذه موضع خلاف بين المتأخّرين؛ فمنهم مَن منعها، ومنهم مَن أجازها؛ فمَن نظر إلى لفظ الحديث منعَ؛ لأنَّ التقاط الصورة بالآلة داخل فى التصوير، ولولا ـ عمل الإنسان بالآلة، بالتحريك والترتيب، وتحميض الصورة، لم تُلتقَط الصورة. ومَن نظر إلى المعنى والعلّة أجازها؛ لأنَّ العلّة هى مضاهاة خلق الله، والتقاط الصورة بالآلة ليس مضاهاة لخلق الله، بل هو نقل للصورة التى خلقها الله تعالى نفسها، فهو ناقل لخلق الله لا مُضاه له.

وأمّا اقتناء الصور، فعلى نوعين:

النوع الأوّل: أنْ تكون الصورة مجسّمة، أى: ذات جسم، فاقتناؤها حرام.

وإنَّ المُؤسف أنَّ بعض قومنا الآن صاروا يقتنون هذه الصور، ويضعونها فى مجالسهم أو مداخل بيوتهم، ونزلوا بأنفسهم إلى رتبة الصبيان، مع اكتساب الإثم والعصيان. نسأل الله لنا ولهم الهداية.

النوع الثانى: أنْ تكون الصورة غير مجسّمة، بأنْ تكون رقماً على شىء، فهذه أقسام:

القسم الأوّل: أنْ تكون معلّقة على سبيل التعظيم والإجلال.

ص۱۲۴

القسم الثانى: أنْ تكون معلّقة على سبيل الذكرى، مثل مَن يعلّقون صور أصحابهم وأصدقائهم فى غرفهم الخاصّة، فهذه محرّمة.

القسم الثالث: أنْ تكون معلّقة على سبيل التجميل والزينة، فهذه محرّمة أيضاً.

القسم الرابع: أنْ تكون مُمتهَنة، كالصورة التى تكون فى البساط والوسادة، وعلى الأوانى وسماط الطعام ونحوها، فنقل النووى عن جمهور العلماء من الصحابة والتابعين جوازها.

القسم الخامس: أنْ تكون ممَّا تعمّ به البلوى ويشقّ التحرّز منه، كالذى يوجد فى المجلّات والصحف وبعض الكتب، ولم تكن مقصودة لمقتنيها بوجه من الوجوه، بل هى ممّا يكرهه ويبغضه، ولكن لا بدّ له منها، والتخلّص منها فيه عسر ومشقّة. وكذلك ما فى النقود من صور الملوك والرؤساء والأمراء، ممّا ابتُليت به الأُمَّة الإسلامية.

فالذى يظهر لى: أنَّ هذا لا- حرج فيه، على مَن وقع فى يده بغير قصد منه إلى اتّخاذه من أجل صوره، بل هو يكرهه أشدّ الكراهة ويبغضه، ويشقّ عليه التحرّز منه؛ فإنّ الله تعالى لم يجعل على عباده فى دينهم من حرج، ولا يكلّفهم شيئاً لا يستطيعونه إلّا بمشقّة عظيمة أو فساد مال، ولا يصدق على مثل هذا أنَّه متَّخذ للصورة، ومُقتَن لها.

وأمَّا سؤالكم عن الصورة التى تمثّل الوجه وأعلى الجسم، فإنَّ حديث أبى هريرة- الذى أشرنا إليه- يدلّ على أنّه لا- بدّ من قطع الرأس، وفصله فصلًا تامّاً عن بقية الجسم، فأمّا إذا جمع إلى الصدر، فما هو إلّا رجل جالس، بخلاف ما إذا أُبين الرأس إبانة كاملة عن الجسم؛ ولهذا قال الإمام أحمد: «الصورة الرأس». وكان إذا أراد طمس الصورة حكَّ رأسها. وروى عن ابن عباس أنَّه قال: «الصورة الرأس. فإذا قُطع الرأس فليس هو صورة».

* وسُئل: عن حكم إظهار الفرح والسرور بعيد الفطر وعيد الأضحى؟ وبليلة السابعة والعشرين من رجب، وليلة النصف من شعبان؟ ويوم عاشوراء؟

ص ۱۲۵

فأجاب فضيلته بقوله: أمّا إظهار الفرح والسرور فى أيّام العيد، عيد الفطر أو عيد الأضحى، فإنَّه لا بأس به، إذا كان فى الحدود الشرعية، ومن ذلك أنْ يأتى الناس بالأكل والشرب وما أشبه هذا، وقد ثبت عن النبى (ص) أنّه قال: (أيّام التشريق أيّام أكل وشرب وذكر لله عز وجل)، يعنى بذلك الثلاثة الأيّام التى بعد عيد الأضحى المبارك. وكذلك فى العيد، فالناس يُضحون ويأكلون من ضحاياهم، ويتمتَّعون بنِعم الله عليهم، وكذلك فى عيد الفطر، لا بأس بإظهار الفرح والسرور، ما لم يتجاوز الحدّ الشرعى.

أمَّا إظهار الفرح فى ليلة السابع والعشرين من رجب، أو ليلة النصف من شعبان، أو فى يوم عاشوراء، فإنَّه لا أصل له، ويُنهى عنه، ولا يحضر الإنسان إذا دُعى إليه؛ لقول النبى (ص): (إيّاكم ومُحدَثات الأمور؛ فإنّ كلّ بِدعة ضلالة).

* وسُئل عن حكم الاحتفال بالمولد النبوى؟ فأجاب قائلًا:

أوّلًا: ليلة مولد الرسول (ص) ليست معلومة على الوجه القطعى، بل إنَّ بعض العصريّين حقَّق فى أنّها ليلة التاسع من ربيع الأوّل، وليست ليلة الثانى عشر منه؛ وحينئذٍ، فجعل الاحتفال ليلة الثانى عشر منه، لا أصل له من الناحية التاريخية.

ثانياً: من الناحية الشرعية فالاحتفال لا أصل له أيضاً؛ لأنَّه لو كان من شرع الله لفعله النبى (ص)، أو بلَّغه لأمّته، ولو فعله أو بلّغه لوجب أنْ يكون محفوظاً؛ لأنَّ الله تعالى يقول: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ). (۱)

وهذه البدعة- أعنى بدعة المولد- حصلت بعد مضى القرون الثلاثة المُفضّلة، وحصل فيها ما يصحبها من هذه الأمور المُنكرة، التى تخلّ بأصل الدين، فضلًا عمّا يحصل فيها من الاختلاط بين الرجال والنساء، وغير ذلك من المنكرات.

۱- الحجر: ۹.

ص ۱۲۶

* وسُئِل: عن حكم إقامة حفل توديع للكافر عند انتهاء عمله، وحكم تعزية الكافر، وحكم حضور أعياد الكفّار؟ فأجاب بقوله: هذا السؤال تضمّن مسائل:

الأُولى: إقامة حفل توديع لهؤلاء الكفّار. لا شكّ أنّه من باب الإكرام أو إظهار الأسف على فراقهم، وكلّ هذا حرام في حقّ المسلم؛ قال النبي (ص): (لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق فاضطرّوهم إلى أضيقه).

الثانية: تعزية الكافر، إذا مات له مَن يعزَّى به، من قريب أو صديق، في هذا خلاف بين العلماء؛ فمن العلماء مَن قال: إنَّ تعزيتهم حرام. ومنهم مَن قال: إنَّها جائزة. ومنهم مَن فصّل في ذلك، فقال: إنْ كان في ذلك مصلحة، كرجاء إسلامهم، وكفّ شرّهم الذي لا يمكن إلّا بتعزيتهم، فهو جائز، وإلّا كان حراماً.

والراجح أنَّه إنْ كان يُفهم من تعزيتهم إعزازهم وإكرامهم، كانت حراماً، وإلّا فيُنظر في المصلحة.

الثالثة: حضور أعيادهم ومشاركتهم أفراحهم. فإنْ كانت أعياداً دينية، كعيد الميلاد، فحضورها حرام بلا ريب.

* وسُئِل: عن حكم استئجار قارئ ليقرأ القرآن الكريم على روح الميّت؟ فأجاب بقوله: هذا من البدع، وليس فيه أجر، لا للقارئ ولا للميّت؛ ذلك لأنَّ القارئ إنّما قرأ للدنيا والمال فقط، وكلّ عمل صالح يُقصَد به الدنيا فإنّه لا يقرّب إلى الله، ولا يكون فيه ثواب عند الله. وعلى هذا، فيكون هذا العمل - يعني استئجار شخص ليقرأ القرآن الكريم على روح الميّت - ضائعاً، ليس فيه سوى إتلاف المال على الورثة، فليُحذَر منه، فإنّه بدعة ومنكَر.

* وسُئِل عن حكم المآتم؟ فأجاب قائلًا: المآتم كلّها بدعة، سواء كانت ثلاثة أيّام، أو أسبوع، أو على أربعين يوماً؛ لأنّها لم ترد من فعل السلف الصالح، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، ولأنَّها إضاعة

ص ١٢٧

للمال، وإتلاف للوقت، وربّما يحصل فيها شيء من المنكرات، من الندب والنياحة، ما يدخل في اللَعن؛ فإنَّ النبي (ص) لَعن النائحة والمُستمعَة.

* وسُئل: هل يجوز التبرّك بثوب الكعبة والتمسّح به، فبعض الناس يقول: إنَّ ابن تيمية أجاز ذلك؟ فأجاب بقوله: التبرّك بثوب الكعبة والتمسّح به من البدع؛ لأنَّ ذلك لم يرد عن النبي (ص)، ولمّا طاف معاوية بن أبي سفيان بالكعبة، وجعل يمسح جميع أركان البيت، ويمسح الحجر الأسود، ويمسح الركن العراقي، والركن الشامي، والركن اليماني؛ أنكر عليه عبد الله بن عباس، فأجاب معاوية: ليس شيء من البيت مهجوراً، فأجابه ابن عباس: « (لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ..) »(1)، وقد رأيت النبي (ص) يمسح الركنين». يعني الحجر الأسود واليماني.

وهذا دليل على أنَّه يجب علينا أن نتوقّف في مسح الكعبة وأركانها على ما جاءت به السنّة؛ لأنَّ هذه هي الأسوة الحسنة في رسول الله (ص). وأمّا الملتزم الذي بين الحجر الأسود والباب، فإنّ هذا قد ورد عن الصحابة أنّهم قاموا به، فالتزموا ذلك، والله أعلم.

أمَّا ما قاله السائل: إنَّ هذا قول شيخ الإسلام ابن تيمية. فنحن نعلم أنَّه من أشدّ الناس محاربة للبدع، وإذا قُدِّر أنَّه ثبت عنه، فليس قوله حجّة على غيره؛ لأنَّ ابن تيمية كغيره من أهل العلم، يُخطئ ويصيب. وإذا كان معاوية، وهو من الصحابة، أخطأ فيما أخطأ فيه، من مسح الأركان الأربعة، حتّى نبَّهه عبد الله بن عباس في هذا؛ فإنَّ من دون معاوية يجوز عليه الخطأ.

فنحن أوّلًا نطالب هذا الرجل بإثبات ذلك عن ابن تيمية، وإذا ثبت عنه، فإنَّه ليس بحجّة؛ لأنَّ أقوال أهل العلم يحتَجّ لها، ولا يحتج بها. وهذه قاعدة ينبغي أنْ نعرفها

١- الاحزاب: ٢١.

ص١٢٨

(كلّ أهل العلم أقوالهم يُحتَجّ لها، ولا يحتجّ بها إلّا إذا حصل إجماع المسلمين)؛ فإنّ الإجماع لايمكن الخروج عنه، بل لا يمكن الخروج عليه.

* وسُئل عن حُكم السلام على غير المسلمين؟ فأجاب بقوله: البدء بالسلام على غير المسلمين محرَّم ولا يجوز؛ لأنَّ النبى (ص) قال: (لاتبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتموهم فى طريقٍ فاضطرّوهم إلى أضيقِه)، ولكنّهم إذا سلّموا، وجب علينا أنْ نردّ عليهم؛ لعموم قوله تعالى: (وَ إذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها). (1)

ولا يجوز كذلك أن يُبدؤوا بالتحية، كـ- (أهلًا وسهلًا) وما أشبهها؛ لأنَّ فى ذلك إكراماً وتعظيماً لهم. ولكن إذا قالوا لنا مثل هذا، فإنّنا نقول لهم مثل ما يقولون؛ لأنَّ الإسلام جاء بالعدل وإعطاء كل ذى حقٍّ حقّه، ومن المعلوم أنَّ المسلمين أعلى مكانة ومرتبة عند الله عز وجل، فلا ينبغى أنْ يذلّوا أنفسهم لغير المسلمين فيبدؤوهم بالسلام.

* سُئل عن: حكم تهنئة الكفّار بعيد الكريسمس، وكيف نردّ عليهم إذا هنَّؤونا به؟ وهل يجوز الذهاب إلى أماكن الحفلات التى يقيمونها بهذه المناسبة، وهل يأثم الإنسان إذا فعل شيئاً ممّا ذكر بغير قصد، وإنّما فعله إمّا مجاملة أو حياءً أو إحراجاً أو غير ذلك من الأسباب؟ وهل يجوز التشبّه بهم فى ذلك؟ فأجاب بقوله: تهنئة الكفّار بعيد الكريسمس، أو غيره من أعيادهم الدينية، حرام بالاتّفاق، كما نقل ذلك ابن القيم فى كتابه (أحكام أهل الذمة)، حيث قال: «وأمَّا التهنئة بشعائر الكفر المختصّة به، فحرام بالاتّفاق، مثل أنْ يهنّئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهنَّأ بهذا العيد ونحوه،فهذا إنْ سَلمَ قائله من الكفر، فهو من المحرّمات، وهو بمنزلة أنْ تُهنِّئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثماً عند

١- النساء: ٨۶

ص ۱۲۹

الله، وأشدّ مقتاً من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس، وارتكاب الفرج الحرام ونحوه. وكثير ممَّن لاقَدْر للدِّين عنده يقع فى ذلك، ولا يدرى قُبح ما فعل. فمَن هنَّأ عبداً بمعصية أو بدعة أو كفر، فقد تعرَّض لمَقت الله وسخطه».

وإنَّما كانت تهنئة الكفّار بأعيادهم الدينية حراماً، وبهذه المثابة التى ذكرها ابن القيم؛ لأنَّ فيها إقراراً لِما هم عليه من شعائر الكفر، ورضاً به لهم، وإنْ كان هو لا ـ يرضى بهذا الكفر لنفسه، لكنْ يحرم على المسلم أنْ يرضى بشعائر الكفر أو يهنِّئ بها غيره؛ لأنَّ الله تعالى لا يرضى بذلك، كما قال الله تعالى: (إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ). (۱)

وإذا هنَّؤونا بأعيادهم، فإنّنا لا نُجيبهم على ذلك؛ لأنّها ليست بأعيادٍ لنا، ولأنّها أعياد لا يرضاها الله تعالى، وإجابة المسلم دعوتهم بهذه المناسبة حرام؛ لأنّ هذا أعظم من تهنئتهم بها، لما فى ذلك من مشاركتهم فيها.

وكذلك يحرم على المسلمين التشبّه بالكفّار، بإقامة الحفلات بهذه المناسبة، أو تبادل الهدايا، أو توزيع الحلوى، أو أطباق الطعام، أو تعطيل الأعمال، ونحو ذلك؛ لقول النبى (ص):

(مَن تشبَّه بقوم فهو منهم).

قال ابن تيمية فى كتابه: (اقتضاء الصراط المستقيم مُخالفة أصحاب الجحيم): «مُشابهتهم فى بعض أعيادهم توجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل، وربّما أطمعهم ذلك فى انتهاز الفرص، واستذلال الضعفاء».

ومن فعل شيئاً من ذلك، فهو آثم، سواء فعله مجاملة، أم تودّداً، أم حياءً، أم لغير ذلك من الأسباب.

* وسُئل: هل يُعتبر الشيعة فى حكم الكُفَّار؟ وهل ندعو الله تعالى أنْ ينصر الكفّار عليهم؟

۱– الزمر: ۷.

ص ۱۳۰

فأجاب بقوله: الكفر حكم شرعی مردّه إلی الله ورسوله، فما دلَّ الکتاب والسنّهٔ علی أنّه کفر، فهو کفر، وما دلَّ الکتاب والسنّهٔ علی أنّه لیس بکفر، فلیس بکفر، فلیس علی أحد، بل ولا له، أنْ یکفِّر أحداً، حتّی یقوم الدلیل من الکتاب والسنّهٔ علی کُفرِه.

وإذا کان من المعلوم أنَّه لا یملک أحد أنْ یحلِّل ما حرّم الله، أو یحرِّم ما أحلَّ الله، أو یُوجب ما لم یوجبه الله تعالی إمّا فی الکتاب أو السنّهٔ؛ فلا یملک أحد أنْ یکفِّر مَن لم یکفِّره الله، إمّا فی الکتاب وإمّا فی السنَّهٔ.

فالواجب الحذر من إطلاق الکفر علی طائفهٔ أو شخص معیَّن، حتّی یُعلَم تحّقق شروط التکفیر فی حقِّه، وانتفاء موانعه.

إذا تبیَّن ذلک، فإنَّ الشیعهٔ فرق شتّی. ذکر السفارینی فی شرح عقیدته: «أنَّهم اثنتان وعشرون فرقهٔ».

وعلی هذا یختلف الحکم فیهم بحسب بُعدهم من السنَّهٔ، فکلّ مَن کان عن السنّهٔ أبعد، کان إلی الضلال أقرب.

ومن فرقِهم الرافضهٔ، الذین تشیَّعوا لأمیر المؤمنین علی بن أبی طالب، رابع الخلفاء الراشدین؛ تشیّعاً مُفرطاً فی الغلوِّ، لا یرضاه علی بن أبی طالب ولا غیره من أئمّهٔ الهدی، کما جَفَوا غیره من الخلفاء، جفاءً مُفرطاً، ولا سیما الخلیفتان أبو بکر وعمر، فقد قالوا فیهما شیئاً لم یقله فیهما أحد من فِرق الأُمَّهٔ.

قال ابن تیمیهٔ فی مجموع الفتاوی (۳/ ۳۵۶):

«وأصل قول الرافضهٔ: إنَّ النبی (ص) نصَّ علی علیّ- یعنی فی الخلافهٔ-، نصّاً قاطعاً للعذر، وإنّه إمام معصوم، ومَن خالفه کفر، وإنَّ المهاجرین والأنصار کتموا النصّ، وکفروا بالإمام المعصوم، واتَّبعوا أهواءهم، وبدَّلوا الدین، وغیَّروا الشریعهٔ، وظلموا واعتدوا، بل کفروا، إلّا نفراً قلیلًا، إمّا بضعهٔ عشرهٔ، أو أکثر. ثُمَّ یقولون إنَّ أبا بکر وعمر ونحوهما مازالوا منافقین، وقد یقولون: بل آمنوا ثُمَّ کفروا. وأکثرهم یکفِّر مَن

ص ۱۳۱

خالف قولهم، ويسمُّون أنفسهم المؤمنين، ومَن خالفهم كفّاراً .. ومنهم ظهرت أُمّهات الزندقة والنفاق، كزندقة القرامطة والباطنية وأمثالهم».

وانظر قوله فيهم أيضاً فى المجموع المذكور (۴/ ۴۲۸- ۴۲۹).

وقال فى كتابه: (اقتضاء الصراط المستقيم مُخالفة أصحاب الجحيم):

«والشرك وسائر البدع مبناها على الكذب والافتراء، ولهذا كلّ مَن كان عن التوحيد والسنّة أبعد، كان إلى الشرك والابتداع والافتراء أقرب، كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء، وأعظمهم شركاً، فلا يوجد فى أهل الأهواء أكذب منهم، ولا أبعد عن التوحيد منهم، حتّى أنَّهم يخرّبون مساجد الله التى يذكر فيها اسمه، فيعطّلونها من الجماعات والجُمعات، ويعمِّرون المشاهد التى على القبور، التى نهى الله ورسوله عن اتخاذها» (۱)

وانظر ما كتبه محبّ الدين الخطيب فى رسالته (الخطوط العريضة)، فقد نقل عن كتاب (مفاتيح الجنان) من دعائهم ما نصّه:

«اللّهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، والعَن صنَمَى قريش وجبتيهما، وطاغوتيهما وابنتيهما». قال: «ويعنون بهما، وبالجبت والطاغوت، أبا بكر وعمر، ويريدون بابنتيهما أمّ المؤمنين عائشة، وأمّ المؤمنين حفصة».

ومن قرأ التاريخ، علمَ أنَّ للرافضة يداً فى سقوط بغداد وانتهاء الخلافة الإسلامية فيها؛ حيث سهَّلوا للتتار دخولها، وقتل التتار من العامّة والعلماء أُمماً كثيرة، فقد ذكر ابن تيمية فى كتاب (منهاج السنَّة) أنّهم هم الذين سعوا فى مجىء التتر إلى بغداد، دار الخلافة، حتّى قتلَ الكفّار- يعنى التتر- من المسلمين مالا يحصيه إلّا الله تعالى، من بنى هاشم وغيرهم، وقتلوا بجهات بغداد ألف ألف وثمانمائة ألف ونيفاً وسبعين ألفاً، وقتلوا الخليفة العباسى، وسبوا النساء الهاشميّات وصبيان الهاشميين (۲)

۱- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق الدكتور ناصر العقل، ص ۹۵۱.

۲- منهاج السنّة، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، ۵۹۲.

ص ۱۳۲

ومن عقيدة الرافضة (التقيَّة)، وهى أنْ يظهر خلاف ما يبطن. ولا شك أنَّ هذا نوع من النفاق، يغترّ به مَن يغترّ من الناس.

والمنافقون أضرّ على الإسلام من ذوى الكفر الصريح؛ ولهذا أنزل الله تعالى فيهم سورة كاملة، كان من هدى النبى (ص) أنْ يقرأها فى صلاة الجمعة؛ لإعلان أحوال المنافقين والتحذير منهم، فى أكبر جمع أسبوعى وأكثره، وقِيل فيها عن المنافقين: (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ) (۱)

وأمّا قول السائل: هل يدعو المسلم الله أنْ ينصر الكفّار عليهم؟

فجوابه: إنَّ الأولى والأجدر بالمؤمن أنْ يدعو الله تعالى أنْ يخذل الكافرين وينصر المؤمنين الصادقين، الذين يقولون بقلوبهم وألسنتهم ما ذكر الله عنه فى قوله: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالإِيمانِ وَ لا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) (۲)، ويتولّون أصحاب رسول الله (ص)، معترفين لكلٍّ واحدبفضله، منزّلين كل واحد منزلته، من غير إفراط ولا تفريط. نسأل الله تعالى أنْ يجمع كلمة المؤمنين على الحقّ، وأنْ ينصرهم على مَن سواهم.

* وسُئِل: يكره بعض الناس اسم «على» و «الحسين» ونحوه، وينفر منها؛ وذلك لتعظيم الرافضة لتلك الأسماء، فما جوابكم؟ فأجاب بقوله: جوابى على هذا أنَّ البدعة لا تقابل ببدعة، فإذا كان طائفة من أهل البدع يغلون فى مثل هذه الأسماء، ويتبرّكون بها، فلا يجوز أنْ نقابلهم ببدعة، فننفر من هذه الأسماء ونكرهها، بل نقول: إنَّ الأسماء لا تغيّر شيئاً عمّا كان عليه الإنسان، فكم من إنسان يسمّى باسم طيّب حسن، وهو- أعنى المُسمَّى به- من أسوأ الناس. كم من إنسان يسمَّى عبد الله، وهو من أشدِّ الناس استكباراً، وكم من إنسان يسمَّى محمّداً، وهو من أعظم الناس ذمّاً، وكم من إنسان يسمَّى عليّاً، وهو نازل سافل. فالمهم أنَّ الاسم لا يغيّر شيئاً.

۱- منافقون: ۴.

۲- الحشر: ۱۰.

ص١٣٣

لكن، لا شكّ أنَّ تحسين الاسم من الأمور المطلوبة، كما قال النبى: (أحبُّ الأسماء إلى الله: عبد الله، وعبد الرحمن، وأصدقها حارث، وهمام).

* وسُئل: نسمع ونقرأ كلمة (حريّة الفكر)، وهى دعوة إلى حريّة الاعتقاد، فما تعليقكم على ذلك؟ فأجاب بقوله: تعليقنا على ذلك: أنّ الذى يُجيز أنْ يكون الإنسان حرَّ الاعتقاد، يعتقد ما شاء من الأديان، فإنَّه كافر؛ لأنَ

كلّ مَن اعتقد أنّ أحداً يسوغ له أنْ يتديّن بغير دين محمد (ص)، فإنّه كافر بالله عزّوجل، يُستَتاب، فإنْ تاب .. وإلَّا وجب قتله.

والأديان ليست أفكاراً، ولكنّها وحى من الله عزّوجل، ينزله على رُسله، ليسير عباده عليه. وهذه الكلمة- أعنى كلمة فكر، التى يُقصَد بها الدِّين- يجب أنْ تُحذف من قواميس الكتب الإسلامية؛ لأنَّها تؤدّى إلى هذا المعنى الفاسد، وهو أنْ يُقال عن الإسلام (فكر)، والنصرانية- أعنى بالنصرانية التى يسمّيها أهلها بالمسيحية- (فكر)، واليهودية (فكر)؛ فيؤدّى إلى أنْ تكون هذه الشرائع مجرّد أفكار أرضية، يعتنقها مَن شاء من الناس، والواقع أنَّ الأديان السماوية هى أديان سماوية، من عند الله عزَّ وجل، يعتقد بها الإنسان على أنَّها وحى من الله، تعبَّد بها عباده، ولا يجوز أنْ يُطلَق عليها (فكر).

ص١٣٤

فتاوى ابن جبرين

ص١٣٥

* ما حُكم الاحتفال بالمولد النبوى؟ الجواب: لم يثبت عن النبى (ص) الاحتفال بيوم ميلاده، ولا ثبت عن خلفائه الراشدين، ولا عن صحابته الكرام، وهم الذين يفدونه بأنفسهم، ويحبونه من كلّ قلوبهم، ولو كان مشروعاً ما خفى عليهم.

وأمَّا صوم يوم الاثنين، فقد قال (ص): إنّه هو ويوم الخميس (تُرفع فيهما الأعمال، فأحبُّ أن يُرفع عملى وأنا صائم). لكنْ سُئل عن صومه فقال: (ذلك يوم ولدتُ فيه)، ولم يأمر بالاحتفال به. ومعلوم أنَّ المحتفلين يحتفلون يوماً فى السَنَة، وقد لا يوافق يوم الاثنين. وأنَّ يوم نزول الوحى أفضل من يوم الميلاد، وكذا يوم بدر، ويوم حُنين، ويوم الفتح، ويوم حجّة الوداع ونحوها، فهى أولى بالاحتفال بها.

وإذا كان المحتفل يحبّ النبى (ص)، فعليه أنْ يتّبع سنَّته ويعمل بشريعته، ويُكثر من الدعاء له والصلاة عليه، ويقتدى بسنّته. أمّا الاجتماع ليلة الميلاد، وإلقاء الخُطب، وحصول الاختلاط، أو صنع الطعام والسهر تلك الليلة، مع العقائد السيّئة بأنَّه يحضرهم ويشاركهم فى الفرح؛ فكلّ ذلك لا أصل له.

كما لا يجوز الاحتفال بموالد المشايخ والأولاد ونحوهم. والله أعلم.

* ما حُكم تخصيص بعضهم علياً بقوله: (عليه السلام) أو: (كرّم الله وجهه)؟

ص ۱۳۶

الجواب: لا أصل لهذا التخصيص، وأنَّ الأصل في الصحابة الترضّى عنهم جميعاً، كما قال تعالى: (وَ السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ) (۱)، وقال تعالى: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) (۲)؛ لذلك اصطلح أهل السنّة الترضّى عن كلّ صحابى يجرى ذكره، أو يروى عنه حديث، فيُقال مثلًا عن عمر: (رضى الله عنه)، أو عن ابن عباس (رضى‌الله‌عنهما).

ولم يُستعمَل السلام- فيما أعلم- عند ذكر أحد منهم، مع أنَّ السلام تحية المسلمين فيما بينهم، كما قال تعالى: (فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً) (۳)

وعلى هذا، فالترضّى أفضل من السلام؛ قال تعالى: (وَ رِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ) (۴)، وأخبر النبى (ص) أنَّ الله تعالى يقول لأهل الجنّة: (أحَلَّ عليكم رضوانى، فلا أسخط عليكم أبداً).

لكن العلماء اتّفقوا على أنَّ مصطلح (السلام) يختصّ بالأنبياء؛ لقوله تعالى: (وسَلامٌ على المُرْسَلِيْن) (۵)، ولقوله: (وسَلامٌ عليه يَوْمَ وُلِدَ) (۶)

ولمّا ورد في حقِّ عليٍّ قول النبى (ص): (أنت منّى بمنزلة هارون من موسى)، أخذه الغُلاة فيه، كالرافضة ومَن قاربهم، فاستعملوا في حقِّه قولهم (عليه السلام)، أو (كرَّم الله وجهه)، ولا شك أنَّه أهل لذلك، لكنْ يشركه في هذا جميع الصحابة، ومَن تَبعهم بإحسان.

۱- التوبة: ۱۰۰.

۲- الفتح: ۱۸.

۳- النور: ۶۱.

۴- التوبه: ۷۲.

۵- الصافات: ۱۸۱.

۶- مريم: ۱۵.

ص ۱۳۷

وعلى كلّ حال، نقول: إنَّ هذا الاصطلاح إنّما حدث من الغُلاة فى أهل البيت، كالرافضة والزيدية، ثُمَّ وُجد ذلك فى كتب أهل السنّة، ولعلّه حدث من بعض النسّاخ، الذين قلّدوهم فى ذلك عن حُسن ظنّ، فليُعلم ذلك.

* ما حكم شدّ الرحال إلى قبر الرسول ٩؟ الجواب: لا يجوز. وإنَّما تشدّ الرحال إلى المسجد النبوى، ثُمَّ يُزار القبر من قريب، بعد وصوله إلى المدينة، يقول (ص): (لا تُشدّ الرِحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى)، والله أعلم.

* لدىّ أمر طالما أشغلنى، حيث إنّنى أحد موظفى أرامكو، وحديث عهد بهذه الوظيفة، ولكن ما شغلنى هو أنّنى أعمل مع رافضة فى نفس القِسم، وجرت العادة على الاشتراك فى وجبات الطعام خلال وقت الدوام، ويكون الأكل جماعياً، وما قد يتخلّل ذلك من الضحك والمزاح؛ ممّا قد يُضعِف عند المسلم قضية الولاء والبراءة، والغيرة على هذا الدِّين، مع العلم أنَّنى أحدث واحد فيهم، ورئيسى المباشر منهم، ممّا قد يضطرّهم إلى مضايقتى فى العمل، إذا أحسّوا منّى بُغضهم.

أفيدونا رعاكم الله، فإنَّنى فى حيرة من أمرى، لما قد يترتّب على ذلك إنْ أنا قاطعتهم، وجعلت علاقتى معهم مجرّدة فيما يتعلّق بالعمل. ولكن قد يضايقونى كما أسلفت؟

الجواب: عليك أنْ تحاول الانتقال إلى جهة أُخرى لا يوجدون بها، أو لا يكون لهم سلطة فيها، فإنْ لم تجد قريباً، فعليك أنْ تُظهر لهم المَقت والاحتقار، والسخريّة منهم، وأنْ لا يكون لك انبساط معهم ولا انشراح صدر، وإذا رأيت منهم مضايقة خاصّة، فسجّل كلماتهم واكتب بها إلى المسؤولين فى الشركة، حتّى يلقَوا جزاءهم. كما أنَّ عليك محاولة إقناعهم ببطلان معتقدهم، وصحّة ما أنت عليه، فإنْ رجع أحد منهم، وإلَّا قامت عليهم الحجّة، والله أعلم.

ص۱۳۸

* كثيراً مـا يسألنى بعض الأخوة الوافـدين عن مـذهبى: هل أنا حنبلى أم شافعى .. الـخ. وأنا فى الحقيقـة أجهل ذلك الأمر تماماً؛ فقط يكفينى أنَّنى مسلم، وإذا أشكل عليَّ شيء من أمر دينى، أسأل العلماء. فما هو توجيهكم؟

الجواب: يكفيك أنَّك مسلم، متّبع للشـريعة. فأمّا المذهب الحنبلى أو الشافعى، فلا يلزم التقيّد به، لكن أُولئك العلماء كان لهم مكانة مرفوعة مشـهورة فى الأُمّة، ودُوّنت أقوالهم، فاتَّبعها أصحابهم وأتباعهم، فأصبحت مذاهب مُعترفاً بها، مع أنَّهم متَّفقون فى باب المُعتقد والتوحيد، وكذا متقاربون فى الفروع، لكنَّ بعضهم قد يخفى عليه الدليل أو وَجه الدلالة؛ فيجتهد ويُفتى بحسب اجتهاده، ولا يلزم غيره بمـا قال به، ولكنَّ أولئك الأتباع تعصّب أكثرهم، وتقيَّد بأقوال أولئك الأئمـة، وإنْ كانت مُخالفـة للـدليل، وتكلَّفوا فى ردِّ النصوص، حتّى توافق ما ذهبوا إليه.

فعلى هذا، ننصح العامّة بأنْ ينتموا إلى الإسـلام، وأنْ يرجعوا فيما أشـكل عليهم إلى العلماء المُعتبرين، وإلى مؤلّفات أهل العلم، الذين عُرف عنهم النصح للإسلام والمسلمين، والله أعلم.

* مـا حكم الذبـح والاعتكـاف عنـد القبور ومـا يُفعل فى المولـد؟ الجواب: لا يجوز الذبـح عنـد القبور، فهو تعظيم للميّت؛ لقول النبى (ص): (لعنَ الله مَن ذبح لغير الله)، ولقوله تعالى: (فَصَلِّ لِرَبِّکَ وَ انْحَرْ) (۱)، أى: اجعل صلاتك ونحرك لله وحده.

فمَن ذبح للأموات فقد أشركهم مع الله. وهكذا العكوف عند هذه القبور والإقامة عندها، وإحضار القهوة والشاى، فإنَّ الاعتكاف عبادة لله، لا تصلح إلّا فى المساجد؛ لقوله تعالى (وَ أَنْتُمْ عاكِفُونَ فِی الْمَساجِدِ) (۲)، فصرفها لغير الله شرك، ولو

۱- الكوثر: ۲.

۲- البقره: ۱۸۷.

ص ١٣٩

كانوا مشايخ أو أولياء أو صالحين، فإنَّهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرّاً، ولا يشفعون إلّا لمَن ارتضى.

وهكذا تجرى قراءة الفاتحة عند القبور، أو إهداؤها فى ذلك المكان. ولا يجوز عمل الوليمة عند القبر، وإحضار الأكل، وكذا قولهم: شرّفونا بالفاتحة؛ لأنَّ كلّ ذلك بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، ولم يفعله الصحابة، ولا الأئمّة المُقتدى بهم.

وهكذا ما يفعَل فى يوم المولد، من الاجتماع والضرب بالطبول طوال الليل، حيث لم‌يفعله النبى (ص)، ولا أمر به، بل نهى عنه بقوله: (مَن عمل عملًا ليس عليه أمرنا، فهو ردّ)، أى: مردود عليه.

وهكذا لا يجوز الدعاء الجماعى، والذكر الجماعى بعد كلّ صلاة، بل كلّ أحد يذكر الله لنفسه، ولا يُتابع غيره؛ حيث لم يُنقَل هذا عن الصحابة والتابعين.

وهكذا ما يُفعَل بالمريض، من كتابة بعض المشايخ فى أوراق كلمات غير مفهومة، ثمّ يشربونها، وإنَّما السنّة القراءة على المريض، كما كان النبى (ص) يقرأ على نفسه الآيات، ويَنفث فى كفَّيه، ويمسح ما أقبل من جسده.

فأمّا التعاليق، فإنّها لا تجوز، وقد قال النبى ٩: (مَن تعلَّق شيئاً، وُكل إليه)، وأخبر: (إنَّ الرقى والتمائم والتولَة شرك). فالتمائم هى التعاليق التى تُربَط على العُنق أو العضد.

وكذا النساء اللاتى يخطّطن ويقلن: «هذا .. هكذا». وهو من التكهّن، وفى الحديث: (ليس منّا مَن تكَهَّن أو تُكُهّن له).

وهكذا ذبح الإبل من الحول إلى الحول، والتلطّخ بالدم، هو من أمر الجاهلية.

وهكذا ترك الاغتسال من الجنابة، فإنّه يُبطل الصلاة، لقوله تعالى: (وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا) (١). فعليكم نصحهم وقراءة الآيات والأحاديث عليهم، ومحاولة ترك هذه البدع والشركيات.

١- المائدة: ۶.

ص ۱۴۰

* ما حُكم الدميـة المصوَّرة على هيئـة إنسان، والمعروفـة لـدى الناس ب- (عرائس الأطفال)، وقـد انتشـرت بكثرة عجيبة فى الأسواق، وأقبل عليها الناس لشـرائها، ويقال إنّها فى حكم الصور المُمتهنـة. نأمل من فضـيلتكم الإجابـة عن حُكم بيعها وحكم اقتنائها؟ الجواب: هـذه الألعـاب محرَّمـة؛ لأنّهـا صور مجسّـمة تامّـة، لهـا ظـلّ ولهـا رأس، ووجه وعينـان، وشـفتان وأنف، وسـائر أعضـاء البـدن. فالوعيد للمُصوّرين ينال أهلها، فيُقال لهم: أحيوا ما خلقتم، ويكلّفون بنفخ الروح فيها. ولا تدخل الملائكة بيتاً هى فيه.

وليست مُمتهنة، بل هى محترمة رفيعة الثَمن، ولو كانت لعبة للأطفال، فإنّها صورة مضاهية لخلق الله تعالى.

وليست كلُعب عائشة، فإنّها كانت تعملها بيدها بدون وجه، وبدون تفاصيل جسم، وإنّما هى عبارة عن أعواد تربطها، وتلفّ فوقها خُرقاً تتسـلَّى بها، فإذا كانت اللُعب ممّا يصـنعها الأطفال بأيديهم، فلا مانع من اسـتعمالها، ليتلهّى بها الطفل، وأمّا هذه التى تُصـنع فى مصانع، ويُبذل فيها ثمن، فإنّها محرّمة كما ذكرنا.

* توجـد بعض الكتب فيهـا صور، فما حكم إدخالها المسـجد؟ علماً بأنّ الصور فى الـداخل وليست على الغلاف، وهى كُتب دراسـية. وهـل صـحيح أنَّ الملائكـة لا ـ تـدخل المكـان الـذى فيه صورة؟ وما حكم إدخال البطاقات التى تحمل صوراً إلى المسـجد؟ الجواب: الأفضل أنْ يُتحاشـى إدخالها فى المسـجد، حيث إنَّ فيها هذه الصور، ولكنْ إذا كان مُضطرّاً إليها؛ لكونها دراسية، ومضطرّاً إلى دخول المسـجد، فالأـولى أنْ يطمس على وجه الصورة، بمُزيـل أو نحوه، وإذا لم يتمكّن، أو كان له فى بقائها مصـلحة، فالأولى إذا دخل بها، ألَّا يكشف على محلِّ الصورة، بل يتركها فى وسط الكتاب غير مكشوفة، ويقرأ من الكتاب فى أماكن أُخرى ليس فيها صورة.

وذُكر أنَّ الصور تمنع دخول الملائكـة إذا كانت منصوبـة أو ظاهرة، أمّا إذا كانت مُمتهنة أو خفيّة، فالصـحيح أنّها لا تمنع، إنْ شاء الله. وكذلك أيضاً البطاقات والأوراق النقدية وما أشبهها؛ تُستعمَل للحاجة.

ص ۱۴۱

* ما حكم اصطحاب الصور التى فى النقود أو فى البطاقات الشخصية أثناء الصلاة؟

الجواب: حيث إنَّ هـذه الصور فى النقود والبطاقات الشخصية أصبحت من الضروريات، التى لا ـ يُستغنَى عن استصحابها فى أغلب الأـحوال، فـإنَّه يجوز اصطحابها، ولو فى الصـلاة؛ أوَّلًا: للحاجة المـاسَّة لـذلك. ثانيـاً: وجود الخلاـف فى حكمهـا، من حيث العمل والاصطحاب والحمل. ثالثاً: كونها ناقصة، حيث لا يوجد سوى الوجه ونحوه.

ثُمَّ على المصطحِب لها أنْ يحرص على إخفائها وتغييبها فى جيبه ومخبئه، ولا يبرزها، ليكون أخفّ للحكم، والله أعلم.

* ما رأيكم فى كتاب (صـفوة التفاسير) للأستاذ محمد على الصابونى. حيث إنَّنا نقوم بتوزيع الكتب الإسلامية على الشباب المسلم فى الخارج عن طريق المراسلة؟ الجواب: هـذا الكتاب قـد اجتهـد فيه مؤلّفه، وجمعه من عدّة تفاسير، واطّلع على أقوال العلماء المتقدّمين والمتأخرين، لكنَّ المؤلّف على معتقد الأشاعرة فى الأسـماء والصـفات، وقد ظهر أثر عقيدته فى الكثير من الآيات التى تعرَّض لتأويلها وصـرف دلالتها، ولو على وجهِ الرمز والاختفاء، وهى معلومـة لكلِّ مسـلم صـحيح المعتقَد. وأمّا بقية التفسير، فلا مانع من قراءته، وهو أقلّ أخطاء من كتب الأشاعرة، كالرازى، وأبى السعود، والبيضاوى ونحوهم.

* ما حكم لبس ما يُسمَّى بالبنطلون، وهل تصحّ الصلاة فيه. علماً بأنَّه غالباً ما يحدّد العورة المُغلظة ويجسّمها؟

الجواب: لا تجوز الصـلاة فيه إذا كان ضـيّقاً يحدِّد العورة المُغلظة، كالإلية والأنثيين. ويُكرَه لبسه على هذه الصـفة فى غير الصـلاة؛ لأنَّه تشبّه بالكفّار، وهو فى هـذه الحال يُلفِت الأنظار، ويُثير الغرائز، فالأصـل أنَّه مكروه، وقـد يكون حراماً، إذا كـان القصـد هو التشبّه بالمشركين، وتعظيم مقامهم، وإحياء ذكراهم، ويُمكن أنْ يرخَّص فيه وقت

ص ۱۴۲

العمل الذی یستدعی التخفیف، بشرط أنْ یکون فضفاضاً واسعاً، أو سِمَةً وعلامهْ، کلباس العسکریّین.

* ما حکم دفع زکاهْ أموال أهل السنّهْ لفقراء الرافضهْ (الشیعهْ)، وهل تبرأ ذمَّهْ المسلم الموکَّل بتفریق الزکاهْ، إذا دفعها للرافضی الفقیر، أم لا؟ الجواب: لقد ذکر العلماء فی مؤلّفاتهم، فی باب أهل الزکاهْ، أنَّها لا تُدفع لکافرٍ ولا لمُبتدِع، فالرافضهْ بلا شکّ کفّار؛ لأربعهْ أدلّهْ:

الأوّل: طعنهم فی القرآن، وادّعاؤهم أنّه قد حُذف منه أکثر من ثلثیه، کما فی کتابهم الذی ألَّفه النوری وسمّاه (فصلُ الخطاب فی إثبات تحریف کتاب ربِّ الأرباب)، وکما فی کتاب الکافی وغیره من کتبهم. ومَن طعن فی القرآن، فهو کافر مکذِّب لقوله تعالی: (وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ) (۱)

الثانی: طعنهم فی السنَّهْ وأحادیث الصحیحین، فلا یعملون بها؛ لأنَّها من روایهْ الصحابهْ، الذین هم کفّار فی اعتقادهم،حیث یعتقدون أنَّ الصحابهْ کفروا بعد موت النبی (ص)، إلّا علیاً وذریّته، وسلمان وعمار، ونفر قلیل. أمَّا الخلفاء الثلاثهْ، وجماهیر الصحابهْ الذین بایعوهم، فقد ارتدّوا وهم کفّار، فلا یقبلون أحادیثهم، کما فی کتاب الکافی وغیره من کتبهم.

والثالث: تکفیرهم لأهل السنَّهْ، فهم لا یصلّون معکم، ومَن صلَّی خلف السنّی أعاد صلاته، بل یعتقدون نجاسهْ الواحد منّا، فمتی صافحناهم غسلوا أیدیهم بعدنا.

ومَن کفَّر المسلمین، فهو أولی بالکفر، فنحن نکفِّرهم کما کفَّرونا وأَولَی.

الرابع: شِرکهم الصریح؛ بالغُلوّ فی علیّ وذریّته، ودعائهم مع الله، وذلک صریح فی کتبهم، وهکذا غُلوّهم ووصفهم له بصفات لا تلیق إلّا بربّ العالمین، وقد سمعنا ذلک فی أشرطتهم.

۱- الحجر: ۹

ص۱۴۳

ثُمَّ إنّهم لا يشتركون فى جمعيّات أهل السنّة، ولا يتصدّقون على فقراء أهل السنّة، ولو فعلوا، فمع البُغض الدفين، ويفعلون ذلك من باب التقيّة.

فعلى هذا، مَن دفع إليهم الزكاة، فليُخرج بدلها؛ حيث أعطاها مَن يستعين بها على الكفر وحرب السنَّة، ومَن وُكّل فى تفريق الزكاة، حرم عليه أنْ يُعطى منها رافضياً، فإنْ فعل، لم تبرأ ذمَّته، وعليه أنْ يغرم بدلها؛ حيث لم يُؤدِّ الأمانة إلى أهلها. ومن شكّ فى ذلك، فليقرأ كتب الردّ عليهم، ككتاب القفارى فى تفنيد مذهبهم، وكتاب (الخطوط العريضة) للخطيب، وكتب إحسان إلهى ظهير، وغيرها. والله الموفّق.

ص۱۴۴

فتاوى ابن فوزان

ص ۱۴۵

* ما هو القول فيمَن نصب الأصنام والأضرحة والقبور، وبنى عليها المساجد والمشاهد، وأوقف عليها الرجال والأموال، وجعل لها هيئات تُشرف عليها، ومكَّن الناس من عبادتها، والطواف حولها، ودعائها والذبح لها؟ الجواب: هذا حكمه أنَّه يكفَّر بهذا العمل؛ لأنَّ فعله هذا دعوة للكفر؛ إذ إنَّ إقامته للأضرحة، وبناءه لها، ودعوة الناس إلى عبادتها، وتنصيب السَدَنة لها؛ يدلّ على رضاه بهذا الأمر، وعلى أنّه يدعو إلى الكفر ويدعوا إلى الضلال، والعياذ بالله.

* هل تصحّ الصلاة خلف إمام يستغيث بالأموات ويطلب المَدَد منهم أم لا؟ وماذا عن رجل يكذّب ويتعمّد الكذب، ويُؤذى الصالحين ويؤمّ الناس. هل يقدَّم فى الصلاة، إذا عُرف عنه الكذب والفسوق؟ الجواب: لا تصحّ الصلاة خلف المُشرك الذى شِركه شرك أكبر يُخرِج من الملَّة، ودعاء الأموات والاستغاثة بهم شركٌ أكبر، يُخرِج من الملّة.

فهذا ليس بمسلم، ولا تصحّ صلاته فى نفسه، ولا تصحّ صلاة مَن خلفه، إنّما يُشترط للإمام أنْ يكون مؤمناً بالله وبرسوله، ويكون عاملًا بدين الإسلام، ظاهراً وباطناً.

ص ۱۴۶

* هـل تكفير السـلَف للجهميّـة تكفير أكبر، مُخرج من الملّة، أم هو كفر دون الكفر، والمراد منه الزجر والتغليظ فقط؟ الجواب: تكفير السـلف للجهميـة تكفير بـالكفر الأـكبر؛ لأنَّهم جحـدوا كلام الله عزَّوجلّ، قالوا: «كلام الله مخلوق، وجحـدوا أسـماء الله وصـفاته، فهم مُعطّلة.

وهم مكذِّبون لما فى القرآن وما فى السنّة من إثبات أسماء الله وصفاته.

وأيضاً يعتقدون بالحلول، وأنَّ الله تعالى حالٌ فى كلّ مكان، تعالى الله عمّا يقولون.

فمقالاتهم تقتضـى الكفر الأكبر، وتكفير السلَف لهم هو من التكفير بالكُفر الأكبر، إلّا مَن كان جاهلًا مقلّداً، اتّبعهم وهو يظنّ أنَّهم على حقّ، ولم يعرف مذهبهم ولم‌يعرف حقيقة قولهم؛ فهذا قد يُعذَر بالجهل.

* هـل إطلاقات السـلَف فى تكفير أعيان الجهميّـة كتكفير الشافعى لحفص الفرد، حين قال بخلق القرآن، فقال له الشافعى: كفرتَ بالله العظيم، كما نقل ذلك اللالكائى فى شرح أصول اعتقاد أهل السنّة، وكتكفير الجهم بن صفوان، وبشر المريسى، والنظّام، وأبى الهذيل العلّاف؛ كما ذكر ذلك ابن بطّة فى الإبانة الصغرى، فهل يُراد منه تكفير أعيان هؤلاء، أم تكفير ألفاظهم لا أعيانهم؟

الجواب: مَن نطق بـالكفر، أو فعـل الكفر، فـإنَّه يكفَّر بعينه. فمَن فعـل الكفر أو نطق به، وهو ليس ممَّن يُعـذَر بالجهـل، فإنَّه يكفَّر بعينه، ونحكم عليه بالكفر.

* ما معنى قول محمد بن عبد الوهاب فى الناقض الثالث من نواقض الإسـلام: «مَن لم يكفِّر المشركين، أو شكَّ فى كفرهم، أو صحَّح مذهبهم، فهو مثلهم»؟ الجواب: أى نعم، هو كذلك؛ لأنَّه رضـىَ بما هم عليه، ووافقهم على ما هم عليه، فمَن لم يكفّرهم، أو رضى بما هم عليه، أو دافع دونهم، فإنّه يكون كافراً مثلهم؛ لأنّه رضىَ بالكفر وأقرَّه ولم يُنكِره.

* مـا حكم موالاـة الكفَّار والمشـركين، ومـتى تكون هـذه الموالاـة كفراً أكـبر مُخرجـاً عن الملّة، ومـتى تكون ذنبـاً وكبيرة من كبـائر الذنوب؟

ص ۱۴۷

الجواب: يقول الله جلّ وعلا: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (۱)، ويقول سبحانه وتعالى: (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كانُوا آباءَهُمْ أَوْ أَبْناءَهُمْ أَوْ إِخْوانَهُمْ أَوْ

عَشِيرَتَهُمْ أُولئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الإِيمانَ وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) (۲)

فتجب مُعاداة الكفّار وبُغضـهم، وعدم مناصـرتهم على المسـلمين، وقطع الصـلة معهم، من ناحية المودَّة والمحبّة، وبُغض ما هم عليه من الكفر. كـلّ هـذا يجب على المسـلم أنْ يقاطعهم فيه، وأنْ يبتعـد عنهم، ولا يحبّهم ولا يناصـرهم على المسـلمين، ولا يـدافع عنهم، ولا يصحّح مذهبهم، بل يصرّح وينادى بكُفرهم وضلالهم، ويُحذِّر منهم.

* ما هو رأيكم فى الطُرق الصوفية؟ وكان جوابه: الطُرق الصوفية طُرق مُحدَثة وفاسدة، وطرق ضالّة، ومن ذلك الطريقة التيجانيّة، فإنَّها من أضلّ الطرق وأفسدها، وعقائدها كفرية.

۱– المائده: ۵۱.

۲– المجادلة: ۲۲.

ص۱۴۸

فتاوى المدخلى

ص۱۴۹

* هل يجوز لزوجتى أنْ تكشف وجهها أمام والـدى، علماً بأنَّه كافر؟ الجواب: الكافر قـد يكون أميناً، وقد يكون داعراً، فإذا كان داعراً فاسـداً مُفسـداً ويزنى، فهذا تحتجب عنه، وإذا كان شـريفاً عفيفاً وكان كافراً، فالظاهر أنَّها لا تحتجب عنه؛ فالقرآن أباح للمرأة أنْ ترى زوجهـا وأباهـا وأبـا زوجهـا، وإخوانها وبنى إخوانها، وبنى أخواتها. فأبو زوجها مَحرم لها، فإنْ كان لا يُعتبَر زانياً، فلا يحول بينه وبينها، ويراها.

ولا أذكر نصّاً أو قولًا للعلماء بأنّه إنْ كان كافراً لا يجوز أنْ يراها، يُقال فى هـذا مثلًا: إذا كان ولد الزوج لا يؤمَن على زوجة أبيه، كونه فاسـداً وكذا، فتحتجب منه. وإذا كان قريباً- من محارمها- وهو فاسد، فتحتجب عنه؛ لأنَّ هذا لا يُفرِّق بين الحلال والحرام، أمَّا إذا كان مأموناً فلا.

* مـا رأيكم فيمَن يقـول: إنّ الخـوارج هم الـذين يخرجون على الحـاكم العـادل فقـط، أمّـا مَن يخرج على الحـاكم الظـالم، فليس من الخوارج؟

الجواب: عبـد الملك بن مروان كان حاكماً ظالماً، وقتل عبـد الله ابن الزبير، وأميره هـدم الكعبة، وعبد الله بن عمر يُبايعه بعد هذا كلّه، والصحابة الموجودون يبايعونه.

واللهِ ظالم، الله يرحمَه، عنده خيرات، وله حسنات، وله فتوحات، وله جهاد، ولكنْ- والله- ظالم جائر، والرسول (ص) علَّمَ وعلَّم وعلَّم ..

ص ۱۵۰

هذه نصوصٌ فی الصحیحین وغیرهما: (أطیعوهم ما أقاموا فیکم الصلاهٔ) و (تعرفون و تنکرون).

قال: (– أطیعوهم ما أقاموا فیکم الصلاهٔ.

– ألا نُنابذهم بسیوفنا؟

– قال: لا، ما صلّوا).

حُکّام جور، ومع هـذا الرسول (ص) یأمر بالصبر علیهم، ولا یُجیز الخروج علیهم، والذی یشقّ عصاهم شَقَّ عصا المسـلمین، یجب قتله، ولو کان حاکماً جائراً!

هذا فقه الخوارج یقول: ما یکون خارجیّ إلّا إذا خرج علی الحاکم العدل، فهم یرون علیّاً لیس بعادل، وعثمان لیس بعادل.

والذین یقدِّسون سیّد قُطب، یرون عثمان لیس بعادل، ولو تسترّوا، وإلّا کیف یُقدّسون سیّد قطب الذی یطعن فی عدالهٔ عثمان، ویُسقط خلافته، وهو لا یسقّط إلّا بالکفر؟!

لأنّه تکفیری؛ رئیس التکفیریّین.

فمَن یستطیع أنْ یجهر بتکفیر عثمان غیره والروافض؟!

وهو جمع بین فکر الخوارج والروافض، وحمل رایـهٔ الخوارج ورایـهٔ الروافض، ورایات أُخری جمعها، فیجعل عثمان جائراً نخرج علیه، وعلیّ جائراً نخرج علیه، وهکذا ..

ورأیتم ذا الخویصرهٔ کیف طعن فی عدالهٔ الرسول (ص)!

فتکون المسألهٔ لیس لها میزان؛ عادل عندک، لیس بعادل عند الذی یخرج علیه!

إذن، الحـلّ أنَّ الحـاکم مـادام فی دائرهٔ الإسـلام، والأـمر ضـبطه الرسول (ص)، ولو کـان هـذا الحـاکم فـاجراً ظالمـاً، فمـادام فی دائرهٔ الإسلام، ومادام یقیم الصلاهٔ، فلا یجوز الخروج علیه.

ص ۱۵۱

عرفتم هذا؟ هذا حكم الله وحكم رسوله عليه الصلاة والسلام، وليس حكم السفهاء.

* يستدلّ كثير من النّاس، خاصّة فى بعض بلدان شمال إفريقيا، على بدعة المولد، بقول النبى (ص): (مَن سنَّ فى الإسلام سُنَّة حسنة ..). فكيف يُردّ عليهم؟ الجواب: الردُّ عليهم أنْ يُقال لهم: لا بدَّ أنْ يعرفوا سبب ورود هذا الحديث؛ وهو أنَّ قوماً من مُضَر جاؤوا إلى النبى (ص) لفقرهم وشدّة فاقتهم، فلمّا رآهم النبى (صلى الله عليه وسلم)، رقَّ لحالهم، فأمر بلالًا فأذَّن، فأُقيمت الصلاة وصلَّى، ثُمَّ قام خطيباً وحثّ الناس على الصدقة وقال: (تصدَّق رجل بدرهمه، وتصدَّق رجل بديناره، وتصدَّق رجل ببرّ شعيره ..)، فتأخَّروا قليلًا فجاء رجل من الأنصار بكيس كبير من المال، فتسارع الناس وتسابقوا، حتّى جمعوا كوماً كبيراً من الصدقة، فقال النبى (ص) عند ذلك: (مَن سَنَّ سنَّة حسنة، فإنَّ له أجرها وأجر مَن عمل بها، من غير أنْ ينقص من أجورهم شىء. ومَن سَنَّ سنَّة سيّئة، كان عليه وزرها ومثل وزر مَن عمل بها، من غير أنْ ينقص من أوزارهم شىء).

فالنبىّ (ص) حثَّ على الصدقة، والصدقة مشروعة، وهذا الرجل سنَّ لهم السَبق فى هذه اللحظة الحرجة.

فأنت إذا سبقت إلى عمل قد غفل عنه الناس، تكون قد سَنَنت لهم سُنّة حسنة. أمّا أنْ تخترع فى دين الله شيئاً لا يوجَد، فهذا هو الضلال، وهذه هى البِدع التى قال فيها النبى (ص): (مَن أحدث فى أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو ردّ)، وقال الله عزّ وجلّ فى ذلك: (أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ ما لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ) (۱).

فلو كان هذا خيراً، لسَبَقنا إليه رسول الله (ص) والصحابة، ولا يفوتهم ذلك، فقد عرفوا الرسول (ص) وأحبّوه أكثر منّا، ونحن- للأسف- لا يعرفه الكثير منّا إلّا فى هذا

۱- الشورى: ۲۱.

ص۱۵۲

(المَولِد). أمّا الصحابة، فيعرفونه فى كلّ لحظة، ويبـذلون مُهجهم وأموالهم لنصرة دين الله عزّ وجلّ، وإعلاء كلمـة الله، وبرهنوا على حُبِّهم لرسول الله (ص) بإيمانهم به، وحُبّه واتّباعه، وبذلهم مُهجهم وأموالهم فى نصرة دينه.

أمّا الآن، فهؤلاء يأكلون باسم الدين، ويقولون نُحبّ رسول الله (ص) ويقيمون هـذه الموالد؛ لأنّ فيها أكلًا لأموال الناس بالباطل، ويرتكبون فيها الشّرك والخرافات والضلالات، فهل هذا من دين الله؟! وهل يحمَد مَن سنَّها؟!

علماً بأنَّ الذى سنَّها هم الباطنيّون، أعداء الله ورسوله، وأعداء دين الإسلام. بل عداوتهم أشدّ من عداوة اليهود والنصارى للإسلام، جاؤوا بهذه البدعة الخبيثة التى يُنافح عنها أناس يزعمون أنَّهم من أهل السنَّة، وهم من أهل الضلال، ومن أذناب هؤلاء الباطنية! .. مع الأسف الشديد.

* ما حكم الصعود إلى جبل ثور وإلى جبل حراء (النور) لمُجرَّد المشاهدة، ومعرفة الأماكن التى أتاها النبى ٩؟ الجواب: إذا كان ذلك أيّام زيارات الجهّال وأهل الخرافة وأهل البدع، فلا يجوز لطالب العلم أنْ يشاركهم فى هذا الشرّ؛ لأنَّهم يظنّون أنَّه معهم، اللَّهم إلّا إذا كان يذهب لقصد أنْ ينصحهم ويُبيّن لهم أنَّ الزيارة هذه ليست من دين الله، وليست أمراً مشروعاً.

والرسول عليه الصلاة والسلام وُلد فى هذه البطاح الطاهرة، وهى بلده، وكان يذهب إلى غار حراء يتعبّد قبل البعثة، حتّى أنزل الله عليه الوحى وهو فيه، فانصرف عنه ولم يرجع إليه أبداً، إلى أنْ هاجر، ولمَّا رجع عليه الصلاة والسلام إلى مكة، ودخلها فى عُمرة القضاء، لم يذهب إليها. ودخل

فى عام الفتح ولم يذهب إليها. وجاء بحجّة الوداع ولم يذهب إليها. لا هو، ولا أصحابه، كلّهم لم يأتوا إلى هذه الأماكن.

وغار ثور نزل فيه مُضطراً، ثُمَّ غادره ولم يأته أبداً. فلماذا هذا التعلّق؟!

ص۱۵۳

هناك دعايات .. هناك إعلام شرّير من أهل الباطل، ينسج فضائل وأشياء وأشياء لمثل هذه الأماكن، فإنْ كان طالب العلم يذهب لينصح، فلا بأس، وأمَّا أنْ يذهب ويُكثر سواد الناس؛ سواد أهل الجهل والضلال، ولا ينصح، فهذا يُؤثَم.

وإذا كان لا بدَّ أنْ يعرف، فيدرس أوَّلًا، وإذا كان لا بدَّ أنْ يعرف، ففى خلوة.

إنّ العناية بالآثار مصيبة ورثناها من الغرب، ومكيدة للمسلمين .. الاهتمام بالآثار ونبش الآثار والبحث عنها وعن الحفريات.

أخرجوا لنا جثَّة فرعون! وأخرجوا لنا جُثث البابليين .. يريدون أنْ يعيدونا إلى الجاهلية الفرعونية، والجاهلية البابلية وغيرها. هذا هو هدف اليهود والنصارى، ثُمَّ تمتدّ إلى مثل غار حراء وغار ثور وكذا .. ويجيئون، ويُمكن أنْ يتمسّحوا ويتبرّكوا، ويعتقدون عقائد فى هذه الأماكن.

فطالب العلم لا يجوز له أنْ يذهب فى مثل هذه المناسبات، وإذا كان لا بدَّ أنْ يذهب، ففى خلوة، بحيث لا يراه أهل السَفه وأهل الجهل والضلال؛ حتّى لا يُظَنّ أنَّ هذه الأماكن مشروع زيارتها.

* بعض الشاب فى شكٍّ من أمرهم؛ لا يعرفون كيف

يصنعون؟! ومَن يتَّبعون؟! ولا يعرفون شرَّ الفِرق والأحزاب، فما نصيحتكم؟

الجواب: لا يُميِّز لهم بين الحق والباطل إلّا العلم. أوّلًا يخلص لله، ويُوطِّن نفسه على حبّ الحق، ويبحث عن الحق، ولا يتعصّب لأحد أبداً، كائناً مَن كان، لا أبوه، ولا أخوه، ولا أحد.

إذا عرف الحقّ بأدلّته، ووجد عليه أئمّة الإسلام والسلَف؛ أخذ به وعضَّ عليه بالنَواجِذ. وإذا عرف أنَّ هذا باطل تركه، ولو كان عليه آباؤه وأجداده، وأساتذته وشيوخه، ويترك هذا الباطل ويحذِّر منه.

كما أرسل الله جميع الرُسل (عليهم الصلاة والسلام) وأنزل معهم الكتب؛ للتحذير من الشرور والبدع، شرّ الأمور مُحدثاتها، فإذا وجد أنَّ هذا الأمر شرّ، وأنَّ هذا الأمر بدعة، فعليه أنْ يتركه لله ربّ العالمين.

ص ۱۵۴

ويكون ولاؤه لله، وحبّه في الله وبغضه في الله، يُخلص لله في طلب العلم، ويطلب العلم من مصادره الصافية، وما عرفت فيه من حق فعضَّ عليه بالنواجذ، وما كان فيه من باطل تَجنَّبه، وفرّ منه فرارك من الأسد، وحذِّرْ غيرك منه.

* هل تجوز مخاطبة الجنّ المسلم؟ الجواب: لا تجوز. ما الذى يدريك أنّه مسلم؟ قد يكون منافقاً ويقول أنا مسلم. أو يكون كافراً ويقول أنا مسلم، جنّى ما تعرفه وأنت لا تعلم الغيب. فلا يجوز، بارك الله فيك.

لو كان إنسان أمامك ويدَّعى الإسلام، قد تأخذ بظاهره، تراه أمامك يُصلِّى و ... ثُمَّ أنت لا تعرفه، لكن جنّ دخل فى إنسان ويقول لك: أنا مسلم، وقد يكون فاجراً! فليس هناك داعٍ للتكلّف، فما الذى كلَّفك- يا أخى-؟! هناك مستشفيات مفتوحة، وإذا صبر المريض يُثيبه الله عزَّ وجل.

النبى (ص) يأتيه الأعمى ويطلب منه أنْ يدعو له بالشفاء، فيقول له: (إنْ شئتَ، دعوتُ لك، وإنْ شئتَ، صبرتَ)، وتأتيه الجارية تقول: يا رسول الله، إنِّى أُصرَع، فادْعُ الله لى، فيقول لها: (إن شئتِ، دعوتُ لكِ، وإن شئتِ، صبرتِ، ولكِ الجنّة). فليس هناك هذا التكلّف. أأنت أرحم مِن رسول الله (ص)؟!

الله يبتلى العباد بالأمراض، يبتليهم ف- (ما مِن شىء يصيب المؤمنَ، مِن نَصَبٍ، ولا حزنٍ، ولا وَصَبٍ، حتّى الهمّ يَهمُّه؛ إلّا يكفِّرُ الله به عنه سيّئاته).

فالمؤمن مُعرَّض للأمراض، ويُثاب إنْ صبَر: (وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ) [مثل هذه الأمراض] (قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ) (۱)

والرسول (عليه الصلاة والسلام) يقول فى السبعين الذين يدخلون الجنّة:

۱- البقرة: ۱۵۶ ۱۵۵.

ص ۱۵۵

(لا ـ يَسترقون ولا ـ يكتَوون، وعلى ربِّهم يتوكّلون)، لا ـ يطلب الرقيـة مِن أحـد، وهـذا الـذى ذهب يطلب الرقيـة وكـذا؛ نقص فى إيمـانه، ونقص توكّله على الله عزّوجل.

علِّمه وقل له: اصبر، لا تطلب الرقيـة، والجأ إلى الله، وادْعُ الله عز وجل؛ لأنَّ الرقيـة من نوع السؤال، لهـذا فهى تؤثِّر على موضوع التوكّل على الله عزَّ وجل، ولهذا قال (ص): (لا يَسترقون)، يعنى: لا يطلبون الرقيةَ؛ لأنَّ الرقيةَ سؤال ينقص من إيمانه وينقص من توكّله.

فالمؤمن يُبتلى فى هـذه الحياة بالأمراض والنكبات والمصائب؛ ليرفع الله درجاته إنْ صبر: (إنَّ اللهَ إذا أحَبَّ قومًا ابتلاهم، فمَن صبر، فله الصبرُ ومَن جزع، فله الجزع).

فـالمؤمن- أولًا-: عليه أنْ يصبر على قضاء الله، وإذا ارتفع أكثر إلى درجـة الرضا بقضاء الله عز وجل؛ فهـذا أعلى المراتب فى الإيمان- إن شاء الله- فالصبر واجب والجزع حرام، فلا يُجزَع على أقدار الله سـبحانه وتعالى: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا) (۱). وإذا أراد الله أنْ لا تُشفى؛ لا تنفعك رقيةٌ ولا غيرها؛ إذ كلّ شىء بإرادةِ الله ومشيئته سبحانه وتعالى، فالمؤمن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى، وعليه أنْ يُؤمن بقضاء الله وقدره، ويصبر على ذلك- بارك الله فيك- وإذا أنْ يرتقى إلى درجةِ الرضا، فهذا أمر مطلوب.

وإذا أحبَّ- مثلًا- أنْ يتداوى؛ يتداوى، وإذا استرقى، فلا نقول إنَّ ذلك حرام، لكنَّه مكروه ويُنقص من درجته.

وأمَّا الذى يتصدّى للرقيةِ، ويعمل لنفسه شـهرةً، بل بعضهم ينشرون فى الصحف، وبعضهم يُنشؤون مكاتب! هؤلاء نصّابون والله، ويُتَّهم مَن ينصب نفسه للرقيةِ فى دينه، فما الذى يحمله على هذا؟!

۱- التوبة: ۵۱.

ص ۱۵۶

أنتَ– يا أخى– واحد من سائر المسلمين، فما هى الخصوصية التى عندك؟! فيهم أتقى منك وأفضل منك وأعلم منك .. فمن أين جاءتك هذه الخصوصية؟!

ثُمَّ لا تكتفى بالرقية الشرعية، وتذهب إلى أشياء تخترعها!!

* هل يكون الخروج على وُلاة الأمر بالكلام، أو لا بدّ من الخروج عليهم بالسيف؟ الجواب: بداية الخروج بالكلام؛ الكلام فى تهييج الناس وتثويرهم وشحنهم، وإلقاء البغضاء بين الناس؛ وهذه فتنة قد تكون أشدّ من السيف، ما يكون السيف إلَّا تعبيراً عمّا فى النفوس.

ولهذا يُعدّ عبد الله بن إباض– رئيس الإباضية من القعدة– من الخوارج، يعنى يحرّك الناس بالكلام، وفرقة سمّوها: (القعدية)، وهم من الخوارج؛ إذ يحرّكون الناس بالكلام.

هو بَيّن، قال: (رحمة لهم)، حتّى لو كان رحمة، فالرحمة لا تمنع من أنْ تُعطى الظالم حقّه. هو كان يريد أنْ يخرجوا من الإسلام، وما كان يريد أنْ يقتلو، وما يريد أنْ يكون هذا مصيره. أدركته الرحمة، لكن قال فيهم كلمة الحقِّ التى يستحقّونها؛ يعنى ما بكى بُكاء التماسيح سياسةً، ولا مثل بكاء الروافض، بل بكى بكاء رجل صادق مخلص، رحمهم فعلًا. لكن هذه الرحمة وهذه العاطفة لا تمنعه من أنْ يقول الحقّ.

* ذكرُ محاسن أهل البِدع لا دليل عليه، نرجو توضيح ذلك؟ الجواب: ليس هناك دليل على ذكر محاسن أهل البدع، نحن بيَّنّا ذلك فى أشرطة (الردّ المنصور)، وسقنا آيات كثيرة من سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة المائدة، ومن سورة النساء؛ على بيان منهج القرآن فى نقد أهل الباطل، وأنّه يذكر مساوئهم فقط.

أهل منهج الموازنات يحتجّون بآيات نزلت فى الكفار، وحديث جاء فى الشيطان، ويستدلّون به على منهج الموازنات، فاليهود والنصارى والمجوس والوثنيّون، كلّهم

ص ۱۵۷

يدخلون دخولًا أوّلياً على مذهبهم، إنّا إذا ذكّرنا أحداً منهم، فلا نقتصر على ذكر مساوئه، بل يجب أنْ نبحث عن محاسنه.

تكلَّم عن (كلنتُن) وتكلّم عن رئيس اليهود- ما أدرى اسمه-، لا يجوز إلّا أنْ تبحث وتفتّش فى ملفاته وتأريخه، وتجمع حسناته وسيّئاته، وتضع ميزانك وتزن!

و (ماركس) و (لِينِين) وأمثالهم من الضلال كالخمينى وأمثاله، لا يجوز أنْ تتكلّم أبداً إلّا بعد أنْ تبحث عن محاسنه وتزن؛ حتّى تعتدل الكفّتان.

يعنى منهج الموازنات باطل؛ لأنّه لا يعرف الحسنات والسيّئات إلّا الله عزّ وجلّ، إذ يُمكن أنْ يظهر قدّامك بحسنات، وفى الباطن يفعل أشياء كثيرة من القبائح. فأنت ليس لك إلّا الظاهر، فلو رأيته ينشر شرّاً؛ بيِّن هذا الشرّ حتّى يحذره الناس، فإنْ تراه يسرق، قل والله سرق، لا تقل: والله إمام مصلى و .. إلى آخره، وتذكر حسناته، وبعد ذلك تقول له: والله سرق؛ تُريد أنْ تُسقط الحدّ عنه، لا (وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما) (۱). انظر، المسلم سمّاه الله بالسارق رأساً. ما قال: (المسلم السارق)، قال: (وَ السَّارِقُ) فقط، وما ذكرَ الإسلام. (فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما). وهذا هو حكمه. و (الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما ...) (۲) وهم مسلمون، فلو كانوا كفاراً نقتلهم ما نجلدهم: (الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ وَ لا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ).

المبتدع الضالّ بيِّن بدعته، ولا تأخذك به رحمة إنْ كنت من المؤمنين. عرفتم؟!

انظر هذا الذى بكى رحمة بهم، وقال فيهم: (كلاب النار .. كلاب النار)، وساق فيهم هذا الكلام، وما أخذته الرأفة.

هذا الموازن ما فهم القرآن، مثل الخوارج تماماً، الآن كتبنا ثلاثة/ أربعة كتب فى بيان منهج النقد، وتدمير منهج الموازنات، ولا يزالون مُتشبِّثون به!

۱- المائدة: ۳۸.

۲- النور: ۲.

ص۱۵۸

يا أخي، ندعو الآن النصارى يدخلون الإسلام بسهولة، والباطنية أيضاً من الروافض، والله في ... يقول: الآن مُقبلين على السنَّة بسهولة، وهؤلاء تكتب مجلّدات في بيان أباطيلهم، وما يرجعون؛ هوى .. هوى جامح.

* مَن هم العلماء الباقون بعد موت العلماء؟ ابن باز، والألباني، وابن عثيمين؟ الجواب: الباقون كثير والحمد لله. مات رسول الله (ص) وبقي بعده أصحابه الكرام، ومات أحمد بن حنبل وبقي بعده أصحابه، ومات ابن تيمية وبقي أصحابه، و مات ابن عبد الوهاب وبقي أصحابه، ومات هؤلاء و بقي- إنْ شاء الله- تلاميذهم وإخوانهم، والحقّ لا يضيع. فعمر لمّا طُعن أوصى وقال: «إنّ الله لا يضيّع، أستخلف، قال: إنّ الله لايضيّع دينه».

فالله لا يضيّع هذا الدين أبداً. عليكم أنْ تشمِّروا عن ساعد الجدّ، ورفع راية السنّة وراية الحقّ: (ولا تزال طائفة على الحقِّ ظاهرين لا يضرّهم مَن خذلهم ولا مَن خالفهم، حتّى يأتي وعد الله).

والله ما مات العلم، وما مات العلماء؛ الحمد لله، هيئة كبار العلماء فيهم الخير وفيهم البركة، وإخواننا في الشام، وإخواننا في اليمن، والدنيا مليئة بطلّاب العلم الكبار، الذين يسدّون هذه الثغرة والحمد لله. فلا يستبشر أهل الباطل ولا يفرحون.

وأنا قرأت عنوان (إلى الجحيم يا ابن عثيمين)! هؤلاء لا يبعد أنْ يكونوا زنادقة ينتمون إلى الإسلام. أابن عثيمين إلى الجحيم؟! وتجزم أنَّه إلى الجحيم؟! ما شاء الله .. الذي يسبّ أصحاب محمد (ص) شهيد؟! الذي يسبّ أصحاب محمد (ص) ويسبّ الأنبياء، ويعبث بالقرآن، وإمام في الضلالات .. شهيد عندك؟! وابن عثيمين إلى الجحيم؟! أيّ ضلال، وأيّ ضياع فيه هؤلاء؟!

هو والذين وراءه، كلّهم إلى الجحيم، ومَن قال (الناس هَلَكوا)، فهو أهلكهم، وهو أشدّهم هلاكاً، سواء قال «أهلَكَهم» فهو مأثوم بهذا الإهلاك، أو «أهلَكُهم» بصيغة التفضيل، هو أشدّهم هلاكاً.

ص۱۵۹

هؤلاء عميان، أعمى الله بصائرهم والعياذ بالله، فنعوذ بالله من العَمى.

* ما حكم تعزية الكفّار؟ وهل نقول: إنّنا نحن المسلمون نحترم كافّة البشر والنفس البشرية، بدليل أنّ النبى (ص) لمّا مرّت به جنازة، قام لها احتراماً، فقيل: إنّه يهودى يا رسول الله، فقال: (أليست نفساً؟). فهل صحّ هذا الحديث؟ وكيف نفهمه؟ الجواب: الحديث صحيح، لكنّه منسوخ، كما روى علىّ أنَّ رسول الله (عليه الصلاة والسلام) قام للجنازة وجلس، فالذى يتعلّق بهذا الحديث تعلّق بمنسوخ، ولا يجوز التعلّق بالمنسوخات.

والتعزية للكفّار أظنّ- والله أعلم- أنّ بعض الفقهاء يُجيزها، ويحتاج إلى دراسة؛ على أىّ أساس يجيزون تعزية الكفار، وهل الرسول (عليه الصلاة والسلام) كان يعزّى اليهود إذا مات منهم ميّت؟

وقد كان غلام يهودى يخدم النبى (ص) فمرض، فأتاه النبى (ص) يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: أسلِم. فنظر إلى أبيه، وهو عنده، فقال: أطِعْ أبا القاسم، فأسلم. فخرج النبى (ص) وهو يقول: (الحمد لله الذى أنقذه من النار) رواه البخارى.

وأذكر فى دراستى القديمة أنَّ بعض الفقهاء يُجيز هذا، ولا أدرى أين، فراجعوا بارك الله فيكم. فيُمكن أن يكون فى المسألة خلاف أو ترجيحات وكذا، فتحتاج إلى دراسة.

والناس الآن فى وقت دعايات، يعنى أنَّ كثيراً من المسلمين عندهم استجابة لمطالب الغرب، وخضوع لِما يُمليه الغرب على المسلمين؛ فإنّ هناك دعوة قوية الآن إلى وحدة الأديان، والوسيلة إليها ما يسمّونه حوار الأديان. حاوره، فإن أقنعك بدينه فامشِ معه، وأنت لا تحرص على قناعته ليدخل فى دين الإسلام!

ويترأس المؤسّسات فى الغرب مؤسّسات فى أمريكا وغيرها، ودُعاة ومبشّرين، يكيدون للإسلام، ويضحكون على المسلمين بالحوار بين الأديان.

وترى بعض الماكرين منهم يمدح الإسلام، ويُبرِّئ أهله من الإرهاب، ويدافع عن

ص ۱۶۰

الإسلام بطريقة ماكرة، وفى نفس الوقت يدعو إلى وحدة الأديان، ويفضِّل النصرانية على الإسلام، ومنهم هذا البابا، الذى يبكى عليه العالم، من أمكر الناس؛ هذا سياسى داعية، يمشى مع اليهود ومع النصارى والمسلمين، ويضحك على الناس.

انظروا كيف ضجَّت الدنيا من أجله! نعوذ بالله. هذا يدلّ على تخلّف المسلمين وانحطاطهم فى هذا العهد، بسبب هؤلاء الكتاب العلمانيّين والليبراليين، ودُعاة الفتن، والعياذ بالله.

يموت ابن باز، ويموت أئمّة الإسلام، ولا يحصل عشر معشار ما حصل لهذا الكافر الضالّ اللعّاب، الذى يلعب على عقول المسلمين.

ثُمَّ راجعت المسألة فى المقنع (۱/ ۲۹۰) فى المذهب الحنبلى، فوجدت فيه القول بتعزية الكافر وذكر صيغتها؛ قال: «وفى تعزيته (أى: الكافر) عن كافر: (خلف الله عليك، ولا نقص عددك)»، ولم يذكر دليلًا على ذلك، وسكت عنه المُحشّى. وراجعنا البيان فى المذهب الشافعى، فذكر تعزية الكافر للكافر، ولم يذكر دليلًا يخصّ الكافر!

* جماعة الإخوان المسلمين والتبليغ، من أىِّ أصول البدع الأربع التى افترقت عن جماعة المسلمين؟ الجواب: جماعة التبليغ والإخوان يدخلون فى كثير من الفرق، يدخلون فى التجهّم، ويدخلون فى بعض الاعتزاليات والعقلانيات، ويدخلون فى فرق الصوفية، التى فيها حلول وفيها وحدة الوجود، وفيها قبورية؛ فتراهم يقمّشون ويجمّعون من كلّ النحل والعياذ بالله، وهم يجمعون ولا يردّون أحداً؛ يأتيهم رافضى، صوفى غال، أىّ شكل من الأشكال .. فيقبلونه؛ لأنّها دعوات سياسية، وإنْ أخذت التبليغ وطابع الدروشة والمسكنة، فإنّها دعوة سياسية. وأمّا الإخوان، فيصرّحون بأنّ دعوتهم سياسية.

* ما حكم قول: (علىٌّ كرَّم الله وجهه)؟ الجواب: كرّم الله وجهه لا ينبغى أنْ يقولها السنّى؛ إذ لا يُخصّ عليّاً بدعاءٍ يختلف عن الدعاء للصحابة، فيُقال فى علىٍّ كما يقال فى أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم:

ص ۱۶۱

(رضى‌الله عنهم)، لا نميّزه عن غيره بأىّ صيغة من الصيغ.

ولعلّ هذا من دسّ الروافض والشيعة، ويُخدَع به أهل السنَّة.

كذلك قول: (علىّ عليه السلام)، فهذا من الأخطاء.

لماذا نميّزه؟ أبو بكر وعمر أفضل منه، ولو كان هناك تمييز؛ لميَّزنا هؤلاء. لكن نجعل الصيغة للصحابة جميعاً (رضى الله عنهم)، وهذا الذى درج عليه أهل السنّة.

* ما حُكم عوامّ الروافض، وكيف نتعامل معهم؟ الجواب: أظنُّ أنَّ السائل يفرِّق بين العوام وبين غير العوام، وهذه خطوة جيّدة.

العوام الـذين لاـ يطعنون فى زوجات رسول الله (ص)، ولا يكفِّرون الصحابة، ولايعتقدون فى القرآن أنَّه محرَّف، وعندهم شىء من الرفض وشىء من البُغض للصحابة، دون تكفيرهم وما شاكل ذلك؛ فهؤلاء ضالّون مبتدعون، لا نُكفِّرهم.

ومَن كان يشارك ملاحدتهم فى تكفير أصحاب محمد (عليه الصلاة والسلام)، وفى الطعن فى زوجات رسول الله (ص)، وفى العقيدة الخبيثة فى أنَّ القرآن مُحرَّف، وزِيد فيه ونَقُص؛ فهذا كافر، مثل كفّار اليهود وكفّار النصارى والكفّار غيرهم، لا فرق بين عوامّهم وعلمائهم.

والتعامل معهم، إنْ كان فى أمور الدنيا، مثل التجارة وما شاكل ذلك؛ فيجوز التعامل مع اليهودى والنصرانى والرافضى. أمّا التعاون فى أمور الدِّين، فلا، أبداً؛ لأنَّه تعاون على الإثمِ والعدوان.

ص: ۱۶۲

فتاوى عن الكتب أسئلة وجهت إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

ص۱۶۳

* ما هو أفضل كتاب يبحث فى التوحيد والعقائد الإسلامية؟ الجواب: أعظم كتاب وأفضل كتاب يوضّح العقيدة الصحيحة هو كتاب الله عزّوجل، ثُم أحاديث رسول الله (ص). ومن أحسن الكتب فى ذلك: كتاب (فتح المجيد)، وكتاب (العقيدة الواسطية)، وكتاب (العُلوّ للعليّ الغفّار)، وكتاب (التوسّل والوسيلة)، وكتاب (مختصر الصواعق المُرسلة)، وكتاب (تطهير الاعتقاد وشرح الطحاوية).

* وجدت فى كتاب (شفاء السقام فى زيارة خير الأنام) لتقى الدين السبكى الشافعى، فى باب التوسّل والاستغاثة والتشفّع بالنبى؛ خلافاً وأحاديث تدعو إلى الاستفهام. أفيدونا عن هذا الكتاب، وبالأخص باب التوسّل؟

الجواب: الشيخ تقى الدين السبكى ممَّن غلَو فى ذلك، وقد ردَّ عليه الشيخ محمد بن عبد الهادى فى كتابه (الصارم المنكى فى الردّ على السبكى)، وابن تيمية فى كتابه (التوسل والوسيلة)؛ ففيه قوّة فى إثبات الحقّ، وقوّة فى الردّ على الباطل، مع الأدلّة ووضوح العبارة.

ص ۱۶۴

* هل يجوز لنا أنْ ندرس كتب العلوم الدينية التى تصدر فى إيران؟ الجواب: ما ذكرت من قراءة الكتب الدينية الإيرانية، فإنّنا ننصحك بتركها؛ لما فيها غالباً من البدع والشرك، وننصحك بقراءة كُتب التوحيد، مثل: كتاب (فتح المجيد)، وكتب ابن تيمية، ومن أنفعها: (العقيدة الواسطية)، وكتب تلميذه ابن القيم، ونحذّرك من كتب أهل البدع، كالشيعة وغيرهم.

* هل يُعذر بالجهل مَن عنده المَقدرة على التعلّم ولم يتعلَّم؟ الجواب: لا يُعذَر بالجهل مَن عنده المقدرة على تعلّم ما هو واجب عليه من ضروريات الدين، ولم يتعلّم.

* ما رأيكم فى كتابَى (منهاج السنّة) و (شرح حديث النزول) لابن تيمية؟ الجواب: هذان الكتابان من خير الكتب، علماً واستدلالًا وحُسن بيان، وقوّة فى ردِّ الباطل ونُصرة الحقّ، وسلامة فى العقيدة. ولا يوجد كتاب فى الردِّ على الرافضة- فيما نعلم- مثل (منهاج السنّة)، ولا كتاب فى شرح حديث النزول أكمل من كتابه.

* هل كتاب (صفوة التفاسير) للصابونى يعتبر مرجعاً مهمّاً فى تفسير القرآن؟ الجواب: لا يصلح مرجعاً؛ لما فيه من المآخذ، التى بيّنها مَن نقده من العلماء.

* ما حكم القراءة فى كتاب (دلائل الخيرات) لمحمد بن سليمان الجزولى، والمشتمل على أوراد وأحزاب يومية تتضمَّن التوسّل بالنبى (ص) وطلب الشفاعة منه؟ الجواب: إذا كان الواقع ما ذكرت، من اشتمال أوراد وأحزاب هذا الكتاب على التوسّل بالنبى، والاستشفاع به إلى الله تعالى فى قضاء حاجته؛ فلا تجوز القراءة فيه؛ لما يشتمل عليه من الأمور المبتدعة والشركية.

* ما هى الكتب التى يجب على المرأة أنْ تطالعها؟ الجواب: الكتاب والسنَّة، ثُمَّ كتب العقيدة، مثل: (ثلاثة أُصول) و (القواعد الأربع) و (التوحيد) و (كشف الشبهات)، وهى لمحمد بن عبد الوهاب، و (فتح المجيد) لحفيده عبد الرحمن بن حسن، والكتب التى تختصّ بأحكام النساء.

ص ۱۶۵

* وسُئِل ابن عثيمين: ما هى الكتب التى تنصح بها المبتدئ؟ الجواب: من أحسن ما يكون فى العقيدة: كتاب (العقيدة الواسطية)، وكتاب (عقيدة السفارينى)، وهى منظومة وفيها بعض الإطلاقات التى تُخالف بظاهرها مذهب السلَف، كقوله:

وليس ربّنا بجوهر ولا عرض ولا جسم تعالى فى العلى وسُئل الفوزان: ما هى أفضل الكتب وأسهلها التى أُلِّفت فى العقيدة؟

الجواب: الكتب التى أُلِّفت فى بيان العقيدة الصحيحة كثيرة، منها المختصر ومنها المطوّل؛ ومن أخصرها وأسهلها رسالة (ثلاثة أصول) ورسالة (كشف الشبهات) وكتاب (التوحيد)، وكلّها لمحمد بن عبد الوهاب، وشروح كتاب التوحيد.

ومن الكتب السهلة المختصرة: (العقيدة الواسطية) و (شرح الطحاوية) و (مجموع رسائل وفتاوى علماء نجد)، المُسمّى ب- (الدُرر السنّية) وكتاب (إغاثة اللهفان) لابن القيم، و (المنظومة النونية) و (الصواعق المُرسلة على الجهمية والمعطلة) له أيضاً.

* وسُئِل ما هو رأيك فى تفسير الجلالين؟ الجواب: هو تفسير مختصر جدّاً، لكن من المعلوم أنَّ كلا المفسّرَين على عقيدة الأشاعرة، وهما يؤوّلان آيات الصفات كما هو مذهب الأشاعرة، ومن هذه الناحية، يجب الحذر فى الاعتماد على تفسيرهما فى آيات الصفات.

* وسُئل ما هو التفسير الذى تنصح بقراءته؟ الجواب: الذى أنصح به إخوانى هو: تفسير ابن كثير؛ فإنَّه من أعظم التفاسير وأحسنها.

* وسُئل ابن جبرين: ما الكتب التى تنصحون بها مَن سلك طريق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟

وكان الجواب: (الأحكام السلطانية) للقاضى أبى يعلى، و (السياسة الشرعية والحسبة) لابن تيمية.

ص ۱۶۶

* وسُـئل: ما هو حكم الـدين فى كتاب (فـدك) لمحمـد باقر الصـدر؟ وكان الجواب: يعتقد الرافضة أنَّ النبى يورِّث كغيره من البشـر، وأنَّ أبا بكر ظلم فاطمة ومنعها من إرثها، وتبعه عمر على ذلك، وأنَّ الملك المسـمَّى ب- (فدك)، قرب المدينة، كان ملكها فتصـرَّفا فيه. فصاحب هذا الكتاب رافضى، خبيث المعتقد، يجب الحذر منه ومن كذبه وبُهتانه.

فتوى النجمى فى سيّد قطب والمالكى

ص ۱۶۷

قرأت كتاب: (دحر افتراءات أهل الزيغ والارتياب عن دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب)، فألفيته كتاباً عظيماً؛ لعظمة موضوعه، وهو الدفاع عن التوحيد وأهل التوحيد، ودُعاة التوحيد وحماة التوحيد، والوقوف فى وجوه أعداء الدين ومُروّجى الضلالة، الحاقدين على التوحيد وأهله، من صنائع الرفض والتصوّف، ودُعاة الزيغ والضلال، الذين يريدون أنْ يظهروا أعظم دُعاة التوحيد الذى أحيا الله به أُمَماً لايحصون، فعادت بلاد نجد إلى الدين الحق، كأنَّها فى عصر الخلفاء الراشدين.

فأراد هذا- المالكى- الماكر الخبيث أنْ يلصق به النحلة الخارجية التكفيرية، التى انتشرت فى هذا العصر بواسطة كتب سيّد قطب، واقتنع بهذه الفكرة أقوام لا- يحصون، من إخوانيّة وسرورية، وقطبية، وجهاد، وغيرهم، ثُمَّ نشروها زاعمين أنَّها هى الحق، فجاء هذا المالكى ليلصقها بالشيخ محمد بن عبد الوهاب، ظلماً وعدواناً، وزوراً وبهتاناً، فتصدَّى له الشيخ ربيع بن هادى المدخلى، الذى مارس هذه المَعامع من زمن طويل، جهاداً فى سبيل الله، ودحراً لأعداء الله، وبياناً لما انطوى عليه هؤلاء المبتدعة من ضلال زعموه هدىً، وغواية زعموها رشداً، فهنيئاً له ما قام به من جهاد لصالح

ص۱۶۸

الإسلام، دافع به عن السنَّة المطهّرة، فجزاه الله خيراً وبارك فيه، وأسأل الله أنْ يثبّتنا وإيّاه على الحقّ.

فلقد بيَّن ضلالات سيّد قطب، وانحرافات عبد الرحمن بن عبد الخالق، وغُلو الحدادية، ووقف للخوارج الجُدد، أصحاب النِحلة التكفيرية؛ موقف الناقد الخبير، والموجّه البصير؛ فبيَّن ما هم عليه من غواية وضلال، ثُمَّ تصدّى لأبى الحسن المصرى، ثُمَّ المأربى، فبيَّن شطحاته وتلبيساته، وأخيراً بيَّن تمويهات المالكى ومكره، ودجله وخداعه، الذى خدم به أهل الرفض الحاقدين، وأهل التصوّف المارقين.

ولقد أغرق المالكى فى الكذب والافتراء على شيخ الإسلام، محمد بن عبدالوهاب، الذى أحيا الله عزّ وجل به وبدعوته أُمماً لا يحصون؛ واتَّهمه بأنَّه تكفيرى، وزعم بأنَّ التكفيريّين المعاصرين، الذين أخذوا النِحلة التكفيرية من كتب سيّد قطب- وإليك نموذجاً من تلك النماذج التى ذكرها فى كُتبه- تدلّ صراحةً أنَّ أُمّة محمد (ص) ارتدَّت عن الإسلام كلّها! فمن ذلك ما قاله فى مقدّمة تفسير سورة الحجر، فى المجلد الرابع من الظلال، (ص: ۲۱۲۲)، قال: «إنَّه ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة، ولا مجتمع مسلم، قاعدة التعامل فيه هى شريعة الله والفقه الإسلامى».

ولهذا النموذج نظائر كثيرة فى كتبه، أخذ منها أصحاب المناهج المنحرفة عقيدتهم التكفيرية، ومع ذلك يقول هذا الظالم المُفترى: إنَّ أصحاب المناهج التكفيرية فى عصرنا الحاضر، إنّما أخذوا نِحلتهم التكفيرية من الشيخ محمّد بن عبد الوهاب!

يا لها من فِرية ما أعظمها.

ولقد تصدَّى له الشيخ ربيع، فبيَّن تلبيساته الساقطة، وافتراءاته الماكرة. علماً بأنَّ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب إنّما كفَّر المشركين الذين بقوا على الشرك الأكبر بعد إقامة الحجّة عليهم، وأنَّ هذا المُلبس يتبيَّن أنَّ فى قلبه حقد على التوحيد وأهله ودُعاته، لا سيما هذا الإمام العظيم، الذى جاهد جهاداً مريراً لنشر التوحيد، وألَّف

ص ۱۶۹

الكتب فى ذلك. فجزى الله الشيخ ربيع خير الجزاء، وبارك فيه وفى دعوته وجهاده، وجعلنا وإيّاه من الـذابّين عن الشـريعة الغراء، كلٌّ بقدر استطاعته، وعلى حسب حاله، وصلَّى الله على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه.

كتبه: أحمد بن يحى النجمى

۴/ ۸/ ۱۴۲۳ ه‍.

ص ۱۷۰

مراجع الکتاب

ص ۱۷۱

۱. أضواء إسلامية على عقيدة سيّد قطب، ربيع هادى المدخلى، طبعة الرياض.

۲. أقوال أهل العلم فى جماعة التبليغ، ربيع هادى المدخلى، طبعة الرياض.

۳. الألبانى شذوذه وأخطاؤه، أرشد السلفى، نشر دار الفقه والحديث، عمان- الأردن، الطبعة الثانية، ۱۹۸۴ م.

۴. الانتصار للصحابة الأخيار، عبد المحسن العبّاد، طبعة الرياض.

۵. البشارة والإتحاف بما بين ابن تيمية والألبانى فى العقيدة من الخلاف، حسن السقاف، نشر دار النووى، عمان- الأردن، الطبعة الأُولى ۱۹۹۲ م.

۶. تاريخ آل سعود، ناصر السعيد، طبعة بيروت.

۷. تاريخ الجزيرة العربية، حسين خزعل، طبعة بيروت.

۸. التحذير من تعظيم الآثار، عبد المحسن العبّاد، طبعة الرياض.

۹. الحثُّ على اتّباع السنّة والتحذير من البدعة، عبد المحسن العبّاد، طبعة الرياض.

۱۰. حقيقة الدعوة إلى الله وما اختصّت به جزيرة العرب، طبعة الرياض (يُهدى ولا يُباع).

۱۱. الدفاع عن الصحابى أبى بكرة، عبد المحسن العبّاد، طبعة الرياض.

۱۲. الردُّ على الرفاعى والبوطى، عبد المحسن العبّاد، طبعة الرياض.

ص۱۷۲

۱۳. صالح بن عثيمين، عبد المحسن العبّاد، طبعهٔ الرياض.

۱۴. عبد العزيز بن باز، عبد المحسن العبّاد، طبعهٔ الرياض.

۱۵. عجائب الآثار (المسمَّى: تاريخ الجبرتى)، طبعهٔ القاهرهٔ.

۱۶. العواصم ممَّا فى كتب سيّد قطب من القواصم، ربيع هادى المدخلى، طبعهٔ الرياض.

۱۷. فتاوى اللجنهٔ الدائمهٔ، الجزء الأول والثانى، طبعهٔ الرياض.

۱۸. فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، طبعهٔ الرياض.

۱۹. فتح المجيد- شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، طبعهٔ الرياض.

۲۰. فضل آل البيت وعُلوِّ مكانتهم، عبد المحسن العبّاد، طبعهٔ الرياض.

۲۱. كشف زيف التصوّف وبيان حقيقته، ربيع هادى المدخلى،

۲۲. طبعهٔ الرياض.

۲۳. كشف موقف الشيخ الغزالى من السنَّهٔ وأهلها، ربيع هادى المدخلى، طبعهٔ الرياض.

۲۴. مجموع فتاوى ابن عثيمين، طبعهٔ الرياض.

۲۵. مجموع فتاوى ومقالات متنوعهٔ ابن باز، مكتبهٔ ابن تيميهٔ- القاهرهٔ.

۲۶. المحجَّهٔ البيضاء فى حمايهٔ السنَّهٔ الغراء، ربيع هادى المدخلى، طبعهٔ الرياض.

۲۷. محمد بن عبد الوهاب- عقيدته السلفيهٔ ودعوته الإصلاحيهٔ وثناء العلماء عليه، ابن باز، طبعهٔ الرياض (يُهدى ولا يباع).

۲۸. منهج أهل السنّهٔ فى نقد الرجال والكتب والطوائف، ربيع بن هادى المدخلى، طبعهٔ القاهرهٔ ۲۰۰۵ م.

ص۱۷۳

۲۹. منهج محمد بن عبد الوهاب فی التألیف، عبد المحسن العبّاد، طبعة الریاض.

۳۰. موقع ابن جبرین.

۳۱. موقع اللجنة العلمیة الدائمة للبحوث والإفتاء.

۳۲. موقع صالح بن عبد العزیز آل الشیخ.

۳۳. موقع عبد العزیز آل الشیخ.

۳۴. نقض المنطق، ابن تیمیة، طبعة الریاض.

ص ۱۷۴

ص۱۷۵

ص ۱۷۶

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبِیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"
تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)
رقم التسجيل: ۲۳۷۳
الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتي: www.eslamshop.com
الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)
الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)
مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)
التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹
امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ وليّ التوفيق.


مركز القائمية اصفهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹